

المعركة

مجلة ثقافية شهرية

افتتاحية العدد

سورية التاريخ و الرؤية

د. نجوة قصاب حسن

وزيرة الثقافة

إرهاصات الخطاب الشعري المعاصر

رئيس التحرير

ملف الشعر العربي

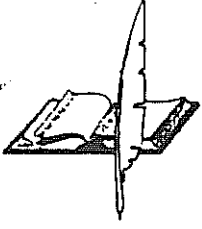
(أبحاث ، شهادات ، قصائد)

رامبو (الإشراقات)

عرض وتقديم

محمد سليمان حسن

كتاب
الشهر



رئيس مجلس الإدارة

د. نجوة قصاب حسن

رئيس التحرير

سین حسی

أمين التحرير

محمد سليمان حسن

الإشراف الفني

بسام تركماني

المعرف

مجلة ثقافية شهرية

تصدرها

وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية

هيئة التحرير

د. محمود السيد

د. عبد الكريم الياحي

د. سهيل زكار

د. حاتم الخطيب

د. انصاف حمد

د. عبد الرزاق مؤنس

فايز فوق العادة

المحررون

ميساء نعام

دعوة إلى الكتاب والثقفين العرب

- ترحب مجلة المعرفة بإسهامات الكتاب والمفكرين العرب في مجمل قنوات المعرفة الإنسانية.
- يفضل أن يتراوح حجم المقال بين ١٥٠٠-٤٠٠٠ كلمة، وحجم البحث بين ٤٠٠٠-٨٠٠٠ كلمة.
- يراعى في الإسهامات أن تكون موثقة بالإشارات المرجعية وفق الترتيب التالي:
اسم المؤلف - عنوان الكتاب - دار النشر - مكان الطباعة وتاريخها - رقم الصفحة.
مع ذكر اسم المحقق في حال الكتاب محققاً، واسم المترجم في حال الكتاب مترجماً.
- ترحب المجلة من كتابها أن يقرنوا إسهاماتهم بتعريف موجز لهم.
- ترحب المجلة أن تردها الإسهامات بخط واضح وأن تكون مراجعة من قبل صاحبها في حال طبعتها على الآلة الكاتبة.
- تلتزم المجلة بإعلام الكتاب عن قبول إسهاماتهم خلال شهر من تاريخ الاستلام ولا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يرجى توجيه المراسلات إلى المجلة على العنوان التالي:
الجمهورية العربية السورية - دمشق - الروضة
رئيس تحرير مجلة المعرفة - تليفاكس ٣٣٣٦٩٦٣

سعر النسخة الواحدة (٢٥) ل.س. أو ما يعادلها
تضاف إليها أجرة البريد خارج القطر

في هذا العدد

- كلمة الوزارة: سورية التاريخ والرؤية
- كلمة المعرفة: إرهابات الخطاب الشعري المعاصر
- ملف الشعر العربي: (الدراسات والبحوث)
- ✦ تأملات في الظاهرة الشعرية العربية المعاصرة
- ✦ الشعر والموسيقى وأعطيتهما الحضارية
- ✦ البلاغة والأسلوبية في مقاربة النص الأدبي
- شهادات في الشعر:**
- ✦ الشعراء كونيّة شمولية تتوجه نحو الإنسان والشعر العربي ذات خاصية تتوجه نحو الحياة
- ✦ إبداع الشعر وإبداع التقدير
- ✦ تحولات الشعر العربي الحديث (رؤية خاصة)
- ✦ الشعر.. هذا الطائر الرائع الذي يرتفع ويحلق في فضاء لا يحد من العطاء الجميل
- قصائده شهرية:**
- ✦ قصيدة الشام
- ✦ بغداد
- ✦ طقوس كثيرة... لامرأة واحدة
- ✦ نغم الليل
- ✦ مودة غير رسمية لـ (قضا نيك)
- ✦ أحمد الأقباص
- ✦ مسامحة الشهداء
- ✦ تنوع الليل
- ✦ مقارنة الأحرار
- ✦ وردة على قنبر أبي
- ✦ يوميات منافرة
- ✦ أرملة في جنوب القلبي
- ✦ أروم بدء العشق في معنى الخلود
- ✦ الزمن العنيد
- ✦ قسمة النسيب
- ✦ قنطرة
- ✦ الحب والحياة
- ✦ فتنة
- ✦ لوحة النعاس
- ✦ أمل المعودة
- الدكتورة نجوة قصاب حسن
وزيرة الثقافة
رئيس التحرير
حسين حموي
- د. حسام الخطيب
- حسن عباس
- جهينة علي حسين
- د. وليد مششوح
- د. عادل فريجات
- عبد الرحمن عمار
- طلعت سقيرق
- ابتسام الصمادي
- إبراهيم عباس ياسين
- إبراهيم اليوسف
- إبراهيم الزبيدي
- أجود مجيب الخفاجي
- أحمد عبد الكريم ونوس
- أحمد العباسي
- اسماعيل عامود
- انتصار سليمان
- أمجد محمد سعيد
- بديع صفة شور
- بسام صالح مهدي
- بدر عسمر المطيري
- باكير محمود باكير
- توفيق أحمد
- ثائر زين الدين
- جهميل حسن
- جابر سليمان
- جاك صبري شماس
- جمال الخطيب
- ٥
- ١١
- ١٧
- ٢٨
- ٣٧
- ٤١
- ٤٦
- ٥١
- ٥٨
- ٦٦
- ٦٩
- ٧٢
- ٧٥
- ٧٧
- ٨٠
- ٨٥
- ٨٩
- ٩١
- ٩٣
- ٩٨
- ١٠٠
- ١٠٢
- ١٠٤
- ١٠٧
- ١٠٩
- ١١١
- ١١٣
- ١١٦
- ١١٨

١٢١ حسناء مكائسي
 ١٢٣ حسنين ورور
 ١٢٨ خطاب أدهم الفيضلي
 ١٣٢ خضر عكاري
 ١٣٥ خالد سلامة
 ١٣٨ رفعت بدران
 ١٤٠ زاهد المالح
 ١٤٢ سمير السعيد
 ١٤٦ سليمان السلهمان
 ١٤٩ شريف سيفو
 ١٥٣ صالح هوارى
 ١٥٧ د. صالح الرحال
 ١٦١ صفاء ذياب
 ١٦٣ طالب همداش
 ١٦٦ عادل الشارقي
 ١٦٨ عبد الكريم شعيبان
 ١٧٢ عبد الكريم الناعم
 ١٧٧ عبد المجيد عرفنة
 ١٨٠ عبد الكريم عبد الرحيم
 ١٨٢ عبد اللطيف محرز
 ١٩٠ عبد الكريم شمس الدين
 ١٩٣ عصام ترشحاني
 ١٩٦ علي عطوان الكعسبي
 ١٩٨ علي جمعة الكعود
 ٢٠٣ علي مسعود
 ٢٠٥ غالية خوجعة
 ٢٠٧ غسان حنسا
 ٢١٢ فسوؤاد كسحل
 ٢١٦ فائز العراقي
 ٢١٨ فاضل سفهان
 ٢٢١ فصيل علي صقير
 ٢٢٦ فاضل علي الحسيني
 ٢٢٨ فوزي أكرم ترزي
 ٢٣٠ د. قاسم عزأوي
 ٢٣٢ كمال جمال بك
 ٢٣٤ مالك الرفاعي
 ٢٣٧ محمود علي السعيد
 ٢٤١ محمد أبو زيد
 ٢٤٥ محمد القيسي

* انكسارات
 * جنون الرمل والرياح
 * العاصفة
 * مراقبات للنوارس المهاجرة
 * الدم المسطوح
 * في سجون الانتظار
 * الحيرة
 * الكتابة على الرمل
 * إسفين في جمجمة صلصالية
 * عيسى بسوايمة الحالم
 * غموضاً يظل الغموض
 * ثلاث قسائم
 * قصائد
 * حجر التبراغ
 * كل ما فيك حلوقي يحتويوني
 * عازف القيثارة
 * الحلاج
 * دموع وأمصال
 * صفت: حضور القباب
 * جنين النصير
 * خطوط الملك
 * مطارحات الأرق
 * في ظلمة فانوس ديوجين
 * مدينة عشق
 * المشيم
 * أزواج السرير
 * المخاض
 * الشفاء
 * آيات تلتسوايتها
 * محطات
 * سيمفونية التحرير والتصحيح
 * قصائد
 * سلاماً لبلدنا
 * قاسم ياسيني
 * البسباب باب.. والللال لال
 * مراهبا الحيرة
 * قصائد
 * أحسن إلى الجنون
 * منمنمة فارسية

٢٤٨	د. محمد متقادي
٢٥١	محمد حمزة شيخو
٢٥٤	ممدوح السكاف
٢٦٣	محمد موصلي
٢٦٥	محمد خالد عمر
٢٦٨	محمد علي الخسفاحي
٢٧٠	محمود حامد
٢٧٥	محمد منذر لطفي
٢٧٨	د. محمد توفيق يونس
٢٨١	محمد وحيد علي
٢٨٤	محمد خالد الخضر
٢٨٦	محمد حمدان
٢٨٨	مسروة حلاوة
٢٩١	مصطفى الصمودي
٢٩٥	مريم الصيبي
٢٩٨	مظهر الحججي
٣٠٠	منير محمد خلف
٣٠٤	منذر شياوي
٣٠٧	منذر عبيد الحر
٣٠٩	مناعة الخضير
٣١٢	ناصر الخوري
٣١٥	د. نجمان ياسين
٣٢٠	د. نزار بريك هنيدي
٣٢٢	د. نزار ينسي المرجعة
٣٢٤	نصر علي سعيد
٣٢٧	نعمان النقاش
٣٢٩	نوفل الحسمداني
٣٣١	هشام عبدة
٣٣٤	د. ياسين الأيوبي

٣٣٩ إعداد وحوار: عبير عوض

٣٤٨ إعداد: ميساء نصارة

٣٦٥ عبيد الرحمن الحلبي

٣٧٧ عرض وتقديم: محمد سليمان حسن

✦ الفـــــريـــــق
✦ سجادة الأسماء
✦ الصـــــود إلى الحلم
✦ جـــــادارية الروح
✦ قم من سيرك سيداً
✦ كـــــتاب
✦ طيـــــور الرمـــــاد
✦ بطاقات تهنئة لشويرة أذار
✦ قـــــصـــــة
✦ من فضاء الطفل الشهيد
✦ الفجر الجميل
✦ الأجيـــــال
✦ تجليات في حضرة عمر بن الخطاب
✦ إلى عيسى بن ميثق
✦ قـــــصـــــة
✦ بطاقات إلى كنعان في عيد ميلاده
✦ الجـــــر
✦ نقات على جدار رهين المحبين
✦ الطـــــورة الخـــــاتمة
✦ بـــــور الضــــلوع
✦ حــــدي بـــــار قـــــنا
✦ قـــــصـــــة عن نــــفســــي
✦ أســـــطورة البـــــقاء
✦ يجيء الكلام انفجاراً
✦ حــــصــــيات لأشجار النخيل
✦ لحن حــــمــــات
✦ مقطوع من سيمفونية البكاء
✦ رحـــــابة الأيـــــام
✦ قـــــصـــــة الحـــــق

حوار العدد:

✦ مع الدكتور عبد الكريم اليافي

ملاحظات:

✦ المتهد الثقافي في سورية

✦ نافذة على الوطن العربي

كتاب الشهر:

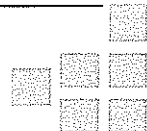
✦ رامبوسو: الإشرافات

كلمة الوزارة

سورية التاريخ والرؤية

الرسالة تجسّد رؤية وزارة
الثقافة

في تاريخ الحضارات والثقافات العالمية تحمل سورية اسماً مميزاً صاغته حروف أول أبجدية في العالم انطلقت من أوغاريت منذ آلاف السنين لتشهد على الارتقاء الفكري والمعرفي لهذا الشعب العريق في أصلاته، الإنساني في أهدافه، وعلى امتداد مساحة أرض سورية تشمخ شواهد معمارية وفنية صدرت للعالم صيغاً إبداعية ما تزال آثارها في الحضارات المحيطة تثبت أنها كانت مركز إشعاع وعطاء. وفي فضائها ترددت أصداً أجمل الألحان التي سجلتها الرقم واللوائح على سلالم موسيقية كانت الأولى في العالم. وفي تاريخ المعارف كانت ملاحمها وأساطيرها ورموزها تجيب على السؤال الأبدي حول لغز الحياة وغايتها بحكم، ترى في العمل الإنساني ونتاج الجهود الإبداعية والإنسانية



مساراً للخلود وهدفاً لا بد أن يتعاون الجميع لتحقيقه مُصاغاً في إطار تشريعات ماتزال مثلاً أعلى للعدالة والإنسانية.

لم تحتكر سورية في تاريخها العريق الحكمة والفن والمعارف، بل حملته وأبحرت به إلى شواطئ العالم وأصقاع الأرض. ولم تعرف سورية في تاريخها المعاصر إلا العطاء والتسامح والإخاء الإنساني، حتى أصبحت مثلاً ورمزاً في دورها الثقافي المميز والساعي إلى تمازج الحضارات وتفاعلها في مكونات موحدة ترقى إلى ما هو أعلى وأرقى من الاختلاف على التفاصيل إلى تبني الجوهر والغاية الإنسانية من كل ثقافة، حيث يلتقي الجميع لما فيه خير للبشرية.

هكذا كان وما يزال موقف سورية الحضاري، اعتزاز بالهوية الحضارية والثقافية، وتقبل الأجل والأفضل من جميع الثقافات، روح عالية تفهم التنوع والاختلاف كأحد صور الثراء المعرفي والفني.

إن استمرار أية حضارة لا بد وأن يستند إلى شروط موضوعية وذاتية ترتكز عليها مقومات التقدم والاستقرار، وسورية التي اغتنت بمخزون حضاري وثقافي عبر تتالي الزمن، وجابهت التحديات والقوى التي أرادت غزوها مادياً وثقافياً كانت تمتلك عناصر البقاء ومكوناته. فكانت ثورة آذار القومية الرؤية والانتماء هي محطة في عمر الزمن، وخطوة باتجاه بناء مجتمع الحرية والعدل، وخطوة رائدة هيأت الظروف لانطلاقة مجد التصحيح بقيادة شخصية قيادية كاريزمية. استشفت آفاق المستقبل وأرادت لهذا الشعب العريق وجوداً راسخاً ودوراً فاعلاً وهوية عربية الاسم والمضمون، حرة القرار، قائداً خلد التاريخ ذكره كما خلد اسمه العالي تاريخ المرحلة وأضاء فجرًا طال انتظاره. القائد الخالد حافظ الأسد الذي تعيش سورية في ظل مدرسته الوطنية صدق انتماء ومجد كبيراء.

في ذكرى المناسبات الوطنية يستعيد الإنسان معالم المسار في المكان والزمان، يترك للشواهد الشامخة أن تتحدث عن أن دوراً عظيماً لسورية قد تهيأ وما يزال في المستويات الوطنية والدولية والإنسانية شواهد يتردد صداها اليوم في مسامع وأفئدة كل مواطن عربي مازال خافقه ينبض بدفق الحياة والضمير مواقف ورؤى يجسدها السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية في القول والعمل والمجابهة الصامدة، يتحدث بلغة تختصر

تطلعات وأحلام الملايين من المخلصين الذي يحمل رسالتهم وأمانة مستقبلهم، وما أعظمها من أمانة أمام الله والتاريخ أمانة قول الحق والدفاع عنه، أمانة توضيح المعالم والمفاهيم في السياسات والدفاع عن الحقوق العربية والكرامة العربية، في التحليل لاستراتيجيات العمل والعلاقات، في التخطيط والإدارة، وفي منهجية التطوير والتحديث وتجسيد الانتماء للوطن والأهداف.

في كل قطاع من قطاعات العمل والحياة هناك تجديد ورؤية علمية لا بد أن تنعكس في الأسلوب والأداء في كل توجه لا بد أن يكون المنطق هو الرائد والمعرفة هي الموجهة، فكر مستنير وتطلع نحو غد أفضل.

التطوير والتحديث ليسا شعارين بل هما نهج علمي لا يقبل بالسكون والاستمرار الآلي، نهج يوسع آفاق الرؤية ويسرع إيقاع العمل. يسعى للتوافق مع مستجدات العصر وتقدم العلوم والمعارف دون التخلي عن ثوابت العقيدة والقيم والإرث الثقافي. سياسات واستراتيجيات بدأت تأخذ أبعادها في ظل النهج لتشمل جميع مناحي التقدم ومساراته. والثقافة ركن أساسي ومحوري في بناء الإنسان والمعرفة وأحد محاور التنمية ومؤشراتها. فهي الأساس المكون لمنظومة القيم ومنها تتكون الاتجاهات الثقافية والاجتماعية ومن خلالها يتم حفظ الهوية الحضارية.

لذلك انطلقت رؤية وزارة الثقافة من دورها في تعزيز الهوية الحضارية والثقافية ونشر رسالتها محلياً وعربياً وعالمياً والتفاعل مع الثقافات العالمية ورعاية العملية الإبداعية وحماية المثقف والناصح الثقافي، وسعت إلى تعميم المعرفة والثقافة ونشرها بين الجماهير عن طريق إيجاد أفضل السبل لتوفيرها ولتكون متاحة للجميع للاستفادة منها.

وقد حققت سورية عبر العقود الأخيرة ومنذ فجر ثورة الثامن من آذار إنجازات هامة وجذرية في هذا المجال من خلال التخطيط الشامل للارتقاء بالمستوى الضكري والثقافي لجميع المواطنين حيث توسع ذلك التوجه ومنذ السبعينات إلى تأسيس البنية التحتية، التي تمكن من العمل الجاد والارتقاء بالأداء حيث تم تأسيس المراكز الثقافية على امتداد مساحة سورية ومدنها وريضاها. وكان بناء المسارح وصالات السينما وتأسيس المديرية التي تتولى قضايا التأليف والترجمة والنشر والفنون الجميلة. وتأسيس الضرق الموسيقية والضرق التي تعنى بالتراث الشعبي. والاهتمام بثقافة الطفل وحقوق المؤلفين

وغيرها من المجالات، حيث تم إعداد ركائزها الأساسية لانطلاقة العمل الجاد في هذا المجال حتى أصبحت مشاركات سورية الفنية والأدبية، تحظى بالتقدير العالمي وتشهد لها المحافل الدولية بالدور المميز، أما التركيز على الآثار والحفاظ على المواقع الأثرية وتأهيلها وترميمها وتوثيق المكتشفات والقطع الأثرية فقد حظيت بالاهتمام ومازالت المشاريع والخطط تنفذ على امتداد مساحة الوطن معتمدة أفضل المنهجيات العلمية خدمة للشواهد الأثرية وللسياحة الثقافية في سورية.

وقد تم في ظل قيادة السيد الرئيس بشار الأسد تفعيل الحركة الثقافية وتعميق دورها في نسيج المجتمع وبنياته ومساراته، حيث تتنامى سرعة وقائر الإنجازات استناداً إلى رؤيته المستقبلية الهادفة لتحقيق مسيرة التطوير والتحديث، وتوجيهه بضرورة اعتماد آليات عمل متجددة تتوافق مع منطق العصر ومتطلباته.

وقد كان من بين أولويات المهام التي اعتمدت تحقيقاً لهذه الرؤية هي استمرار السعي لتطوير التشريعات والقوانين الناظمة لسير العمل. واعتماد الأتمتة واستخدام التقنيات الحديثة التي تحقق أفضل الخدمات للمواطنين، وتوفير سهولة وصول المعارف وتجليات الإبداع الفني والثقافي إليهم وإعادة صياغة المعايير والتوصيف للأعمال، والاهتمام بجدوى المشاريع وتقويمها وتوسيع آفاق العمل في كل قطاع من قطاعات العمل في مجال حفظ التراث الثقافي والمعرفي ونشره محلياً وعربياً ودولياً وتركيز الاهتمام على كل ما من شأنه أن يحقق خدمة الوطن والمواطن والشأن الثقافي.

مع بزوغ شمس جديدة لنكري ثورة الثامن من آذار ومن خلال القراءة الموضوعية لتاريخ سورية المعاصرة يتجدد الأمل، وتنعقد العزائم لأن ما تم إنجازه كان نتيجة توجيهات وطموحات أرادت لسورية مكانة العلياء والرفعة جابهت التحديات، وسابقت الزمن. فرسخت معالم في طريق البناء والتقدم.

وعلى كل مخلص لهذا الوطن يحمل ضميراً نقياً ووجداناً يتمثل بقيم الوفاء أن يسعى لكي يرتقي في عمله، وعطائه إلى مستوى طموحات قائد هذا الوطن السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

كلمة المعرفة



إرهاصات الخطاب الشعري المعاصر

رئيس التحرير
حسين حموي

الحمى الشعرية لم تفارق الجسد العربي منذ أمد طويل، والشاعر العربي الحق مسكون بتلك الحمى، ومحمومٌ بسخونتها ليل نهار وليس في الليل فقط. لذلك بقيت الشعرية العربية متجلية متأججة بجنواتها الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية وحتى في مرحلة التراجع والانحطاط، وفي ظل دول الطوائف والممالك؛ بقيت جنوة الشعر متوهجة تضيء حلقة الليل الداجي، وتوضح جانباً من الطريق الذي يشير إلى مرافئ الخلاص. لا بل كان الخطاب الشعري في أواخر

القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الموثب الأكثر تأثيراً في استنهاض الهمم، وشخذ الإرادة للسير على طريق النهضة العربية الحديثة، وكان السباق دوماً لاستكشاف الأحلام والأمانى القومية الكامنة في نفوس أبناء الأمة وإيقاظها، ولا غرابة في ذلك فهو يشكل المخزون الثقافي للذاكرة الشعبية بجميع أحداثها على اختلاف مراحلها التاريخية، وهو الناطق الشاهد على حركية الإبداع ومواكبتها في رصد تلك الأحداث والوقائع، لذلك سمي (ديوان العرب).

وإذا كانت المهابارتا تُعد إحدى المفاخر التراثية في الأدب الهندي، والشاهنامة إحدى المنمنمات الفارسية التي تتوج الشعر الفارسي، والإلياذة والإنياذة إحدى مفاخر اليونان والرومان، فإن المعلقات التي كتبت بماء الذهب، وعلقت على جدران الكعبة أهم الأماكن المقدسة عند العرب في الماضي والحاضر - وما توالت عن هذه المعلقات من شعر جديد يتناسب مع العصور اللاحقة إلى أيامنا الحاضرة؛ يشكل أحد أهم الموروثات الشعرية، والعلامات الفارقة لأمتنا التي تعد واحدة من تلك الأمم المسكونة بحب الشعر على اختلاف مدارسه وأغراضه، والمفتونة بروايته وإبداعه، وتلحينه وغمائه في جميع المراحل التاريخية التي مرت بها.

وحين اختار أبو الفرج الأصفهاني عنواناً لكتابه (الأغاني) كان محققاً فقد رافق الغناء الشعر، وما زالت القصيدة العمودية تدعو بشدة للحفاظ على تلك الغنائية إلى الدرجة التي تشكل عائقاً أمام انطلاقة القصيدة الحديثة إلى أقصى أبعادها. مما جعل القصيدة الحديثة - بكل أسف - تراوح في مكانها الأسبق الذي انطلقت منه، ولم تستطع - عن ضعف فيها أو خجل من أصحابها - أن تتجاوز إبداعاتها الأولى، أو تزيد الأسلاك الشائكة التي تعيق انطلاقتها من أمامها.

هذا لا يعني أنها خاوية من إرهاباتها التجديدية بكل جمالياتها

الإبداعية، إلا أنها لم تبلغ منتصف الطريق الذي ينبغي أن تقطعه لتأكيد حضورها وغرس علم نجاحها خفاقاً في سماء الإبداع.

لا شك أن هناك أسباباً ذاتية وموضوعية كثيرة حالت دون ذلك لا يتسع المجال للتفصيل فيها، أشار إلى بعضها عدد من الدارسين في هذا العدد الخاص بملف الشعر (في سياق البحوث والشهادات) وعبرت عنه قصائد هذا الملف الذي تقصدنا أن تكون مرتبة حسب الترتيب الهجائي لأصحابها بغض النظر عن المدارس الأدبية التي تنتمي إليها.

فالإبداع على اختلاف أجناسه ومدارسه، كان وما يزال يواكب حركية الحياة ومتغيراتها، فهو الحامل والمعبر عن تلك الحركية والمتغيرات، والفاعل فيها، لأنه بالضرورة متصل بمبدعه ويحاضنته الاجتماعية، لأنه نتاج الذات المبدعة والواقع المحيط (زماناً ومكاناً) فهو حصيلة تجربة ذاتية، وحالة شعورية وشعرية يتشابك فيها (الداخل بالخارج) لينبعث عنها خلق جديد هو (القصيدة). ولنعترف بشيء من الشجاعة أن مرضاً ما أصاب جسد القصيدة الحديثة وروحها فأصيبت بفقر الدم، وأن هرمناً وشيخوخة وتقليداً مسفهاً أصاب جسد القصيدة العمودية وروحها أيضاً فأصيبت بالعجز والترهل. وعلى الرغم من شدة المرض وحماته بقي الخلاف والاختلاف على أشدهما بين أنصارهما، يضاف إلى ذلك ضعف المصداقية، والتجربة والثقافة وما يرشح عن هذا الضعف من أسباب وهن أخرى سببت نكوصاً في الثقافة العربية بوصفها إبداعاً، مع الإشارة والاعتراف أن هناك نصوصاً شعرية تشكل علامات فارقة على دروب الإبداع لا تقتصر على المبدعين المشهورين فقط. بل على الشباب الذين ما زالوا في مقتبل العمر وفي بدايات الطريق.

فإذا كنا متفقين أن الخطاب الشمري هو فعل ألق، وإرهاص ولادة، وشعاع ضوء يبهد العتمة، ويحمل الرؤيا البصرية للأخرين، وعصارة

الحلم المجبولة بالحالة الشعرية ومخاضها الذي يقارب فعل الجنون؛ فإن الشاعر الحق هو فضاء القصيدة، والقلب الذي يضخ الدم الحار في أشلائها - حتى وإن كانت في حالة من السبات - من خلال شريانه الأبهري الذي يحرّض القلب على القيام بمهامه، ويفتح الصمام المغلق فيها، ليعلن بدء دورته الحياتية، قد يهبط الخطاب ويضعف النبض عندما يكون الشاعر أسير الخواء والقصيدة أسيرة العدم، فوراء كل خطاب ينبغي أن يكون هناك إشعاع، ووراء كل إشعاع ينبغي أن يكون هناك خطوة إلى أمام في هذا الزمن الصعب الذي لم يعد فيه للشعر والقيم والحق والخير والجمال والإبداع موضع قدم. فالضياع والصمت، والخوف البليد يلغ العالم، والذرائعية تجتاح كل شيء يعانق الروح.

هذا يستدعي بالضرورة أن يتحمل الخطاب الشعري المعاصر مهمات جسيمة تفوق المهام التي كان يؤديها سابقاً، وأن يغير ليس من شكل الخطاب فحسب، بل من شكله ومضمونه بما يخرجها، ويخرج الأمة من هذا الضعف المستشري إلى نقى العظم، وأن يعبر عن الجواني في الإنسان بمنتهى الشجاعة والصدق، وأن يتغلغل إلى الأعماق لإيقاظ خلجات النفس الإنسانية، والضمائر المصابة بالنعاس، وأن يؤالف بين الشعور واللاشعور والعاطفة والعقل، والهمس والإجهار والأحاسيس الرقيقة والأحاسيس الصاخبة، والتصريح والتلميح، والفردي والجماعي، والخاص والعام، والذكورة والأنوثة، والوطني والقومي، والكوني في آن معاً لأن ثورة الاتصالات الحديثة، والتفجر المعرفي والمعلوماتية العارمة جرفت تلك الحدود الفاصلة بين الأمم والشعوب، وأحالت العالم إلى قرية صغيرة، أهلها على دراية تامة بكل ما يجري داخلها.

إذن لابد أن تكون الحمى الشعرية على أشدها في هذا الزمن الذي تتعرض فيه الأمة العربية لأخطر غزوة إمبريالية صهيونية لن تكتفي

بإعادة تشكيل خارطة الشرق الأوسط بما يناسب المصالح الأمريكية والصهيونية، بل ستجهز على كل أثر فيها يؤكد على وحدتها، أو يدل على تاريخها وتراثها ووجودها، إنها مستهدفة بوجودها وقيمتها وثرواتها وأرضها، وكل شيء ينبض بالحياة فيها. لذلك ينبغي أن يكون الخطاب الشعري متشظياً في الجهات كلها، موثباً وقارحاً أجراس الخطر ومستنفراً كل ذي نبض حي فيها، مضيئاً المساحات المعتمة، مخصباً الأراضي المجدبة، كاشفاً الحد الفاصل بين الحق والباطل، بين الدعاوى الكاذبة والدعاوى الصادقة بين الأخيار والأشرار، بين القيم الخيرة والقيم الشريرة، مقاتلاً عنيداً بالحرف والكلمة حتى آخر نبض في هذه الأمة.

كل ذلك في خطاب شعري يتوهج فيه الصدق الوجداني، والحضور اللغوي والجمال الفني، وصفاء اللحظة الملهمة التي تحافظ فيها القصيدة على دهشتها وبهائتها وهويتها، فتكون قصيدة كونية تتماهى في داخلها الأحداث الكونية والوطنية والقومية بأحلى صورها. إن القصيدة الحديثة ينبغي أن ترتقي إلى مستوى التحديات التي تواجه الأمة، وأن توثب الإنسان العربي فوق الضعف والتخاذل وتحرضه على الرفض والإقدام والتماسك والمقاومة، وأن ترتقي بنوقه الجمالي، وتعيده إلى الأخيلة والصور التراثية والضحكية الموثبة ليقظة الوجدان، وأن تحمل قنديل النبوءة والكشف عن الآتي، وأن توثق للأحداث والوقائع بأمانة وإخلاص وأن تجترح المجهول باتجاه الأمام، لأن كل شيء تحت مظلة الشعر يظل مشروعاً حتى الخروج على المألوف يظل مقبولاً ومألوفاً لدى الشاعر (لأنه يحق له ما لا يحق لغيره) وعلى الرغم من اتساعات مجالات الإبداع، ينبغي أن يظل الخطاب الشعري في وجدان الجماهير وأكثر الأجناس الأدبية قرباً إلى قلوبهم وفي الوقت نفسه محتفظاً بمعيارية القيمة الجمالية التي تتحقق إيصاله باحترام إلى المتلقي.

إننا في هذا الملف الشعري لم نتوقف عند جيل شعري محدد، ولم توزع القصائد حسب أغراضها، ولم نقسم الشعراء إلى مجموعات حسب أقطارهم ومدارسهم الشعرية ولم نعتد الانتقائية القصديّة في الاختيار، بل أخذنا ما استطعنا أخذه مما بحوزتنا من شعر يحمل هموم الوطن والأمة، ويعزز قيم البطولة والشجاعة والشهادة في نفوس أبناء المضاد. فحق علينا نشره في هذه المرحلة العصيبة التي ينبغي أن يكون فيها صوت الشعر مدوياً، وصارخاً.

إنها اختيارات لمجموعة أصوات شعرية من وطننا الكبير، تعطي مؤشراً عن شكل الخطاب الشعري المعاصر ومضمونه. وهي على قلتها تمثل معظم الأجيال والمدارس الشعرية، وتشير إلى الحالة الإبداعية للشعرية العربية الراهنة بشكل تقريبي، وتقع في قلب الحدث الساخن (انتفاضة شعبنا الفلسطيني الباسلة، وصمود شعبنا العراقي ضد الحصار والعدوان) ويمناسبة الذكرى الأربعين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة، ودخول مجلة المعرفة عامها الثالث والأربعين.

إن إنتاجاً غزيراً وإبداعاً متميزاً في النسق الشعري العربي المعاصر يحتاج إلى أكثر من ملف، ويستحق من النقاد والدارسين أكثر من دراسة وشهادة. ولاسيما في مجال الإضافات التي تحققت في غضون العقود الثلاثة الماضية للحركة الشعرية العربية، تلك الحركة التي لا يمكن أن تتوقف عند اسم معين أو مدرسة شعرية محددة لأنها تنبع من استمرارية وكفاح شعب. «إذ لا يمكن للأدب أن يتوقف عن النمو والتتابع والإبداع إلا مع توقف الشعب عن الحياة، ولأن شعبنا مستمر في نضاله ومقاومته فإن شعرنا المقاوم سيظل مواكباً لنضال شعبنا، ومعبراً عن حركية إبداع هذه الأمة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعن شاعرية أجيالها عبر العصور.



تأملات في الظاهرة الشعرية العربية المعاصرة

د. حسام الخطيب (*)

الشعر الحديث في خضم التناقضات ، فهل من مخرج ؟

تشكل قضية الشعر العربي المعاصرة موضوعاً ساخناً على الساحة الأدبية العربية، وتثير مناقشات حادة وأنماطاً جاهزة من الاتهامات والانتقادات المضادة، وتبدو في أحيان كثيرة كما لو أنها الشغل الشاغل لجمهرة متذوقي الأدب وهواة الشعر، الذين يبذلون تعطشاً شبه محموم لتحديد مصير القصيدة العربية ومستقبلها من خلال لعبة شد الحبل بين أنصار الشعر العمودي وأنصار الحداثة على اختلاف اتجاهاتهم والأمراء التي تتطلع إليها تجريبياًاتهم.

وتتداخل في المناقشات المتعلقة بهذا الموضوع قناعات - وأحياناً تحزبات - مسقطلة على المشهد الشعري من زوايا دينية أو قومية أو اجتماعية أو أيديولوجية أو تعليمية، تكاد تطفئ على جوهر الموضوع وتطمسه وتحذف بالتالي بليلة شديدة لا تقتصر على صفوف المتذوقين / المستقبلين وإنما تتعداها إلى التصورات والأنموذجيات المنشودة التي تحرك المرسلين / المبدعين.

(*) د. حسام الخطيب: مفكر وباحث من فلسطين، يساهم في الحركة الفكرية والأدبية العربية منذ خمسينات القرن المنصرم. أستاذ الأدب المقارن في العديد من الجامعات العربية والأجنبية.

تأملات في الظاهرة الشعرية

والجديد قد يستمر طويلاً بسبب تداخل الأذواق والثقافات من جهة واستناد المواقف إلى امتدادات ومرجعيات معتقدية وأيديولوجية خارجة عن نطاق الظاهرة الأدبية.

ورغبة في الإسهام ببعض الإضاءات من داخل الظاهرة الأدبية، تحاول المطالعة الحالية أن تقدم نظرة نوعية ملموسة للمشكلة، بعيدة عن السجال الجدالي والتبشيري، وذلك على أمل أن تتضافر مع أصوات أخرى مبررة من حدة المواقف الجاهزة والمتزمتة، وأن تؤدي إلى تكوين أساس مشترك لموقف متوازن متخفف، ولو نسبياً، من وطأة التحزب والاستبعادية، ومسهم، ولو جزئياً أيضاً، بإعادة بؤرة التركيز على موقعها الطبيعي من ناحية الاتصال المباشر بالنص، وتغليب معايير الجودة والإبداع، وممارسة البهجة المفتوحة والنشوة الصافية والتحليق المنعش لروح الإنسان من خلال عمليتي الإرسال والتلقي، التي تظل أشبه بعملية حب، لا يمكن أن تستكمل بهجتها إلا في ظل جو من التهيؤ النفسي والتقبل المتبادل على جانبي جسر الشوق.

لماذا لا يظل الشعر ديوان العرب ولو بثوب

جديد؟

ولقد كان الشعر العربي، وما زال، ديوان العرب، ومتنفس آمالهم وأحلامهم

ويزيد الأمر تعقيداً أن نسبة كبيرة من أنصار الطرفين تتخذ مواقف استبعادية مسبقة فتحكم على إنتاج الطرف المضاد دون أن تكلف نفسها مشقة تفحصه أو تعرفه على الأقل، بل تميل مجموعة كبيرة من أنصار كل طرف إلى إخراج إنتاج الطرف المضاد من جسم الشعر أصلاً. ومن الواضح مثلاً أن عقلية العقاد (في أواخر الخمسينات)، التي كانت تحيل القصائد غير العمودية بيروقراطياً إلى لجنة النشر في المجلس الأعلى للآداب في القاهرة، مازالت مستمرة ومسيطرة على مواقف قطاع كبير من القراء وكذلك على بعض العاملين بالنقد.

وبالمقابل هناك منابر كثيرة ودور نشر وأفراد موهوبون وتجمعات شعرية وأدبية ترفض الشعر العمودي جملة وتفصيلاً، وتقدم "الحدائث" على أنها الحل البديل والأوحد، والمقصود بالدرجة الأولى الأشكال التجريبية المختلفة الخارجة على قانون العروض العربي والقافية المتكررة. على أن الحدائث بدورها عرضةً لتهمه كبرى، تتركز في وصم هذا التيار بالتبعية لتجارب الشعر في الغرب والتكرار لتقاليد الإبداع الشعري العربي، وبالتالي الإغراق في الغرابة والغموض والافتعال.

ويبدو من المؤشرات الراهنة أن السجال الحاد بشأن قضية الشعر العمودي

تأملات في الظاهرة الشعرية

والمواصلاتية وغيرها، لا يمكن أن يكون كلاماً عاماً مسقطاً من خارج الظاهرة الفنية والشعرية، وإنما هو كلام نوعي ينبثق من حقيقة التأثر المحتوم للمغامرة الفنية (والشعرية) بشتى مستويات المغامرة ذات البعد الفضائي والفلكي والتقاني في القرن القادم. ومن أبرز الدروس المستفادة من أقرب التجارب في حياتنا المعاصرة درس التجربة المفتوحة التي تتأبى على كل قبولية مسبقة أو تصور جاهز أو طوق مضروب من خارج الظاهرة الإبداعية. ذلك أنه في عصر العولة وعصر الترجمة، وعصر الاتصال وعصر الثقافة وعصر الانفتاح الذي يحمل اختلافاً جذرياً في حياة البشر ومناحي تفكيرهم، وعصر ذوبان الحدود والسدود والجدران الفاصلة، في هذا العصر الذي يكمل اختلاف القرن العشرين نوعياً عن كل ما سبق من تجارب العيش والإحساس والعلاقة الإنسانية ولغة التعبير، يبدو من المستحيل أن تستطيع قوة، بالغة ما بلغت من السطوة والتمكن الأيديولوجي أو الدنيوي، أن ترسم للظاهرة الإبداعية قوالب مسبقة الصنع أو تحفر لها أقبية مشيدة حوافيها بالاسمنت. ومن خلال الاعتراف بمشروعية البعد التراثي والخصوصية التاريخية والهوية القومية والأصالة والتجاوب مع الظروف الزمانية والمكانية للفرد والمجتمع، لا بد من الإقرار بأن روح الإبداع - على مشارف التطورات

ومشاعرهم وخفقات قلوبهم، وفضاء بدواتهم وتطلعاتهم ورؤاهم وتماسهم مع الحياة والكون والواقع والمستقبل والمجهول؛ ولكنه يصعب أن يستمر في رسالته هذه إذا ظلت قضيته نهب المجادلات والمساجلات التي تغطي فضاء الإبداع بالغيوم والضباب وتحجب الإشعاع والتألق. وبالطبع ليس المطلوب هو إلغاء المجادلات، فذلك أمر ليس في مقدور احد من الناس أن يحققه، ولكن حسب الصوت الصافي في غمار هذه المعمعة أن يدعو إلى المزيد من الاتصال بالنصوص، والمزيد من المناقشات المتعلقة بكيفية تذوقها واستيعابها، والمزيد من التركيز على التربية الجمالية البديعية النوعية، والمزيد أيضاً من الوعي العام لعملية الإبداع والتلقي، وأخيراً المزيد من الشعور بضرورة تجاوب الشعر العربي مع متغيرات العصر وأفاقه المظلمة في القرن الواحد والعشرين، ولاسيما من ناحية تطورات وسائل الاتصال العالمية، والثورة السمعية والبصرية والتشكيلية، التي سبقت الفن القولي إلى التجاوب مع روح القرن الجديد الذي قد يكون مختلفاً عن كل ما سبق أن توصلت إليه القرائح الإنسانية من معارف وقتاعات وإبداعات ومواضعات.

وإن الكلام على التفجرات المظلمة في القرن الواحد والعشرين من النواحي العلمية والتكنولوجية والاتصالية والفضائية

تأملات في الظاهرة الشعرية

أخرى، قد تكون مسقطاً إسقاطاً مبالغاً فيه على الظاهرة الإبداعية، وقد يكون تأثيرها ضاعطاً أكثر مما ينبغي، إلى درجة أنه - أي هذا الضغط - أصبح يشكل وطأة خانقة فوق صدر القلب المبدع، على كلا جانبي الصراع. كما أن نتائجه قد تفسر ذلك الانصراف المريب في ساحة التلقي العربية عن الإبداعات الشعرية المعاصرة، بحيث تموت يومياً مئات الأصوات المنتجة، وتظل أنغامها حبيسة ناي أصحابها المتحسرين.

وبالنسبة لنا نحن العرب، من منا يستطيع أن ينسى أن الشعر كان دائماً ديوان العرب، ومفخرة النسب والأدب، وملاذ الروح، ومتنفس الإبداع. فلماذا لا نعيده إلى طبيعته، بإطلاق سراحه من التحيزات المسبقة، وفتح النوافذ من حوله، وإعطائه قبساً من الثقة يؤهله لأن يفعل ويتفاعل ويغامر، وبالتالي يستعيد تألقه وتوهجه، فيعيد لنا بالمقابل ذلك العزم المفقود الذي نتحسس في أعماق نفوسنا ونتحسر عليه.

فلنطلق نداء الإبداع، ولنترك الإبداع يتوهج من الداخل ويتفوق على ذاته وهو يكتب بوهج النار الساطعة للتجربة الحية الحرة.

أليس في ذلك بصيص أمل في فتح كوة لإخراج المجتمع العربي من التيه الذي

المقبلة - ستبقى روحاً هائمة مغامرة باحثة عن طمأنينتها وقناعتها ومرآتها الصادقة من خلال بحثها المحموم عن أكثر الأشكال (أو اللا أشكال) التعبيرية تجاوباً مع طبيعة طراز الحياة المتجدد ومناخه والتطورات الحاضرة التي يخوضها والمستقبلية التي يتهيأ لخوضها. ولذلك، يبدو للمرء أنه من الأفضل بكثير، لصالح الظاهرة الإبداعية، ولصالح المبدعين أنفسهم، ولصالح المناصرين أو الأنصار المتحمسين على الجبهتين المتصارعتين كليهما، وكذلك لصالح قضية الإبداع العربي، والإبداع الإنساني، أن يتحول مجرى السجال والتنافس من مقولات الخطأ والصواب ومقولات الاتهامات والاتهامات المضادة، ومقولات النفي المتبادل، إلى مقولات إيجابية أو ذات نية إيجابية، يمكن أن يوفرها جو من الحوار المفتوح والاعتراف المتبادل والتعايش السلمي في سبيل البحث عن مخرج يحقق المعادلة المنشودة بين ما اصطلح على تسميته في الكتابة العربية بالأصالة والمعاصرة (وهما كلمتان أعجزتا المترجمين إلى اللغات الأخرى بالمناسبة، فهل هذا يشير إلى أن المشكلة مفتعلة من أصلها؟).

كل هذه الضجة حول المؤثرات الأجنبية والتجريبية والحدائية والتبعية الثقافية من جهة، وحول ثوابت الهوية التاريخية والتراثية والأيدولوجية والقومية من جهة

تأملات في الظاهرة الشعرية

المتحركة على المستوى الكوني. ولا يظنّ امرؤ أن هذه المشابهة مجتلبة، فقد خطرت هكذا عفواً وليس عن سابق عمد وإصرار. إن الشعرية العربية اليوم تلهت وراء كل ما يقال في محطات البث العالمية، وتتضارب فيها النزعات والآراء والأسماء، ويلهث المبدع معها وكلما حاول أن يتعلق بخيط برق أمامه خيط آخر، ولكن شتات المبدع ليس بشيء أمام شتات المتلقي الذي شوشت عليه الحيرة جهاته الست. إن الشعرية العربية المعاصرة تسعى وتسعى لأن يكون لها وجود فاعل متماسك له نكهة ومزاج ولون مميز، وهيئات. إذ من الصعب أن توصف بأنها عربية، أو بأنها غربية، ويخشى الوجدان أن يدعي أنها لا تتمتع بأية صفة شبه محددة، سواء أكانت معرفية أم مذهبية أيديولوجية، أم فنية خاصة. ومن لا يصدق فليحاول أن يتابع بجد ما تنشره دوريات متخصصة أو شبه متخصصة مثل عالم الفكر، وفصول، وعلامات، وغيرها. والذي لا يصدق ليسأل عن ذلك أهل الإبداع، وجمهرة القراء. ولأهل الإبداع سؤال نوعي طبعاً، ربما أمكن اختزاله بعبارة واحدة: إلى أي مدى تتأثر بالنظريات النقدية والشعرية وهل تستطيع أن تسمي آراء مسمينة أثرت في مجرى عملك الإبداعي؟⁽¹⁾

يحقيق به من كل جانب، فيكمل الشعر رسالته الإبداعية ويستمر ديواناً للعرب بثوب جديد؟

تكون الشعرية العربية عرضاً من أعراض المعضلة أم هي علة العلول؟

على امتداد نصف القرن الماضي ظلت تتوالد بخصوصية أسئلة محيرة من مثل:

أين وصلت الشعرية العربية؟

وهل للشعرية العربية مستقبل في

النظريات الشعرية المعاصرة؟

ولماذا لا تكون لنا نظريتنا الشعرية

الخاصة؟

وهل يكون اضطراب الشعرية العربية

الراهن علة العلل؟

ولنتذكر أولاً أن المقصود بالشعرية (البويطيقا poetics) ليس نظرية الشعر وحدها بل نظرية الإبداع والجمال والإثارة من شعر ونثر وفنون قولية أخرى.

والشعرية ذات الإشعاع لا تزهر ولا تزدهر إلا في الفضاء الرحب، في فضاء النفس وفي فضاء المجتمع وفي فضاء الكون. والشعرية العربية اليوم سابحة في الفضاء. نعم، إلا أنها تبدو معلقة بين الأرض والسماء عند نقطة انعدام الوزن، وهي تميل كل دقيقتة ذات اليمين وذات الشمال مع المحطات الفضائية الثابتة أو

(1) اقترح أن يكون هذا السؤال موضوع استفتاء قادم تطلّحه المعرفة على مبدعين محليين وعرب، وربما عالميين.

تأملات في الظاهرة الشعرية

أستاذ كبير في جامعة برنستون هو هارولد بلوم، الذي بكى واستبكى على انهزام الذوق الجمالي المعافي أمام النظريات الجديدة، واعترف بالهزيمة التامة، وأقر أن الناشئة لا تعير كلام الأساتذة القدامى أي اعتبار، وأعلن في مقابلة مشهورة على الصفحة الأخيرة من نيوزويك، أن المسألة ليست مسألة خسارة معركة بل خسارة حرب بأكملها: "لقد خسرن الحرب We've lost the war" (٢).

أعتقد أن علينا أن ننتظر قليلاً؛ وانظر بتقدير إلى جهود منظرين كثيرين يحاولون تطعيم ما يقعون عليه أو يروقههم من أفكار رولان بارت وجاك ديريدا وبول دومان ولوفاتير وغريماس وامبرتو أيكو وميشيل فوكو الخ... بنكهات عربية مستقاة من التراث المعرفي العربي أو الاستبصارات الفنية والنقدية العربية القديمة. ولكن يجب ألا يذهب بنا الظن إلى أن ما نقرأ من محاولات من هذا القبيل هو "شعرية عربية". إنه تنويعات وتطعيمات على هياكل يقدمها المناخ النقدي العالمي ولا تخص أمة أو جهة بعينها، وإن كانت تصدر عامة عن مراكز البث الثقافي الإعلامي المهيمنة على فكر العالم المعاصر ومعلوماته.

على أن الاعتراف بهذا الواقع ينبغي ألا يتضمن إنكار إسهامات ذات نكهة لعدد من المنظرين الغرب، من أهل النقد وأهل الإبداع - اللهم أعفني من التسمية حتى لا أنسى واحداً منهم فيعتابني بعد عشر سنوات - ، وكما قال مالارميه: "التسمية تدمير والإيحاء خلق". ولو أعطيت هذه العبارة لبديع الزمان - طيب الله ثراه - لكان صححها ربما على الوجه التالي: "التسمية تدمير والتعمية تدير". فلنترك للزمان أن يقرر التسميات كما يفعل دائماً.

ثم ماذا؟ لنعترف أن مسألة الشعرية اليوم أصبحت بعيدة نسبياً عن التوصيف الخارجي (عربية، فرنسية، أمريكية، محافظة، تقدمية الخ...) بل هي تميل إلى أن تكون علماً للأدب مفلسفاً، ورؤية أيضاً، وربما رؤياً، تُدخل في مـرجل النظرية الأدبية تقريبات علمية أو شبه علمية مثل البنيوية وما بعد البنيوية، والتأويلية، والتفكيكية واللسانيات وتتمازج مع النظريات السابقة، اللغوية والجمالية والنفسية والاجتماعية، وكلها تغلي في المرجل ولا تستقر على حال. والحيرة عالمية وليست عربية ولا فارسية. وفي العقد الأخير من القرن العشرين أعلنت اليقينية النقدية استسلامها على لسان

(٢) انظر النص الكامل في الصفحة الأخيرة من :

Harold Bloom (interview).
we have lost the war". Newsweek, Nov.7, 1994.

تأملات في الظاهرة الشعرية

يتحدث عن: "مستقبل الشعر / شعر المستقبل" في مقالة له بهذا العنوان:

إن التناقض سيزداد عمقاً بين الشعر والغايات العملية، وقد كاد أن يختق تحت وطأتها في هذا القرن. وهذا الخلاص من الخارج التقني والنصي، الأيديولوجي والسياسي، سيؤدي إلى مزيد من التمحور حول نقطة جذب داخلية في أعماق الكائن الإنساني. وسوف تتلاقى في هذه النقطة، على نحو مختلف، تموجات الذات وتموجات العالم، في حركية لا سابق لها. ولهذا سيزداد الشاعر غوصاً في أعماق ذاته، وفي أبعاد لغته من أجل مزيد من إشعاع هوية الذات القائلة، وهوية القول.

والخلاصة عنده أن شعر المستقبل سيحدث انقلابات في نظام الكلام، ... ولن يكون الشعر أدباً، سيكون بالأحرى لهباً. وسوف يكتب الشاعر ويفكر وكأنه يقف على ذروة. يرى كل شيء وفي جميع الجبهات" (٢).

وهاهو مبدع آخر، يميل يوميّاً باتجاه التخليط للمستقبل ويُفصح بجسارة عن بعض ما غلّفته نفحة أدونيس بريش الحروف الملونة. يقول محمد علي شمس الدين في مقال عنوانه: "النسل الناقص للقصيدة العربية الحديثة، مع الجمهور ضد العامة".

ماذا نقول في الحداثة العربية وما موقعها من الحداثة على المستوى العالمي؟

الحداثة العربية، وربما الحداثة بالمفهوم العالمي، هي نداء، واتجاه شديد العمومية، وموقف رفضي شامل، وتطلّع إلى الآفاق البعيدة، وهيام وراء المطلق واللا محدود واللا متناهي. وهي بهذا المعنى تحمل إغواءً فطريّاً للموهبة المتحفزة للإبداع في بحثها عن مراقي عذراء غير مطروقة. وبهذا المعنى أيضاً تقرب أن تكون ثورة الروح والفكر والإبداع. وحياتها وإشعاعها ومستقبلها وإغواؤها، كل ذلك منوط ومشروط ببدايتها وفطريتها وإقدامها وجرأتها وانفتاح آفاقها ودينامية تجريبيتها وديمومة تشكلها ولا تشكلها.

وعند هذا المنعرج يجد المرء نفسه مضطراً إلى التسمية، إذ إن الكلام على الكلام أو ما يسمى نقد النقد لا يصح أن يكون سباحة في الفضاء. ومن أسف أن مجال هذه المطالعة لا يسمح بالتفصيل الذي يحمل أحياناً خطر ضياع القضية المركزية. ولذلك سنقنع بتصفح عابر لنصين يمثلان حالة الإبداع والتخليط في وقت واحد عند نهاية القرن العشرين.

هاهو أدونيس، شيخ الحداثة ومحاميتها الذي لا يكل ولا يعل إبداعاً وتنظيراً

(٢) الحياة، "مستقبل الشعر / شعر المستقبل"، ١٨/٦/٩٢، ص ١٦.

ينبثق من، أو يدخل إلى، المنطقة العربية الإسلامية من أيديولوجيات وأفكار ومبادئ وأنماط إبداع وتجارب، وحتى علوم وتحليلات. إن هذا الفخ الأبدي يؤطر ويجمد ويصب في القوالب ويضع في إسار التصنيفية كل ما يقع في شباكه، وهو في الوقت نفسه تائر على التصنيفية والقوالب.

ولا يستطيع المرء أن يبرء كثيراً من تنظيرات الحداثة وتطبيقاتها من مظنة التادلج والتقوقع والتكرار. وفي العقود الأخيرة من نهاية القرن العشرين قرأنا مقابلات لكثير من المبدعين العرب، ومعظمهم شكوا من ظاهرة (التحزب الحداثي)، وبعضهم وصل إلى تسميتها بالأيديولوجياً الحداثية، على طريقة المفاهيم الأيديولوجية التي تتعاقب على المنطقة، وشعارها الدائم: من ليس معنا فهو ليس منا، بل هو عدونا. وكل من لا يوافقنا مئة في المئة على ما نقوله في لحظة معطاة من الزمن، ثم يأبى أن يعود فينقض ما وافق عليه كلياً أو جزئياً، إذا نحن فعلنا ذلك أي عدلنا عن موقفنا، إنما هو عدو لدود والإلغاء جزاؤه.

الحداثة بركان وتدفق دائم. وبراءتها في ديناميتها، وحين تضرب من حولها طوق التقوقع والاستبعادية فذلك مقتلها، وأسوأ تطعيم جرى للحداثة هو تلقيحها بلقاح

والعنوان يكفي برهاناً، ولكن لنقطع الشك باليقين:

" القصيدة العربية الحديثة ما عادت اليوم ديوان العرب، لأنها صارت جدارهم الأخير في البحث عن مكان لهم في العالم، وزمان خاص بهم في الحضارة،... هي سهمهم الحائر إلى المستقبل، وهي - وإن كانت تجر خلفها الجموع، تسبقهم، إلا أنها قصيدة أقلوية. بالإمكان القول إن الخاصة هم اليوم نسل القصيدة العربية الحديثة الناقص، وفي هذه المسألة برمتها غموض، غموض في الشاعر، وغموض في القصيدة، وغموض في القارئ." (٤)

وهكذا يتضح أن الشعر ما عاد ديوان العرب، ولكنه تطور تطوراً جذرياً وثورياً ليصبح أيضاً مستقبلهم الممنج، الشارد، الهائج، المستعصي على كل قيد، سوى قيد الغموض، ورحم الله بيرسي بيش شلي في " قصيدة إلى الرياح الغربية " .

وقد جرى اقتباس النصين السابقين لخدمة السياق الحالي حول دور الشعرية العربية في تحفيز الإبداع الأدبي، وتخيل المدى الذي يمكن أن يذهب إليه الإبداع مدفوعاً بمثل هذا التطوير. أخشى ما يخشاه المرء أن تكون الحداثة في كثير من تطبيقاتها العربية - وليس كلها بالتأكيد - قد وقعت في الفخ الأبدي المنصوب لكل ما

٤ (السفير . " النسل الناقص للقصيدة العربية ... ، ١٩٩٢/٧/٢٨ ، ص ١٢ .

تأملات في الظاهرة الشعرية

يُعدُّ من بعض علة المعلول ! وإن كانت المعضلة أوسع نطاقاً من إمكاناتها المفترضة.

الشعر العربي الحديث تجربة غنية ، فهل

تكمن المشكلة في التلقي ؟

يمتاز الشعر العربي الحديث بوفرة تجاربه الفنية، وانفتاحه على مختلف أنواع المغامرة الإبداعية، وتعدد الأصوات والنزعات فيه، وغزارة الإنتاج بالمقارنة مع فنون القول الأخرى وكذلك مع محصول الإنتاج الثقافي العربي. ولكن هذا الإنتاج الغزير نسبياً يعاني من مشكلة اللاتوازن بين الإنتاج والاستهلاك، فما أكثر عدد الشعراء وما أقل عدد القراء. إنها عملية إبداعية غير مكتملة لأنها نتاج طرف وحيد البعد. وباستثناء الشعبية التي تتمتع بها الأسماء الكبيرة في الشعر العربي - وما أقلها أيضاً - يمكن ببساطة الحديث عن معضلة كساد الشعر العربي الحديث وانصراف القراء عنه، إلى درجة انه يمكن القول إن كثيراً من الشعراء لا قراء لهم، وهناك شعراء يقتصر الاهتمام بإنتاجهم على الأهل والصديق. ويشكو الناشرون يومياً من كساد سوق الشعر. على أن ذلك - ولله الحمد - لا يؤدي إلى انصراف الشعراء عن الشعر، إذ من الملاحظ أن الجيل الجديد المتعلم ما زال مغرماً بقرض الشعر، ولكن بسبب ضيق دائرة التلقي

التمذهب والأيدولوجيا. والأصل أن يظل الشعر مع الحداثة، وضد كل تجربة حداثة تجنح إلى تأطير تبشيريها أو تكرار مقولاتها على أسنة متعددة بحيث تلغي التفرد والنكهة الذاتية.

وفي النصين السابقين جوانب عديدة، فيها رؤية واستبصار وفيها شطط ونفار. وما يعنيننا هنا هو تصور ما قد ينبثق من مثل هذا التطير من ثمار إبداعية وعلاقة مستقبل الشعرية سلباً أو إيجاباً. وإذا كان أدونيس بحق يعي تماماً ما يرمي إليه، فما أكثر الذين يطلقون القول على عواهنه في هذا المجال.

ومرة أخرى، إن المقصود هنا تماماً القول إن الحداثة modernity بالمعنى المطلق لا يمكن إلا أن تكون غذاء منعشاً لروح الإبداع، وأن الحداثة modernism المتمذهبة يصعب أن تكون غذاء صحيحاً للإبداع، ولاسيما في مجال الشعر.

وهكذا يسهل الاستنتاج، من هذه المطالعة المتتوية توافقاً مع التواء العجينة التي تعالجها، أن الشعرية العربية تعاني مثلما يعاني محبوبها الشعر، ويمكن أن تعد مظهرًا من مظاهر المعضلة، ولكن لا يمكن إغفائها من المسؤولية، على الأقل من ناحية تفاقم العلة لأنه يفترض فيها أن تشخص وتداوي وتقدم ملامح الأنموذج المنشود، وتقصيرها في هذا المجال لا بد أن

تأملات في الظاهرة الشعرية

الفوضوية anarchism، وهذا ما يؤدي إلى تفاقم ظاهرة الانقطاع البنيوي وفقدان الاتصال بنهر الحياة الجاري.

ومرة أخرى إن موضوع التلقي شديد التعقيد، وهو ليس مجرد مسألة خارجية بل إنه يقع في قلب معضلة المصير الشعري الحديث.



ختاماً، يمكن القول إن الشعر العربي الحديث، على الرغم من غنى التجربة، وباستثناء عدد محدود من نجومه المستحقين، أوقع نفسه في شبكة من الخيوط العنكبوتية الملتفة وأخذ يدور حول نفسه وذوات مبدعيه بشكل حجب عنه الآفاق الرحبة التي لا بد منها لتنفّس أية تجربة مفتوحة إبداعياً.

وبالطبع، المواهب غزيرة وثرة ومتوالدة، ولكن قد يكون الصدع في النظرية والتصوير، أو في محدودية تملك الأداة اللغوية، أو في التأزم المستمر للمعاناة التي لا يترك زخمها فرصة إنضاج المخلوق الشعري المنشود.

إن الشعر باقٍ وينبغي أن يبقى، وما أحوج وجدان العالم إليه وسط هذا الظلام الطغياني الدامس الذي تعصف فيه القوة الغاشمة بأعلى المكتسبات القيمة التي أحرزتها الإنسانية على مرّ العصور.

وضعف تأثير النقد الأدبي المواكب، يحدث تباطؤ شديد في عملية إبراز المواهب الجديدة ودفعها إلى الواجهة. كما يوجد خلل في عملية الفرز بسبب اختلاف فرص النشر للشعراء الشبان.

وبالاختصار يمكن القول إن معضلة التلقي تفاقم باطراد وتؤدي إلى إحباط المواهب الجديدة، وتحدث خللاً حقيقياً في آلية الإشعاع الشعري. وإذا كان أهل الحداثيّة يصرون على أن الشعر تجربة خاصة وذاتية، كما رأينا في الاقتباسين السابقين، فإنهم أنفسهم يعرفون أن العمل الفني يظل حبيساً بلا إشعاع بعد ولادته الأولى إذا لم يجد تربة مواتية للتفاعل مع المتلقين تمهيداً لولادة ثانية على يد الجمهور، فلماذا الإصرار على إلغاء الطرف المتلقي وهو المجال الحيوي لتأثير النبوءة الشعرية ٥

لمعضلة التلقي جوانب معقدة لا يتسع المجال الحالي للخوض فيها، وحسبنا التنبية إلى أبرز نتائجها الظاهرة حالياً، وهي انصراف المبدعين والمتلقين إلى أجناس أدبية أخرى كالرواية، والعزوف شبه الكامل في بعض المناطق العربية (مثل الخليج العربي) عن الشعر الفصيح إلى الشعر الشعبي، وأخيراً تحوّل التجربة الشعرية إلى مزيد من الجوانية والانطوائية والإبهام واللغة الخاصة والتجريبية

تأملات في الظاهرة الشعرية

هذه التطورات التي - شئنا أم أبينا - تبئى
 بولادة عالم مغاير في مطلع القرن الجديد.
 ولنتذكر دائماً مقولة روجيه مارتان دو
 غار التي كان فؤاد الشايب يتمثل بها
 ويرردها:
 "عن الأدب لا تتحدثوا كثيراً بل
 أنتجوه"^(٥)

ومع تسارع التطورات التقانية
 والحاسوبية والعلمية والفكرية الحديثة،
 تتصاعد يوماً تكهنات بأن زمن الشعر
 وتلى وصوحت رياضته. ولكن الشعر- عند
 العرب وعلى المستوى العالمي - يثبت وجوده
 باستمرار، إلا أنه سيكون أوسع تأثيراً
 وأقوى إشعاعاً إذا أتاحت له مناخات
 نظيرية منبثقة من إحساس واعٍ بطبيعة



٥ (أحببت أن أختتم بهذه المقولة الرائعة لأحيي في الأذهان ذكر الراحل فؤاد الشايب ، مؤسس مجلة المعرفة، وراعي المواهب.

الشعر والموسيقى وأعطياتهما الحضارية

حسن عباس (٥)

تمهيد:

باستعراض ما جاء عن الحضارات الراقية وفنونها الجميلة لدى المؤرخ الكبير (أرنولد توينبي) في كتابه (دراسة التاريخ)، ولدى الفيلسوف (أ. زفيدل إشبينغر) في كتاب (اشبنكلر) لعبد الرحمن بدوي، نرى أنهما قد حصرا الفنون الجميلة في خمسة فقط، وهي تتدرج في رقيها صعوداً من فنّ العمارة، إلى فنون النحت، فالتصوير، فالشعر، فالموسيقى في القمة. ولا فنٌ جميل آخر.

ويتمحيط ما جاء لديهما عن الحضارات الأصيلة التي التزمت بهذه الفنون قد خلصت إلى ما يلي:

(❖) حسن عباس: باحث من سورية. يهتم بالدراسات اللغوية. له عدة مؤلفات منشورة في هذا المجال. وله عدة أبحاث منشورة في مجلة المعرفة.

هذه الحضارات الخمس، كانت تتطور مرحلة راقية بعد مرحلة من طابعها الفني الخاص إلى الطابع الفني الأرقى، فالأرقى. لتبدأ بالانهيار أخيراً مع الطابع الشعري، وإن بلغت قمم أمجادها تحت رعايته. كما وقع للحضارة المصرية التي بلغت قمتها الثقافية على لسان فرعونها الشاعر (أخناتون) في القرن الرابع عشر ق.م. وقمتها العسكرية على يد فرعونها البطل (رمسيس الثاني) في القرن ١٣ ق.م. لتلاقي حتفها على يد الفرس في القرن ٦ ق.م. ولتستعيد أمجادها في عهد الإسلام عودة بها إلى حضارتها العربية بعد ألف عام.

وكما وقع أيضاً للحضارة اليونانية التي بلغت قمة أمجادها الثقافية على لسان شاعرها الفيلسوف (أفلاطون) وقمتها العسكرية على يد بطلها الأسطوري (الإسكندر المقدوني) في القرن الرابع ق.م لتلاقي حتفها على يد الرومان في القرن الثاني ق.م.

على أن أية واحدة من هذه الحضارات لم ترق إلى الطابع الموسيقي، سوى الحضارة العربية برعاية الإسلام. فكانت بذلك أستاذة الحضارة الغربية الحديثة التي سبقتها إلى الطابع الموسيقي ألف عام. ولا مجال هنا للخوض في تفاصيل هذه الحقيقة. على أن المقارنة التالية بين الشعر والموسيقى يعطي القارئ الكريم

١ - الحضارة المصرية أقدم الحضارات - اختارت فنَّ (العمارة) علماً عليها. ومن حدوسه (الانفلاق والقوة والرصانة والضخامة). ورمزها في المكان (الهرم).

٢ - الحضارة اليونانية - اختارت فنَّ (النحت). ومن حدوسه: (التجسيد والانعزال والحضور). ورمزها في المكان (التمثال).

٣ - الحضارة الصينية - اختارت فنَّ التصوير. ومن حدوسه: (الطبيعي والفطري والواقعية). ورمزها في المكان (الطبيعة).

٤ - الحضارة العربية - اختارت فن الشعر. ومن حدوسه (الفردية والبطولة والصبوة إلى المثل العليا). ورمزها في المكان (المضرب) في الجاهلية، و(القبة) في الإسلام. وليس (الكهف السحرية) كما قال (إشبنغلر).

٥- الحضارة الغربية الحديثة - اختارت فن (الموسيقى). ومن حدوسه: (التعاون والانسجام أي الهارموني، والبوح). ورمزها في المكان (اللانهاثي) كما قال (إشبنغلر).

ولقد بلغ كلُّ فن من هذه الفنون في الحضارة التي احتضنته قمماً من الروعة والإتقان والإبداع في إعجازات تطبيقية بمعرض التعبير العقوي عن مضامينه، مما لا نظير له في أية حضارة سابقة أو لاحقة.

هذا مع الإشارة إلى أن كل حضارة من

البناء، لفظة بعد لفظة، وإيقاعاً بعد إيقاع، وصورة بعد صورة، إلى أن ينتهي بيت الشعر في القافية (قبة) له.

ظاهرة نجدها في الشعر الجاهلي بصورة عامة، ونجدها لدى فحول الشعراء في كل مرحلة بصورة خاصة. ولعل شعر المتنبّي هو أكثر توضيحاً لفكرة البناء في الشعر حيث يقول:

«بناها فاعلى والقنا يقرعُ القنا

وموجُ المنايا حولها متلاطمُ

تمرّ بك الأبطالُ كلّمى هزيمةُ

ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمُ

وقفتَ وما في الموتِ شكٌ لواقفِ

كأنك في جفنِ الردى وهو نائمُ»

وهكذا فالشعر إنما هو سيطرة المشاعر على الزمان والمكان، تمهيداً للبناء. إنه لا يُعطي ولكنه يرفع الناس إلى مستوى العطاء والفيض. إنه صهرٌ لمشاعر الناس وصياغة جديدة لها ولهم. قد ساير الشعر روح الفروسية وسايرته، منبعاً يغرف من منبع، وذروة تبني على ذروة، أخذاً بروح الفروسية وتقاليدها إلى البطولة، وآخذة هذه البطولة بالمشاعر إلى أعتاب النبوة فيطبع الشعر بذلك جميع المظاهر الاجتماعية والثقافية والسياسية بطابعه الخاص.

ونحن إذ نعنّى بالشعر العربي كنموذج مدرسيّ لموضوعنا، فذلك لأنّ الشعر لدى الأمة العربية قد ترعرع في بيئة صحراوية

نموذجاً عن تعامل الفنون الجميلة الأخرى مع بعضها بعضاً مرحلة حضارية بعد مرحلة أرقى.

وإذن ماذا عن الشعر العربي الأصيل والموسيقى العربية؟

أولاً - حول الطابع الشعري:

لئن كان المجال أضيق من أن نتحدث عن تاريخ نشأة الشعر وعن تاريخ نشأة الموسيقى لمعرفة طابع كل منهما تمهيداً لدراسة علاقاتهما بمختلف المؤسسات الاجتماعية والثقافية خلال مرحلتيهما الحضاريتين، إلا أن ذلك لا يمنع من القيام بمثل هذه المحاولة ولو بشيء من المخاطرة. فطابع كل من الشعر والموسيقى، لا يزال عالماً بصاحبه، قد تدرّج معه عبر الزمن خطوة بعد خطوة، ليصبح الآن أكثر وضوحاً وتفتحاً منه في أية مرحلة سابقة.

فعندما تبلغ اللغة لدى أية أمة من الأمم درجة كافية من الرقي، بحيث يصبح لحروفها مختلف الإيحاءات الحسية والعاطفية، ويصبح للكلمات إيحاءات حسية وشعورية تتجاوب مع معانيها، عندما تبلغ اللغة هذا الحد المعيّن من الرقي، وعندما تجيش في نفوس الموهوبين من أبنائها مشاعر ما، لا بد أن تلتقي مشاعرهم بالصور الحسية المعبر عنها في ألفاظ.

فيللم الشاعر الأصيل صورته من هنا وهناك وينظّمها في ألفاظ ذات إيقاعات بناءة، يظلّ الشاعر يبني بها ويعلو في

قبلية تتجمع قبلياً بلغ الشعر الجاهليّ معهما ذروة قوته وبنائه وأصالته خالصاً من كل شائبة فنية أخرى أو فلسفية، ومنزهاً عن كل هجانة اجتماعية، لم تتوافر هذه الشروط إلا للشعر العربي الأصيل. ليكون لنا بذلك تراثاً حضارياً خالصاً من التقاليد والعادات والتشريع والمبادئ والبطولات، لم يطبعها الشعر العربي بطابعه الخاص فحسب، بل صاغها لنا صياغةً شاعرية صبّ فيها من روحه، روحاً ثوريةً عبقرية.

لقد بدأت الدنيا مرحلتها الشعرية

الحقّة على يد الأمة العربية قبل الإسلام بأجيال عديدة لتمتدّ عبر التاريخ عن طريق الثقافة العربية في الأندلس وصقلية إلى الحضارة الغربية وريثة حضارتنا، فطبعها بالطابع الكلاسيكي المنتزح. ثمّ يبدأ الصراع بين الطابع الشعري والطابع الموسيقي في الثقافة الحديثة منذ أواخر العصور الوسطى على أيدي عباقرة الموسيقى والرسم المموسق والعلم المنسّق، لتكسب الموسيقى جولتها الثقافية على الشعر في الحضارة الغربية أخيراً، تمهيداً لكسب كلّ جولة لها مع مختلف المجالات العلمية والصناعية والاقتصادية والعسكرية في كل بلد من العالم. (أزمة الضمير الأوروبي لبول هازار).

وموسيقى نغم.

وكان بين مجموعات الأفراد (قبائل) في هذا المجتمع من أصالة المشاعر والدم، ما بين أبيات الشعر في القصيدة الواحدة من أصالة المعنى ووحدة الوزن، لكلّ قبيلة نقّادها وعُرفاؤها يكشفون عن هجين الشعر ودخيل النسب، حتى لا هجين ولا دخيل.

لقد بدأت الدنيا مرحلتها الشعرية الحقّة على يد الأمة العربية قبل الإسلام بأجيال عديدة لتمتدّ عبر التاريخ عن طريق الثقافة العربية في الأندلس وصقلية إلى الحضارة الغربية وريثة حضارتنا، فطبعها بالطابع الكلاسيكي المنتزح. ثمّ يبدأ الصراع بين الطابع الشعري والطابع الموسيقي في الثقافة الحديثة منذ أواخر العصور الوسطى على أيدي عباقرة الموسيقى والرسم المموسق والعلم المنسّق، لتكسب الموسيقى جولتها الثقافية على الشعر في الحضارة الغربية أخيراً، تمهيداً لكسب كلّ جولة لها مع مختلف المجالات العلمية والصناعية والاقتصادية والعسكرية في كل بلد من العالم. (أزمة الضمير الأوروبي لبول هازار).

٢ - وسياسة الناس في النظام القبلي تقوم على التوازن بين القوى أفخاداً وعشائر وقبائل، بينها من أصالة الرابطة والتعادل ما بين الشطر والشطر في بيت الشعر الواحد.

٣ - والاقتصاد القبلي،

يقوم على التوازن بين الحق والعدالة قد بلغ حقّ الملكية في هذه المرحلة الشعرية حدود التقديس، تتكوّم الملكية فيه وتتجمع امتداداً بطولياً لسلطان الفرد على الطبيعة. ولكن لتبدّدّها العطاءات بيني الفرد بها أمجاداً من الكرم على ذرى أمجاد من الشجاعة والشهامة والنخوة والشرف.

في مظاهر الطابع الشعري،

١ - فالمجتمع العربي في مرحلته الجاهلية قد طبع بالطابع الشعري، فكان

وهكذا فالشعر لم يترك فناً ولا ظاهرة اجتماعية أو ثقافية إلا وطبعها بطابعه خلال مرحلة طويلة من المراحل الثقافية لم يزاحمه عليها أي من الفنون، حتى كان طغيان الموسيقى في العصور الحديثة.

٧ - فالفن الكلاسيكي: بما في ذلك الموسيقى الكلاسيكية بالذات، إنما هي مطبوعة بالطابع الشعري تعادلاً بين المعنى والصورة، بين الإيحاء الشعوري والمؤثر الحسي، وضوحاً ودقة وصراحة...

٨ - والحب نفسه: كان بطوليّ الخصائص مثاليها يأخذ الفرد من هذه العاطفة مادته لصياغة مثله العليا في صورة ما من صور الحب العذريّ يقدّسها في شخص محبوب واحد ويبني معه قبة حبه وقصور أحلامه لا أظهر حباً ولا أقدس.

٩ - وحتى الصداقة: كانت شعرية الخصائص قد عرفت الناس خلال هذه المرحلة الشعرية عن (الخلّ الوفيّ) الذي تتحقق فيه المثّل العليا أمانة ووفاء وصدقاً وإخلاصاً.

ثانياً - في الطابع الموسيقي:

وبنفس الشروط التي افترضنا توافرها في اللغة والمشاعر رُقياً وثقافة تمهيداً للكشف عن الطابع الشعري، نفترض شروطاً مماثلة من رقي الموسيقى:

تطوراً بالألات الموسيقية إلى الحدّ الذي تُوحى معه بمختلف الأحاسيس والمشاعر،

٤ - أما أثر الشعر في فن البناء، فهو أظهر ما يكون في القبة العربية لا سيما في قصر الحمراء في الأندلس توازناً في الأقواس وتناظراً في الأعمدة وانسجاماً بين القبة.

٥ - وأما تضاعفه مع فن الرسم، فلا يعرف عن ذلك قبل الإسلام إلا القليل، لضياح آثاره بفعل الزمن، إلا أن مدرسة بغداد في العهد العباسي كانت تتخذ من الشعر والمقامات مواضيع لوحات فنية راقية، قد عملت هذه المدرسة على تطوير فن الرسم العربي بصيغته الزخرفية تأثراً بالطابع الشعري إلى أن بلغ في الأندلس ذروته التي جعلته أكثر تطوراً حيث أن الفن الأوروبي المعاصر قد اقتبس من هذا الفن الحركة في الرسم والذي أُطلق عليه في ما بعد (بالأرابسك) أي الفن العربي.

٦ - وللشعر في القصة العربية تأثيره البين سبكاً متيناً للرواية، وضوحاً في الفكر وأحداثاً واقعية تأخذ بالقارئ إلى هدف معين.

كلُّ جملة فيها وكلُّ فكرة وصورة إنما هي أحجار منحوتة في بناء القصة لا يُستغنى عنها. (الكامل للمبرد والبخلاء للجاحظ، وأمثال العرب وقصصها وأيامها). ولا عبرة لقصص ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، فهذه وليدة مرحلة هجينة من مراحل الحضارة العربية في العصر العباسي فأثّر الترجمة والنقل فيهما ظاهراً.

وتخفّ الثقالة ويطيّر الوزن.
ولم تمس الموسيقى بنياناً نفسياً إلا
وحللتته إلى ألف لون من الرغبات
والرغبات والعواطف، تلتين معها القسّمات
القاسية ويتموّج الشموخ الأشم، فتتوزع
البطولة على ألف إنسان، حتى لا يطل.
وهكذا لا يمكن أن يخلو مظهر من
مظاهر الحضارة الحديثة من الطابع
الموسيقي طابع التوزع في المجال المادي
وطابع البوح والاعتراف والإثارة في المجال
الثقافي.

فإذا كان الشعر أصالة وأمانة وبطولة،

فالموسيقى، علم وجهد وجمهور.
كل شيء في هذه الحضارة أخذ يفقد
طابعه الشعري، حتى الشعر نفسه.
فمع الشعر تدول دولته في الحضارة
الغربية الحديثة، دالت دولة الأصالة في
الثقافة،
ودالت دولة الإمارة والبطولات في
المجتمع.

لتقوم على أنقاضها دول موسيقية
الخصائص، نظاميها وعلميها وفلسفيها
وأدبيها وسياسيها وملوك مال وجمال
ومواهب.

في مظاهر الطابع الموسيقي:

١. فالصناعة نفسها آلات تطلحن،
وأقران تصهر وعنفات عنيفة تدور،
لا أبعد طبيعة عن الموسيقى ولا أغرب
طابعاً، أصبحت موسيقية الخصائص،

وثقافة موسيقية يستطيع الموسيقي الموهوب
معها، صبّ مشاعره في ألحانٍ معبّرة.

فما إن تجيش مشاعر ما في نفس مثل
هذا الموسيقي ويتناول آلته الموسيقية،
جلدية كانت أو وترية أو قصبية حتى تأخذ
مشاعره تسيل مع الألحان، ضرية ريشة
بعد ضرية ونهدة أنفاس بعد نهدة وجرّة
قوس بعد جرّة، لتصبّ مشاعره في العالم
الخارجي، خفقة خفقة، ونبضة نبضة، في
نسيج من الأنغام والألحان.

وهكذا فالموسيقى إنما هي:

بوح،

واعتراف،

وعطاء.

إنها توزع الاعتراف على أوتار آلات
عازقة في الحان تنم وأنغام تبوح.

إنها نسج،

ومسح،

ونشر.

إنها غوص حتى أعماق الأعماق،

وانطلاق إلى أبعد الأفاق.

إنها إثارة ألف عاطفة حيّة

وإحياء ألف عاطفة ضميرة منسيّة.

إنها كل شيء،

إلا البناء.

لا بل إن الموسيقى لم تمس بناء في
الطبيعة إلا ووزعته إلى ألف نبرة ونغم
ولحن، في نتوءات وأقواس وزوايا فتلين
معها صلابة الخطوط وتميع حدّة الزوايا

أنشودة قومية يحفظها كل جندي ويعرف معناها وحقيقة حقيقتها كل مواطن شريف، لا بل وكل صهيوني محتل.

٣. وما الأحزاب الاجتماعية: اشتراكها وشيوعيها وقوميها ويساريها ويمينيها وألف حزب وحزب حديث، ما هي إلا أعزوفات موسيقية تضرب على أوتار العواطف والمصالح، فيتوزع الناس عليها توزعهم على ألف هواية وميل وهدف، تدغدغ لهم أهواءهم وميولهم ومصالحهم ووجهات نظرهم.

٤. والقصة الحديثة: بطابعها الاعترافي وصورها الفاضحة ووقائنها المفاجئة وألفاظها القلقة وعباراتها الموحية، تلف القصة وتدور حول ألف هدف ولغز ومغزى، فتثير في النفس ألف عاطفة غامضة ومشاعر مبهما، تتحول القصة الحديثة معها إلى سمفونية منثورة تأخذ بنا إلى حياة جديدة ودنيا غير مألوقة، هي ألصق بالموسيقى من أي نثر وأدب. (بول سارتر في دروب الحرية).

٥. والطباعة الحديثة: تكثر فيها الفواصل والنقط، وتكثر علامات التعجب والاستفهام، وتكرر العودة إلى أول السطر، بمناسبة،

ويغير مناسبة.

فتتوزع الفكرة الواحدة إلى عشرين وحدة،

من الجمل القصيرة،

توزعاً للمصانع على المواد الخام، لها في كل سهل وسفح ومنحدر، ضجة ودخان.

وتوزعاً للصناعة على العمال، في كل يد مطرقة تدق ومنشار يحزّ ومثقاب ومفتاح وألف أداة وأداة، ومهندس يوزع العمل في أعزوفة تتكرر كل يوم في كل مصنع.

٦. وحتى الحرب الحديثة: قلاع تدك الأرض وقنابل تدك القلاع، وأفواج من الطائرات وأمواج من البواخر تموج، وملايين الأحذية الثقيلة تدوس كل مقدس وتستبيح كل حرمة. تدير هذه الحرب جوقات من النجوم والتيجان، وتقود الجوقات عصا واحدة يتحرك للإيماء الصغيرة منها ألف صاروخ ومدفع، وينهار ألف ألف منزل ومدرسة ومصنع.

فيموت من يموت وينجو من يتجو في سمفونية تمسح بألحانها المميته وجه الأرض وكبد السماء تعبيراً عن معنى لا يعرف حقيقته إلا مبدع السمفونية نفسه إذا كان لسمفونيات الحروب حقيقة أو معنى.

حتى هذه الحرب أبغض خلق اذ على قلب الموسيقى أصبحت موسيقية الخصائص، لا يمكن أن ينجح في حرب حديثة، متكافئة القوى والإمكانيات إلا أكثر القادة تأثراً بالطابع الموسيقي، موهبة عسكرية وتكتيكا في العمليات، بحيث لم يبق للشعر والشعراء والبطولات الاستشهادية إلا حرب التحرير الشعبية،

ولكنَّ عندما يجدُّ جدَّ الشعر وتثور
ثورته،

فليس هناك من مدى يتسع لمدِّ الشعر
العربي ومداه، إلا تلك الأوزان التي تفاعلت
تفعيلاتها مع نبضات القلب وتهدُّ الأنفاس
خلال مرحلة شعرية طويلة من مراحل
التاريخ لها جذورها العميقة في الدم
العربي رغم ألف موجة موسيقية وموجة.

٧- أما الرسم فكان بمائع ألوانه وبيِّن
خطوطه أسلسَ قِيلاً إلى الموسيقى من
الشعر، بحيث قد تحول في هذه الحضارة
الحديثة إلى موسيقى صريحة في خطوط
مثيرة وألوان متشابكة وصور نقرؤها كما
نقرأ الموسيقى بالقلب لا بالعين.

٨- والنحت على صلاية خطوطه
ووضوح صورته قد دخل في عالم الموسيقى
تجديداً للفكرة فيه من صورتها المحسوسة،
صبأً لحدوسها الموسيقية في خطوط
غامضة مبهمة تثير ألف إحساس وانفعال.
٩- وفن البناء نفسه، بغض النظر عن
طريقة تدخُّل الموسيقى في الكاتدراتيات
ومختلف الأنبيّة المدرسية، تدخُّلها
الكلاسيكي الذي لا يخلو من الطابع
الشعري توازناً وانسجاماً،

إلا أن طراز البناء الحديث يتكيّف مع
حاجات حديثة وينسجم مع طراز حياة كلِّ
طبقة ومزاج كلِّ مهندس، يُفاجأ الداخل
إليه بحجراته وممراته وأبوابه ونوافذه،
مفاجآت مثيرة للأحاسيس. فما إن يُؤثت

والكلمات،
لكلُّ منها وقعه الخاص على العين وفي
الأذن.

ليس ذلك إلا انسياقاً مع هذه المرحلة
الموسيقية:

موسقة للطباعة،

وموسقة للقراءة.

يستعين الكاتب بالإيحاءات الموسيقية
لإبراز معالم الفكرة الخفية،

بأقصر وقت،

وأقلُّ كلام،

تأثراً بالموسيقى،

عدوى مرحلة موسيقية راهنة.

ليبقى التعبير عن عميق الأفكار وقفاً
على الطابع الشعري.

٦- والشعر المنتثور نفسه:

ليس إلا لوناً من ألوان موسقة الطباعة
والقراءة، تتحول الكلمات فيه إلى نبرات،
وتتعرى الحروف إثارة للأحاسيس، يستغل
الشعر المنتثور إيحاءات الموسيقى وإيحاءاتها،
مثلما يستغلُّ خطيب المناسبات إيحاءات
البيدين وإيحاءات نبرات الأصوات في كل
وقفه ومأزق.

وهكذا قبين الشعر المنتثور والشعر
العمودي،

ما بين الخطابة المرتجلة والمحاضرة
المدروسة،

لكلُّ منهما مناسباته الخاصة وهواته
ومريدوه.

وتقاليد هي نفسها فقدت طابعها الشعري
 بما في الشعر من بطولة ونخوة وفيض:
 وميوعة عصرية في السلوك وفضيحة
 في الأدب، فقدنا معها براءة النبرة نفسها
 ونقاء اللحن وكبرياء النغم.
 الشعر قوة وإيمان وحق،
 والموسيقى جمال وحب وعدالة.
 فهذه هي علتنا،
 وهذا هو دواؤنا.
 لا بل هذه هي علة الحضارة الحديثة،
 تقود الدنيا إلى الدمار،
 وهذا هو الدواء،
 لا بد أن يتصالح الشعر والموسيقى،
 فيلتقي الحق بالعدالة.
 والإيمان بالحب.
 في حضارة جديدة مبتكرة غير منحازة.
 للمجتمع فيها من الموسيقى عدالتها في
 التنظيم والتوزيع، فلا تناقض ولا تنافر ولا
 تناكر ولا جوع ولا طغيان.
 وللثقافة فيها من الشعر مثالته
 والتزامه، تقديساً للإنسان وأخذاً بيده إلى
 مقامه الصحيح سيداً يقف بقدميه على
 سطح الأرض ورأسه مرفوعة الجبين إلى
 عنان السماء، بكل ما في هذه الصورة
 الشعرية من موحيات الشهامة والمروءة
 والفيض والحرية.

مثل هذا البناء تأثيثاً عصرياً ويُدهن ويلوّن،
 حتى يشعر الداخل إليه كأنه داخل بالفعل
 إلى قطعة موسيقية، وليس إلى دار من
 حجر.

١٠. والأزياء تكشف عن مفاتن الجسد،
 وتضيف إلى مفاتنه مفاتن تحيل الأنبيات
 إلى أعزوفات تثير الواحدة منهن في النفس
 ألف عاطفة إعجاب ودهشة،

قد فقد الأنف الأشمّ معه شممه،

وضاعت هالة النور

وتوزّع السحر المركز في القسّمات
 والنظرات على أنغام من الأصباغ والأزياء
 وراقص الحركات، حتى لا سحر ولا إحياء.

هذه هي مأساتنا الحقيقية في هذه
 الحضارة الحديثة، في كلّ مجال لنا من
 مجالاتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية
 والاقتصادية:

لم نحافظ على طابعنا الشعري في
 قيمنا الخلقية،

ولم نستطع أن نكيّف أوضاعنا
 الاجتماعية تكييفاً موسيقياً:

في وضع ممزق.

لنا من هذا التمزق أسوأ حالاته:

تحجراً رجعيّاً على زعامات وإمارات

المراجع

٤ - الخصائص - أبو فتح عثمان بن جني -
 تحقيق محمد علي النجار ١٩٥٥.

١ - دراسة التاريخ - أرنولد توينبي

٢ - اشبنغلر - لعبد الرحمن بدوي

٢ - تاريخ الشعر العربي - نجيب محمد

البيهايتي ط ١٩٥٠.

البلاغة والأسلوبية في مقارنة النص الأدبي

ترجمة: جهينة علي حسن (*)

بعد ظهور البلاغة باعتبارها نظاماً متميزاً، الشاهد الأول للتفكير حول اللغة. تجلى ذلك لأول مرة، خلال القرن الخامس الميلادي، حيث ارتبط بالموسيقى والأساطير، قصد التهذيب وتجاوز كل ما من شأنه عرقلة بناء القول والحفاظ على قيمته. إن هذا، ما شكل النواة الأولى لميلاد البلاغة. فبدأت دراسة اللغة، لا باعتبارها لساناً فقط (كما نتعلم لساناً معيناً)، لكن باعتبارها خطاباً/طرضن ذقوومن، لأن الفصاحة، أصبحت سلاحاً ضرورياً للتعايش مع ديمقراطية المرحلة. من ثمة، تأتي أهمية تلقين فن الكلام، مما جعل البلاغة في هذه البدايات، عبارة عن تقنية، تمكن صاحبها من الوصول إلى هدفه.

(*) جهينة علي حسن: مترجمة وباحثة سورية، تشر في الدوريات المحلية والعربية.

البلاغة والأسلوبية في مقاربة النص الأدبي

هامية تمثلت - غالباً - في أعمال فونتيير/Fontanier. هذه الاتجاهات، تجد مبرراتها فيما يلي:

أ - ظهور التفكير الرومانسي، وتصوره للشعر باعتباره حركة غير عقلية ومتضمنة لعبقرية معينة.

ب - التأكيد على لا جدوى كل قاعدة ثابتة.

ج - سيطرة التفكير التاريخي داخل الدراسات الحديثة للغة (اكتشاف اللغة الهندأوروبية).

د - اعتبار التفكير البلاغي، تفكيراً سynchronique، في كل المحاولات التصنيفية للبلاغيين.

إن هذه الاهتمامات، انصببت على الوسم أكثر من التحليل وكشف المقولات اللسانية التحتية. وبهذا، تراجعت البلاغة باعتبارها نظاماً إجبارياً. كما تلاشت مقولاتها الفرعية لنلاحظ نوعاً من التجديد، ارتبط - غالباً - بالصور. لكنه تجديد، ارتبط باللسانيات الحديثة، أكثر من ارتباطه بالبلاغة القديمة.

الأسلوبية

تعد الأسلوبية الوارث المباشر للبلاغة. إنه ارتباط غير اعتباطي، تكون في أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين. فإذا كانت فكرة الأسلوب حديثة، فإن مفهومها ليس كذلك. وكل بحث حول الأسلوبية، يجب أن ينطلق من هذا التصور. في هذا الإطار، يمكن تحديد اتجاهين أسلوبيين: انطلاقاً من القرن الثامن عشر، برز نقد

وبهذا المعنى، فإن للبلاغة خاصية براغماتية: غالباً ما تنصب على التواصل مع المتلقي. إلا أن المعرفة التامة بخصائص الخطاب، تجعله أكثر نجاعة.

إن العهد الأرسطي وبلاغته، ليتطلب معرفة شاملة لعدد من المقولات والقواعد. وهو ما اصطلاح عليه اليوم «اللسانيات». إنها بلاغة حقبة معينة، قبلية لأرسطو، ومتضمنة لأجزاء خاصة. ومن جهة أخرى، فإن البلاغة القديمة لا تهتم بدراسة أنماط الخطاب الثلاثة المحددة من قبل الحثيات المرتبطة بها: الاستشارية التي توازي - تقريباً - الخطاب السياسي الموجه لمجموعة معينة، قصد التوجيه أو الردع. القضائية: ترتبط بموضع الاتهام أو الدفاع. إنه خطاب مدح، ذم أو استنكار، غالباً ما يرتبط بأفعال المتكلمين. وعلى الرغم من أن الإغريق قد اهتموا بأحد هذه الأنواع البلاغية، فإن ذلك، يصب في مجراها العام.

خلال العشرين قرناً السالفة، عرفت البلاغة تحولات هامية إذ لم تعد تهتم بالجانب البراغماتي المباشر، ولا بتلقيين طريقة الإقناع، بقدر ما تبحث عن كيفية بناء الخطاب اللائق. كما تلاشى اهتمامها بالأجناس الاستشارية، القضائية، إلخ... لتجعل من الأدب موضوعها المتميز. مما أدى إلى تقلص اهتمامها. بهذا المعنى، اختزلت البلاغة في فن واحد. إنه فن الأسلوب. فانطلاقاً من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اهتمت البلاغة بتبيان بسيط للصور/Figures. أما بداية القرن التاسع عشر، فقد عرفت اتجاهات بلاغية

البلاغة والأسلوبية في مقاربة النص الأدبي

كروسو Cressot. فقد حدداً بشكل نسقي مجموعة من المكونات: الأصوات، مكونات الخطاب، البنى التركيبية، المعجم، إلخ... وقد ارتبطت في جميع الحالات بتصورات خارجية. وفي الوقت نفسه، يتم الانطلاق من النسق.

ب - أسلوبية ليو سبيتزر Leo Spitzer،

بعد بالي بعشر سنوات - تقريباً - دشنت أعمال اتجاهات الأسلوبية المعاصرة. ففي المرحلة الأولى، حاول بناء علاقة بين الخصائص الأسلوبية للنص ونفسية المبدع. إنها عودة إلى فكرة بوفون: الأسلوب هو الرجل، فاهتم سبيتزر برؤية الكاتب للعالم، أكثر من اهتمامه بجزيئات الذاتية. وفي مرحلة لاحقة، تجاوز فكرة وجود كاتب خارج النص. واكتفى بوصف النسق المنبثق عن الأسلوبيات المقدمة. إن مفهوم الفعل الأسلوبي عند سبيتزر، أكثر شساعة من مفهومه عند بالي. لأنه يرجع إلى الفكرة، أكثر من رجوعه إلى الشعور. فالذي يميز الفعل الأسلوبي، هو نمط وجوده داخل النص: يصدم القارئ (ينقد) بشكل أو بآخر. إما لأنه متواتر أكثر، أو لأنه غير مبرر داخل نسقه أو مؤكد بإفراط، إلخ... خلال المرحلتين، بقي سبيتزر مرتبطاً بتحليل الأعمال ولم يبحث في بناء نسق أسلوبي للسان معين لأن هذا التصور، (المسمى - غالباً - بالأسلوبية) سيعرف اهتمامات لاحقة.

رؤية

إن طروحات كل من بالي وسبيتزر، تجسد غموض البحث الأسلوبي الحديث،

الأسلوب أو فن الكتابة. وهما تصنيفان لمحددات تطبيقية حول وسائل الكتابة الجيدة، استنتجت من الأعمال الإبداعية الكلاسيكية بشكل معياري استمر إلى اليوم. من جهة أخرى، برز تصور - في الحقبة نفسها - تلخصه عبارة بوفون - Buf fon: «الأسلوب هو الرجل نفسه» (على الرغم من أنها تحمل معنى مخالفاً داخل سياقها الخاص).

بمعنى أن المبدع، يكون حاضراً في إبداعاته، بطابعه وخصائصه.

ثمة اتجاهات عدة من الأسلوبيات المعاصرة تمثلت أهمها فيما يلي:

أ - أسلوبية شارل بالي Charles Bally

(١٩٠٥):

تميزت بالوصيفة وليس المعيارية. كما تهتم بالكتابة والأدب عامة، بل استهدفت بناء أسلوبية عامة للكلام. انطلق بالي من كون اللغة تعبر عن الفكر والشعور، باعتبار هذا الأخير، مكوناً أساسياً لموضوع أسلوبية خالصة. بمعنى أن الأسلوبية، لا تهتم باللفظ، لكن بما تبلور داخل الملفوظ. مما جعل بالي يميز نمطين من العلاقات: سمي الأول أفعالاً عادية نخبر بواسطتها عن الشعور المبرر من الطرف المتلقي. أما الثانية، فتستوجب الاستحضار وتكشف عن المحيط اللساني. إنها أفعال، تستخلص من المعجم وبدرجة أقل من التراكيب. كلاهما يحتوي على أشكال معاتلة، فيما يختلف التعبير عن الفكرة باختلاف الحمولات الشعورية. داخل التفكير نفسه، ثم تصنيف أسلوبيات أخرى: ماروزو Marouzeau،

البلاغة والأسلوبية في مقاربة النص الأدبي

وتصنيف المرادفات، وهو ما ذهب إليه بالي Bally فإنه ارتبط اليوم بعلم الدلالة Se-mantique، لأن التسليم باختلاف المترادفات، ليس سوى نوع من الأسبلة التي لا تفصل بين الأسلوب والرجعي. وهو ربط، سبق لبالي أن أقامه. واكتسى بذلك وظيفة تمهيدية ومؤقتة، لكنها قد تحدد داخل مجال خاص.

إذا اعتبرنا أن داخل كل قول لساني، تتحدد مجموعة من العلاقات، القوانين والتعارضات. هذه الأخيرة لا يمكن تفسيرها بواسطة فاعلية اللسان، لكن بفاعلية الخطاب. في هذه الحالة نتمكن من بناء طريقة لتحليل الخطاب تأخذ مكان البلاغة القديمة باعتبارها علماً عاماً لمختلف الخطابات. هذا العلم يحتوي على تفرعات عمودية مثل الشعرية Poetique التي تهتم بالخطاب الأدبي فقط، وأخرى أفقية، مثل الأسلوبية Stylistique.

إن موضوع هذه الأخيرة، يتشكل من الأشكال المتعلقة بجل الخطابات، وقد ارتبطت بمجالات قديمة مع تجاوز المظهر الموضوعاتي للخطابات أو بنظائهم التركيبي. إن دراسة الأساليب ضمن هذا الاتجاه، جعل أغلب الأعمال الحديثة تشكل محوره الأساسي.

النص عن:

Ducrot (Oswald) Todorov (Tzvetan)
Die Tionnaire Encyclopedique des Sei-
ences des Langage, 4er Tr.Ed Seuil, Coll.
Poinis, 1979, de 99 a 104.

تحت يافطات مختلفة مما أفرز اتجاهات أسلوبية عدة: أسلوبية Linguistique، أسلوبية أدبية Litteraire، أسلوبية الشفرة du code، أسلوبية الرسالة Message، أسلوبية التعبير Expression، أسلوبية التكوين Genetique، إلخ... إلا أن هذا التعارض لا يخرج عن كونه ظاهرياً. يمكن اختزاله في علاقة النظرية بالتطبيق. فإذا قمنا بتبيان تفاعل مجموعة من المقولات قصد بناء الخصائص الأسلوبية لنص معين فإننا نربط هذه المقولات بنظرية معينة: لسانية، بلاغية أو أسلوبية، إلخ... بخلاف ما إذا قمنا بدراسة الخصائص الأسلوبية للسان معين، فإنه يتعدى التركيز على النصوص التي تجسدها. إنها علاقة مماثلة لعلاقة الشعرية بالقارئ، على الرغم من أن التحليل الأسلوبي لنص معين يعني بعض التقنيات الخاصة به.

إن هذا ما جعل جاكسون R - Jakobson، يدعو لدراسة العلاقات البراغمية بين العناصر المكونة لنص معين. فيما ذهب ريفاتير M - Riffaterre إلى اعتماد العلاقات النسقية. لكنها ليست النمط المعرفي الأساسي لكل نظرية تستهدف بناء أسلوبية ذات نظرية جد واسعة بالمقارنة مع أسلوبية بالي (لا تتحدد في التعبير التأثري داخل اللغة فقط). إنه بحث عن الوسائل الخاصة لتحليل النصوص أو تحليل الأفعال الأسلوبية. وهو ما دعا إليه سبيتزر لأن ذلك يستوجب إدماج هذه المشاركات النظرية، داخل نظام منسجم ومبني على خصائص اللغة. كما يجب تحديد موضوع الأسلوبية. فإذا كان اللساني، يقوم بمقارنة

٢- شهادات في الشعر

الشعر ذات كونية شمولية تتوجه نحو الإنسان والشعر العربي ذات خاصية تتوجه نحو الحياة...

د. وليد مشوح (*)

يعدُّ الشعر طريقة للتعبير بوصفه كائن فرد، وهيئات اجتماعية، ومثل عليا، وهو أحد الأسباب الممكنة لنقل أفكار معينة من رائد اجتماعي هو (المبدع الذي يصوغ المشاعر) ليرسلها إلى الآخرين بغاية التأثير فيهم عبر هذا الإبداع ويعطيهم في الوقت نفسه مدى حياتياً يشكل الإطار الاجتماعي ضمن حركة يكون الإنسان مدارها، وقضاياها العامة حراكها. والحديث عن الشعر، هو الحديث عن الإنسان كونه مبدعاً للأداة التعبيرية؛ ونعني اللغة، ولأن أي تطور يصيب هذه الأداة؛ لا بد له أن ينبع عنه بالدرجة الأولى، ويمكن هنا أن نعدّ اللغة امتداداً للأعضاء الجسدية، وينهاها بمثوبة الجهاز الحركي بالنسبة لديناميات

(*) د. وليد مشوح: باحث وأديب من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو المكتب التنفيذي. رئيس تحرير مجلة الموقف الأدبي.

الشعر ذات كونية شمولية

الطليق بجرسه المتكامل وتفعيلاته المرصوفة.

وإذا نحن توقفنا عند الشعر العربي قديمه وحديثه؛ سنجد أنه منذ بداياته كان استجابة لتلك الحاجات، ضمن هاتيك الضرورات الصياغية.

وقد شهد الشعر العربي منذ بزوغه - ليكون حقيقة كونية قائمة - أربعة تحولات، هي:

أولاً: اختلاط الموسيقى الكونية بموسيقى الذات الحاسّة (الإنسانية)، ومن ثم تكوّن هذه التشكيلة في عجينة تعبيرية، صاغها الإنسان أو رسمها بالكلمات، ليبدأ بلغة جديدة يسخرها لتمجيد كونه وخالق ذياك الكون، ومن ثم إعلان دهشته بلغة مموسقة في داخلها وخارجها، دهشته مصوغة (شعراً) أمام روعة هذا الكون أو نقلاً لدهشته أمام روعة الكون المعيش، وهكذا بدأت هينمات الكهان وتمتمات السحرة، وآهات المسحورين.

ثانياً: وتمثل التحول الثاني بنجاح الصائغ المبدع في استخراج جوهر المعنى من اللغة وصياغته لتشكيل اللوحة الإحساسية، عبر دلالات تحملها مرموزات جد خاصة، لتخلق ساحة شعورية واسعة الطيف الإحساسي يقف على ضفتيها قطبان يمثلان ذات المبدع وكيانه المعيش، ومن ثم ينقل العقل بأطيافه اللامحدودة

الجسد، مع الإشارة إلى الفوارق المادية والشكلية التي تدرك بالبديهة، كون الأحوال التي نرى من ثياتها الخلفية تلك اللغات البدائية وحركتها التطورية لتخلق عندنا القناعة بحاجة الإنسان المستمدة من مقتضيات الواقع، وتلك الحاجة هي التي دفعته إلى ابتكار تلك الأداة (اللغة)، بقصد نقل صورة قريبة - قدر الإمكان - عن حاجاته واهتماماته.

وهذا يعني أن اللغة أداة توصيل وتواصل، تفترض وجود تعدد الأشخاص، مما يجعل من الضروري أن يتمثل كل متكلم وجود آخر يتوجه إليه (مهما تكن هويته أو سماته أو مزاياه أو صفاته).

وينطبق القول الأنف بحرفيته - دون أي تعديل - على الشعر، لأن الشعر إحساس جمالي منقول من ذات مبدعة، ومُرْسَلٌ إلى ذات تتوسم المتعة النفسية والعقلية والروحية.

إذن في البدء كان الكون، ثم الإنسان، ثم الموسيقى، ثم اللغة، ثم الشعر. وهذه المكونات الوجودية المثلثي يجب أن تتشكل ضمن بنية إحساسية وشعورية لتصوغ النص الشعري، وفي هذا الصدد نود التذكير، أن الكشوف الأثرية قدّمت رُقماً كانت تسجل الطقس الإنساني في العبادات والشرائع والقوانين الناظمة للعلائق المجتمعية مكتوبة بالشعر، إذ تتمثل الشعر

الشعر ذات بكونية شمولية

أما التوجه الجوهري لصيرورة الشعر فتمثله؛ العصر، الضمير، الموقف، الريادة الاجتماعية، وفعاليات أخرى يجمعها العقل الخلاق بإمكانية مغناطيسية عالية تمثلها قمة الأحاسيس التي تشكّلت بعملية خلق، وانطلقت بفعل موهبة.

وهذه التحولات جاءت من كمّ زمني صنعت أدوات انمازت عن أدوات ما قبلها من العصور، ولم تك (التحولات) قط وليدة امتداد روحي أحادي؛ وإنما جاءت مع تحولات اجتماعية عملت على تعددية أنماط التفكير، أنماط التخيل، ففتحت المجال - والحالة تلك - أمام العقل ليتمرّد على حدود المألوف، وينفتح على اللانهايات؛ فكان الخيال أشمل وأكثر اقتراباً من الممكن، وبالتالي فكلما تقدم الزمن؛ توسعت قدرة الاستشراق عند الشاعر، وهنا يكمن المعنى الحقيقي للتجديد، فكان التجديد في كلية الموضوعية الشعرية على اتساع الأفق الخيالي، مع تعمق حالة الاستشراق في ذات الشاعر، إضافة إلى إبداعات الموسيقى ومعطياتها الجديدة ضمن تقاناتها في عصرها، ناهيك عن الصورة التي باتت أشدّ تلوناً وتشكيلاً، كذلك الأخيلا، مع إضافة تجدد اللغة، وتخلصها من ركاماتها المكانية، مما أكدّ للكل، أن الشعر العربي بتطوراته: شكلاً، ومضموناً:

التشكيل الجديد إلى الآخر فيتخلل إحساسه.. أي عودة الموسيقى المصوّرة للطبيعة إلى ذات الداخل الأخرى.

ثالثاً: أما التحول الثالث فقد تمثل بعناية الصانع المنصبة على تشكيل الصورة عبر دوال متعددة تكمن في الإنسان؛ ومحمولها الحركي؛ اللغة التي يشكّل الشاعر لوحته من مدلولاتها الإحساسية والموسيقية والمعنوية لوحته. وهكذا ابتدع الشاعر دون سابق علم؛ البيان، ومن ثمّ وهبّ البلاغة التي سيحتفي بها النقد بعدئذٍ. وعلى هذا الأساس كان موقف المبدع الخالق من الذات، ومن الآخر في الوقت نفسه.

رابعاً: وجاء التحول الرابع كنتيجة لاتحاد الموسيقى واللغة الساحرة، والصورة الممتدة بين ساحتي الخيال والحقيقة؛ ليبدأ البناء الجديد للشعر عبر منظومات وجدانية وشعورية، تتشكل بوساطة ميكانيكية - حضارية في كل عصر من عصور الشعر، لتمثل حيوية الشعر من خلال التبدل والتجدد.

إذن هذا هو الإطار العام للشعر بتعاقبه النفسي وسيورته التاريخية الحاصلة من تضاعل الإنسان بالكون، وتجمع جماليات الكون كلها في ذات مبدعة تمتاز بمقدرتها الخلاقة على الصياغة والإبداع فيه:

الشعر ذات كونه شمولية

فالعمارة هي المرحلة الأخيرة التي وصلنا إليها، وكان الشعر مثلها، شقة بغرفة ومنافعها، وبغرفتين، وبأربع وهكذا كان الشعر بتفعيلة ثم اثنتين ثم ثلاث ثم أربع، جاء على نمط البناء، مع موسيقى وإيقاع، لأن الحضارة أنتجت موسيقى بإيقاعات تتبادل مع الخارج أكثر من تبادلها مع الداخل كما كان في الشعر القديم.

الشعر القديم ارتقاء بالأحاسيس (الجاهلية)، والشعر الحديث تفجير للأحاسيس (الحضارية)، فالأول يضع الأحاسيس في دائرة التأمل الكوني الشامل، والثاني يضعها في دائرة التقم والبحت عن آفاق كونية جديدة.

الشاعر الجاهلي كان صنّاجة القبيلة، ومن مكانته الاجتماعية تأتت عملياته الإبداعية، فارتقى بشعره ليحافظ على مكانته الاجتماعية، بينما كانت العرب تبحث عن المعجز في الصورة الشعرية، وقد وصل الشعر - آنذاك - إلى مرتبة تسحر الألباب لاعتماده على البيان، حيث قالوا: وإن من البيان لسحرا...

أما الشاعر الحديث فقد أضحى صوتاً وصدى، إذ تعددت توجهاته الروحية، وارتبط بالحراك السياسي، ويات مع الايديولوجية السائدة، أو مع سيادة الايديولوجيا، وإما في الضد المعاكس، فتحول شعره إلى شاحن كهربائي يحاول

كان من محركات الزمن، ومجتمعات العصور، أي أنه كان مناظراً للحياة نفسها.

وخصوصة الشعر العربي؛ إذا كانت كونية الشعر إنسانية شمولية؛ تأتي من نشوئه الموسيقي واللغوي والصوري، فإن ابتداء بالرجز فالأنه صوت مديد ووحيد في صحراء هي بيت الشاعر على انفتاحها، وهسيس الرمل تحت أخفاف أثقل آلة فيها (الأباعر)، ثم جاء المضمون ليقدّم شكلاً جديداً للنص الشعري، حيث تمثل ب (عمود الشعر)، وخيام البدو كبرت أو صغرت هي أخبية من الشعر الأسود أساسها عمود هو الرئيس الذي يقوم عليه البيت (يمثل الوحدة العضوية لقيام النص)، تسانده عدة أعمدة تحدد ماهية البيت (مروبع، مثلث، مسويع، متوسع)، والأعمدة تلك تمثل أغراض القصيدة بوحدها العضوية، أما المفروش على الأرض في أفياء الخياء؛ فهي للدفع واققاء دباب الخارج، فهي اللغة والموسيقى والأخيلة. هكذا ناظر الشعر الحياة منذ البداية.. أما إذا نحن قفزنا إلى العصر الحديث فنجد النمط قد تغير، بتغير العمران، والعلاقة هنا أن الشعر سكن للروح والنفس، والعمارة سكن للجسد، وهنا نستطيع القول أن الشعر ابن الحياة وبكرها، حيث انتقل الإنسان من بيوت الشعر إلى سياييط القصب والسوس، إلى دباديب اللبن، إلى خانات الحجر، إلى شقق العمارات، ولكل نظامه المعماري،

الأحاسيس الكونية المستمدة من المعيش
أمس، اليوم، وما يقلقها أكثر هو الغد، لذا
كانت له بنياته الحيوية الأخيرة التي يقوم
عليها معمار القصيدة الحديثة.

وإن كان لنا من كلمة أخيرة فهي موجهة
إلى أولئك الذين قالوا ويقولون بأن الشعر
الحديث هو مجرد تقليد لحدائث الغرب
المتمدن، ولهم نقول: لا..! إن تشكيل
القصيدة خروجاً عن الأشكال الكلاسيكية
بدأ مع أبي نواس وآخرين، حيث جربوا
رسم تشكيلة جديدة للشعر تمثلت في نظم
مسمطات تُبنى أشطرها على تفعيلية
واحدة، كذلك فعل أبو الحسن يحيى بن
علي المنجم الذي قام تجديده وأضرابه من
الشعراء على التحرر من القافية ومن النظم
المتوازن، وكذلك فعل أبو العتاهية الذي
خرج من دائرة النظم التفعيلي المتراتب أي
خرج على العروض والقافية، واستبدلها
بتراتب الصوت.. ولطالما كان شعرنا يناظر
حياتنا بخصوصياتها؛ فإنه يتطور، ويتطور،
كما تطور الإنسان في مآكله وملبسه
ومسكنه وأنماط حياته كلها.. هذا غيض
من فيض.. وشعرنا جزء من أنفسنا.

في نصه الإبداعي صنع الشرارة التي تولد
الثورة على السائد الرتيب، أي الشعر
الحديث يمثل قضية كونية برؤية فردية،
مركزها الشاعر وحراره الفيزيولوجي مع
داعمات لتطور موضوعته، تمثلت في الآتي
من الآخر مطبوعاً أو مرثياً أو مسموعاً.
أردنا من ذلك الوصول إلى نتيجة تقول:
عندما دخلت الحدائث في مفهوماتها
الاصطلاحية؛ المعرفية، التقنية؛ تحول
الشعر - مع ثورة المعلومات والاتصالات -
من إمكانات إلى تقانات من خلق طبيعي -
فطري، إلى إبداع صناعي، مثله كمثل حرير
دودة القز، والحرير الصناعي، أو لؤلؤ
البحار، واللؤلؤ الصناعي، هناك جميل
وأصيل، وهذا جميل وأنيق.

هناك كان يقوم على اللغة والمكنة منها
إضافة إلى الموهبة؛ وهذا يقوم على المهارة
المعرفية، وسعة الاطلاع، ودينامية الذات
في وسطها الصناعي والسياسي
والاقتصادي المتحول.

هناك يقوم على استيعاب الكون
واللحظة الآنية، وهذا يقوم على وعي
الحضارة بمعطياتها الآنية والمستقبلية، أي؛
لقد انقلب الشعر إلى كتلة معقدة من



إبداع الشعر وإبداع النقد

د. عادل الفريجات (*)

شهادتي حول هذا الموضوع تتركز حول فكرتين هما: مواكبة النقد للإبداع الشعري خاصة وملابساتها. وفي هذه الفكرة رد لتهمة حول تقصير النقد طالما سمعناها، ورأي في حال الشعر في بلادنا من زاوية الرواج والكساد، وفي هذه الفكرة إسداء لنصح طالما تلجلج في ضمائرنا.

ربما كان من نوافل القول أن نشير إلى أن النقد الأدبي اليوم لم يعد فعالية تابعة للإبداع الشعري، بل صار له تاريخه وتياراته ومذاهبه ومصطلحاته وإجراءاته وأعلامه. وهو بهذا تحول إلى نسق معرفي يحاول أن يستبد. وقد ازدهر في القرن العشرين أيما ازدهار، حتى أن الناقد (ريتشارد روتي) سمى القرن المنصرم قرن النقد الأدبي.

(*) د. عادل الفريجات: ناقد ومدرس بجامعة دمشق. وهو مقرر جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب لعامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣. وله العديد من المؤلفات المطبوعة والدراسات المنشورة في الدوريات والصحف المحلية والعربية. من كتبه: مرآيا الرواية، والنقد التطبيقي للقصة القصيرة في سورية. وأفاق ثقافية.

إبداع الشعر وإبداع النقد

تعميق حركة الشعر الحديث، وفي إرساء حركة نقدية حول التجارب الشعرية المتمردة على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، والمتحررة من قيود شعر الشطرين، لمصلحة ما سمي فيما بعد بشعر التفعيلة، الذي كان من أبرز أعلامه نازك الملائكة وبدر شاكر السياب والبياتي و خليل حاوي وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي. وقد عدَّ بعض الدارسين كتاب عباس المذكور سابقاً أهم من عشرات المجموعات الشعرية في ترسيخ الحداثة الشعرية في الخمسينيات، وما بعدها من القرن الماضي.

وكذلك عدَّ كتاب نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر) (١٩٦٢) علامةً نقدية هامة في مجال نقد الشعر الجديد والتنظير له، مثله مثل كتاب محمد النويهي (قضية الشعر الجديد) الصادر في القاهرة عام (١٩٧١). ويضاف إلى ما تقدم كتابا أدونيس (صدمة الحداثة) و (فاتحة لنهايات القرن) (١٩٧٨) و (١٩٨٠) على التوالي، وكتاب كمال خير بك (حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر) (١٩٨٢)، وكتاب صلاح فضل (أساليب الشعرية المعاصرة) (١٩٩٧).

وإذا كان هذا بعض الشأن النقدي في الوطن العربي، فإن نقد الشعر في سورية قد واكب إبداعه أيضاً على نحو مرض. فقد تصدى مجموعة من النقاد السوريين لحركة الشعر الحديث والمعاصر وحللوها

بيد أن النقد الأدبي، والحق يقال، لم يصل إلى حدود الاستقلال النسبي إلا بعد أن قطع شوطاً طويلاً من التبعية للإبداع الأدبي، ثم صار بعد تفاعله وجدله مع الإبداع، شعراً كان أو قصة أو رواية أو مسرحية، قادراً على أن يحدد اتجاه البوصلة الأدبية في زمن من الأزمان، ويحدد مدى انحرافها عن شمالها الأدبي، لا بالمعنى السلبي، بل بالمعنى الإيجابي، أي قادراً على أن يرصد مدى الانزياح والخروج على المستتب والسائد، ومقدار التجديد والخلق السائغين في التجارب الشعرية الجديدة، والنثرية الطازجة، كما صار أخيراً نسقاً، له مبادئه وقواعده.

وقد أثر النقد الأدبي في حركة الشعر العربي والمعاصر تأثيراً حاسماً، حتى أن بعض الدارسين يرون أن كُتِبَ نقدياً بعينها قد دفعت باتجاهات محددة، وأرست مذاهب شعرية جديدة. ونمُثل على ذلك بكتابين نقديين هما: (الديوان) للعقاد وصحبه، و (الغريال) لميخائيل نعيمة، فقد حفز هذان الكتابان الشعراء العرب على هجر الاتباعية الجديدة، ورسخا التجارب الشعرية الرومانسية التي بدأت بالظهور مع حركة الأدب المهجري في مطلع القرن العشرين، ومع الشاعر خليل مطران وأبو القاسم الشابي وغيرهما.

وكان لكتاب الدكتور إحسان عباس (عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث) الصادر عام (١٩٥٥) أثر بالغ في

إبداع الشعر وإبداع النقد

ولست أدعي في هذه العجالة أنني رصدت بدقة واستيفاء الجهود النقدية التي واكبت الإبداع الشعري السوري، وإنما قدمت إشارات، الغرض منها القول: إن جواد النقد الأدبي لم يتخلف عن جواد الإبداع الشعري، بل كانا كقرني رهان، قد يتقدم أحدهما الآخر حيناً، وقد يتأخر عنه حيناً آخر. وإذا كان جواد النقد هو المتهم بالتأخر، فإن جواد الشعر قد يتأخر هو الآخر، بمعنى أنه قد لا يحمل فارساً جديراً بالتوقف عند إنتاجه، فكما أن أدعياء النقد كثيرون، فإن أدعياء الشعر كثيرون هم أيضاً. وليس من واجب النقد أن يحتفي بالأدعياء والمزيفين.

ولعل القول: إن إنتاج الشعر أكبر وأغزر من إنتاج النقد له ما يسوغه. فالمواهب الشعرية كثيرة جداً في أمتنا، وإبداع الشعر قد لا يتطلب الشروط التي يتطلبها إبداع النقد، لأن الأخير يحتاج، إضافة إلى الموهبة والذوق، الثقافة العريضة والعميقة. وهذا غير مطلوب بقوة لإبداع الشعر. وعليه فمن المحال أن يتدارس النقاد كل المجموعات الشعرية التي تطبع في زمانهم، وذلك لكثرتها أولاً، ولأنها تنتزل على جبل الإبداع والجودة منازل متباينة، فمنها ما يقع عند قاعدة الجبل، ومنها عند سفحه، ومنها عند قمته. ولا شك أن النقاد يترددون في بذل جهودهم النقدية حول الدواوين التي تقبع عند القاعدة ولا ترقى إلى فوق، فيقع عندئذ ما يسمى بتقصير

بشكل أو بآخر. وأمثلة على هؤلاء بالناقد محي الدين صبيح الذي نشر عام (١٩٧٢) كتاب: (دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر) وكتاب (الكون الشعري عند نزار قباني) (١٩٧٧)، وكذلك نشر الأستاذ الناقد يوسف سامي اليوسف كتابه (الشعر العربي المعاصر) عام (١٩٨٠)، وأصدر الدكتور نعيم اليافي كتابه (الشعر العربي الحديث) عام (١٩٨١). وكان للناقد حنا عبود إسهامه في هذا المجال، وذلك من خلال كتبه: (النحل البري والعسل المر) (١٩٨٢) و (النول والمخمل) (١٩٨٥) و (الحدائث عبر التاريخ) (١٩٨٩). وللدكتور الناقد خليل الموسى جهود نقدية هامة في نقد الشعر السوري تمثلت بدراساته المنشورة في الدوريات والصحف السورية، ومن خلال بعض مؤلفاته، مثل (الحدائث في حركة الشعر العربي الحديث والمعاصر) (١٩٩١) و (قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر) (٢٠٠٠). وكذلك أصدر الأستاذ محمد إسماعيل دندي كتابه (الحدائث - حدائثنا الشعرية - مفهومها وإشكالاتها) عام (١٩٩٦). وممن اهتموا بنقد الحدائث الشعرية الناقد محمد جمال باروت في كتابه (الشعر يكتب اسمه) والناقد وفيق خنسة في (جدل الحدائث في الشعر) والناقد أحمد يوسف داود في كتابه (لغة الشعر) والناقد دريد يحيى الخواجة في كتابيه: (الغموض في الشعر) و (القصيدة لا الشعر).

إبداع الشعر وإبداع النقد

شعرية غريبة عن روح الأمة وبيانها، كالسريالية وغيرها. ففي هذا المذهب يقع المرء على بنى لغوية ونحوية متعسفة تصدم الذوق والحس والعقل، إلى الحسد الذي تخفق معه كل محاولات التعاطف وحسن التآتي في أن تقع على شيء ذي جدوى أو جمال...

وهنا لا مناص من التحذير من هلوسات شعرية عربية قلدت هلوسات (رامبو) وما تبعتها من الهلوسات الشعرية الغربية، حيث يرى الشاعر فيها مسجداً مكان مصنع، وصالوناً في قاع بحيرة... إلخ.

ولا يعني هذا التحذير حَجراً على التخيل أو تقييداً للمخيلة، وإنما هو تحذير من التقليد الممجوج والهلوسة الفارغة... ولست أرى البتة أن الشعر تابع بالألساظ، أو حذلق لغوية خاوية من الجمال والخيال والجدارة الفنية، أو كلاماً ثرياً لا إيقاع فيه، على أن نفهم الإيقاع بمعناه العريض هنا، أي بأن للشعر موسيقاه الخارجية وموسيقاه الداخلية.

إننا لا نطالب الشاعر المعاصر بالمباشرة، وأخذ الأشياء، وتناول الأفكار من مأخذها القريبة، ولكننا نطالبه أن لا يمضي في عدولته وانزياحاته إلى حدود التعمية والإبهام، لأن في هذا خسارة ما بعدها خسارة... ونحن نرى أنه في وسع المبدع أن يجمع الحُسنيين، فيرتاد آفاقاً جديدة بكلام قابل للتأويل، دون معازلة، أو

النقد وكسل النقاد، وما هو بتقصير وما هو بكسل...

يضاف إلى ما تقدم، وهو مما يدخل في نطاق الفكرة الثانية من شهادتنا هذه، ما تحفل به المجموعات الشعرية الصادرة عن دور النشر الرسمية في قطرنا، كوزارة الثقافة، واتحاد الكتاب العرب، ودور النشر الخاصة، والإصدارات الشخصية، من شعر يحفل بالهلوسة والتعمية والعبثية اللغوية البعيدة عن لغة الشعر الرفيعة السامية، وذلك تحت شعارات قريبة من الفن الشعري، ولكنه ليست في صميمه تماماً، فنحن مع محاولات الكشف، ومع ارتياد الأراضي البكر في الخلق الشعري، ومع تجديد العبارة الشعرية، ولكننا لسنا مع الهلوسة، والشطح الفارغ، والإبهام، والتعميمات، والأبنية اللغوية الخارجة عن البيان العربي الأصيل، الذي لا يحصله إلا من اتصل بتراث أمته، ووعى ما لديها من فصاحة وبلاغة وإشراق في ألفاظها وتعابيرها. ففي البيان العربي أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة - كما يقول إسحق الموصلي - وأشياء تدرك بالعرفان ولا تدرك بالمعرفة. وهذا مما لا يُعلم تعليماً، وإنما يوهب هبة. ولكن النقاد الحقيقيين يعرفونه ويكتشفونه ويدلون عليه.

إن كثيراً من أزمة الشعر العربي المعاصر قد تأتى من الانبهار بالأساليب الغربية المترجمة، ومن التأثر بمذاهب

إنه يكتب لأجيال تأتي بعده، دفاعاً عن غموض شعره غير الفني. وبالتالي فنحن إزاء مأساة للحرف الشعري العربي، وهدر للورق والحبر، ينبغي تدبر شأنهما.

لقد حدثني ذات يوم الناقد العربي المصري (أحمد درويش) أنه يرشح الشاعر السوري (نزار قباني) ليكون الأديب العربي (النوبلي) الثاني بعد نجيب محفوظ. وسألته عن مسوغات هذا الترشيح، فقال ما مؤداه: إن شعر هذا الشاعر يكاد يتردد على كل لسان، في مشرق الوطن العربي ومغربه. وهي ميزة ينفرد بها (نزار). وهذه الظاهرة ما كانت لتكون لو كان شعر نزار متلبساً بالهلوسة والتعمية والإبهام، كما هي حال الكثير من المجموعات الشعرية المعاصرة...

وخير ما يلائم هذا المقام عبارات جاءت في كتاب (الوساطة) للجرجاني (ص ١٠٠) تقول: «الشعر لا يحب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة. وقد يكون الشيء مُتَقَنَّاً مُحَكَّمًا، ولا يكون حلواً مقبولاً، ويكون جيداً وثيقاً، وإن لم يكن لطيفاً رشيحاً».

فعلى شعراء اليوم أن يكتشفوا متى يكون شعرهم مقبولاً وطلياً ومضغماً بالرونق والحلاوة، فهم إن لم يفعلوا ذلك بأنفسهم، فلن يعلمهم إياه أحد، وإن كان من أكبر النقاد.

لغة متخشبة تصلح أن تكون حطب موقد، وليست لغة خلق شعري.

وأجدني هنا أمام ظاهرة هامة في مشهدنا الشعري، وهي ظاهرة محزنة حقاً، وتتمثل بكساد سوق الشعر وبنوار مجموعاته، إلا ما ندر، وذلك لمصلحة القصة والرواية. وفي نظري فإن من أسباب هذه القطيعة بين الشعر العربي المعاصر من جهة، وجمهوره من جهة أخرى، إغراقه في هلوسات وتعميات تجعل القراء يزورون عنه دون رحمة، ولا يتفاعلون مع نماذجه، وبالتالي لا تؤثر فيهم قصائده ولا مجموعاته، ولا يحفظون منها إلا النزر القليل، فهم ليسوا مثل بني تغلب الملتهمين بقصيدة عمرو بن كلثوم عن مكرمات كثيرة، بل قد ألتهتهم عن هذا الشعر مكرمات كثيرة، ولو أنصفنا لقلنا مشاغل كثيرة.

فمن المؤسف حقاً أن تصبح مسيرات الكثير من المجموعات الشعرية محصورة ما بين المطبوعة ومستودع الإهمال، حيث يعلو الغبار الأغلفة وتآكل الأرضة الورق وما حمل... وليس يجدي أن نلقي بالمسؤولية هنا على القارئ الجاهل، ثم نرتاح، كما يريد (أدونيس)، بل إن ما يجدي هو أن نبحث عن الأسباب الحقيقية لكساد سوق الشعر في زماننا. ومن تلك الأسباب انغلاق أبوابه أمام قرائه. وإذا كان شعر اليوم، أو جزء منه، يشكو من هذه القطيعة مع أبناء زمانه، فإنه سيستمر على تلك الحال مع أجيال المستقبل، إذ لا معنى لقول من يقول:

تحولات الشعر العربي الحديث «رؤية خاصة»

عبد الرحمن عمار (✽)

قد يكون الحديث عن الشعر وقضاياها مترافقاً بتشعبات شائكة، تجعل الباحث. يدرك أنه أمام مفترق طرق. تتعدد في أشكالها وطبيعتها وتعرجاتها. فحتماً أي طريق يسلك. وفي أية قضية يخوض. ذلك لأن الشعر العربي له عمومياته. إن صح التعبير، وله امتداداته الواسعة عبر التاريخ والجغرافيا والقضايا الاجتماعية والإنسانية والوطنية. مثلما له حضوره الفاعل في وجدانات الناس على كافة مستوياتهم الثقافية، فكل فرد ينمعل ويتفاعل مع هذا اللون من الشعر أو ذلك، ويؤثر في وجدانه وعواطفه، وذلك بحسب ما يمتلك من حس ووعي فكري وثقافي يجعله ينجذب إلى هذا اللون أو ذلك. وما يساعد في ذلك كون الشعر له موضوعاته المتعددة واتجاهاته وأهدافه المختلفة. وينفتح على آفاق واسعة من المعطيات والاحتمالات. بما يمتلكه من غنى إبداعي وتنوع فعال على الصعيد الشكلي والمضموني، ونظراً لمقدرته المميزة عن غيره من الأجناس الإبداعية الأخرى. على مخاطبة الكون الإنساني، والتأثير فيه من خلال النفاذ إلى أحاسسه الداخلية وقواه العقلية والفكرية.

(✽) عبد الرحمن عمار: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

تحولات الشعر العربي الحديث

النكهط على الحروف، بقصد إيضاح تلك الأسباب والمسببات. ورصدها بمنطق البحث المنهجي.

بعد النجاح الذي يمكن وصفه بالنجاح الباهر، والذي تحقق على أيدي رواد قصيدة التفعيلة في خمسينات القرن العشرين من أمثال بدر شاكر السياب ونازك الملائكة اللذين يعتبرهما العديد من النقاد والدراميين، المؤسسين الفعليين لقصيدة التفعيلة، وكذلك أمثال عبد الوهاب ومحمد الفتيوري وصلاح عبد الصبور وغيرهم... أقول: بعد ذلك النجاح بدأت قصيدة التفعيلة تترسخ جذورها وتمتد في الساحة الشعرية العربية، وأصبح لها معجبوها وتابعوها ومريدوها. وقد نشأ بالضرورة جيل رافد لجيل الرواد في الخمسينيات، بعد أن بهرتهم تلك التجربة الشعرية الجديدة، وتأثروا بروادها أشد التأثير، ولا سيما بدر شاكر السياب. مع التفاتهم، بل وإصرارهم على أن يكون لكل واحد منهم صوته المميز، بقدر ما يستطيع. وبقدر ما تسعفه موهبته الشعرية. ومن هؤلاء سعدي يوسف وحسب الشيخ جعفر من العراق وخليل حاوي من لبنان ومحمد عفيفي مطر من مصر ومحمود درويش وسميح القاسم من فلسطين، وعلي الجندي وعلي كنعان ومحمد عمران وممدوح عدوان من سورية.

مما تقدم أستطيع القول: إنني أجد نفسي الآن منساقاً وراء قضية شعرية شغلت تفكيري منذ مدة. وهي الولوج إلى إحدى المراحل في شعرنا العربي، وما رافقها من تحولات هامة، تستحق الرصد والمتابعة، وهذه المرحلة محصورة بفترة زمنية محددة، هي العقود الأربعة من القرن العشرين.

وبما أن هذه المرحلة تحتاج لرصدها وتسجيل معطياتها الشعرية إلى بحث مطول يستغرق الصفحات والصفحات، فأبني سوف ألجأ إلى تحديد بعض النقاط الهامة، والتي يمكن أن تستقطبني، ثم أتاولها باختصار ربما يؤدي الغرض المطلوب.

ولو عدنا إلى عقد الستينات، وهو بداية تلك المرحلة المذكورة، وحاولنا رصد مسيرة الشعر العربي، ولا سيما في القطر العربي السوري من خلال معاشتنا لتلك الفترة، لاستطعنا القول: إن تلك الفترة كانت تتميز ب بروز قصيدة التفعيلة وهيمنتها على الساحة الثقافية الشعرية، وانحسار القصيدة العمودية بشكل شبه كلي ولا سيما في صحف ودوريات تلك المرحلة مع بداياتها الأولى، وكذلك تتميز بإطالة خجولة لقصيدة النثر. ويعود ذلك بالطبع إلى أسباب ومسببات مباشرة وغير مباشرة، يمكن تحديدها بعضها ووضع

تحولات الشعر العربي الحديث

وتشاء الظروف أن يتسلم أولئك الشعراء مقاليد الصفحات الثقافية في صحف العاصمة دمشق وحتى مجلاتها ودورياتها الشهرية. وكان لحماسهم المذكور وموقعهم الثقافي المؤثر دوراً فاعل في اتساع حركة شعر التفعيلة وانتشارها والتأثير على الجيل الشعري اللاحق الذين كانوا، كما هو حال غيرهم، يبحثون عن فرص مشروعة لنشر نتاجهم الشعري، والبحث عن موطيء قدم على الساحة الشعرية.

وكان أولئك القيمين على الصفحات الثقافية، يصرون، كما فعلت مجلة الآداب على أن لا يسمحوا بنشر أي قصيدة ليست على نمط «التفعيلة» وإنني ههنا لست أهدف إلى توجيه أية إدانة لهم، وإنما أهدف إلى تسجيل بعض من معطيات تلك الفترة، التي كان لها دور في إبعاد الشعر العمودي عن الساحة الشعرية بشكل ملحوظ، وفي الوقت ذاته كان دور كبير في زيادة ترسيخ قصيدة التفعيلة. ويمكن في الواقع لأي واحد منا أن يجد نوعاً من المبررات المعقولة لذلك الاصرار الصلب على هذا الموقف الشعري، ما دام أولئك عن شعراء التفعيلة حصراً ومناصريها والمتحمسين لها، ومن غير المنطقي أن نطلق حكماً ما على تلك الفترة الزمنية، من خلال قناعة الحاضر وواقعة الراهن. وإنما

وقد ساهم في تنشيط هذه الحركة الشعرية الجديدة، نشوء مجلة هامة، هي مجلة الآداب البيرونية لصاحبها الدكتور سهيل إدريس، والتي كان لها دور فاعل في النهوض بقصيدة التفعيلة على امتداد الوطن العربي، فقد استقطب على مدى أكثر من عقدين عدداً كبيراً من شعراء قصيدة التفعيلة تحديداً. إبتداء من بدر شاكر السياب ومروراً بمن عاصره وبمن جاء بعده. فعلى الرغم من أنها كانت تُفرد في كل عدد من أعدادها أمكنة واسعة تستوعب عشر قصائد أو حتى اثنتي عشرة. إلا أن تلك القصائد لم تكن إلا من نمط شعر التفعيلة حصراً.

ومما زاد في تنشيطها لهذا النمط من الشعر، هو إفساحها المجال لعدد كبير من دارسي شعر التفعيلة ونفاذه وأنصاره، بحيث كانوا يواكبون ما يُنشر منه على صفحات المجلة، أو ما يصدر من مجموعات شعرية لهذا الشاعر أو ذلك.

وإذا ما التفتنا إلى طبيعة هذه الحركة الشعرية في قطرنا العربي السوري. لوجدنا أنها بدأت تنشط ابتداء من منتصف الستينات تقريباً، عندما نشأ جيل من الشعراء، هم من الجيل الرافد لرواد قصيدة التفعيلة، وكانوا نشيطين بكتابتها ومتحمسين جداً لها، وأخص منهم علي الجندي وعلي كنعان ومحمد عمران وممدوح عدوان.

تحولات الشعر العربي الحديث

التفعيلة بالثقيف والتجريب، وكتبوها بأسلوب فني متدرج بالصعود السريع، وقُدِّر عليهم أن يهجروا القصيدة العمودية، ولو إلى حين.

أما النتيجة الثانية فتتعلق بالحركة النقدية التي واكبت شعر تلك الفترة، وهي حركة أقل ما يقال عنها أنها كانت ولا تزال حركة غير منصفة، لأنها اعتمدت في رصد الواقع الشعري على أساليب إنتقائية، ونظرت إلى الشعراء ولم تنظر إلى الشعر. ومن يستعرض كافة أو لنقل معظم الكتب النقدية الصادرة في السبعينات، يلاحظ أنها لم تتناول بالدراسة سوى الشعراء الأربعة الذين ذكرتهم ممن تربعوا على المنابر الثقافية، وربما يضاف إليهم أحياناً شاعر أو اثنان كفايز خضور على سبيل المثال. وهذا حكم لم يصدر هنا لأول مرة، وإنما أشار إليه عديدون مع شيء من التذمر من هذه الانتقائية والانحيازية المتعمدة. التي تركت شعراء السبعينات جيلاً شعرياً بلا نقد ولا نقاد، مع أنهم اجتهدوا لكي يكون لكل منهم صوته المتميز وأسلوبه الذي تجاوز أساليب من سبقوه. وإن يكن بنسب متفاوتة بين شاعر وآخر من شعراء ذلك الجيل.

وقد ترافقت تلك المعطيات التي ذكرتها مع تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ملموسة، وهذا ما أثر سلباً في مسيرة

يجب أن يتم النظر إليها من خلال مناخها السائد ومعطياتها الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وقد انعكست تلك المعطيات على واقع الشعر في قطرنا العربي السوري، وأدت إلى نتيجتين بارزتين.

الأولى: أن بعضاً من الجيل الشعري اللاحق، وهو الجيل الذي أطلق عليه فيما بعد جيل السبعينات، كان يكتب القصيدة العمودية المقبولة في بداياته الأولى، وينظر إلى قصيدة التفعيلة بحذر خال من أية عداثية، باعتبارها نمطاً جديداً عليه. وعندما بدأ يبحث عن فرصة ما لنشر إنتاجه، وجد أمام الأبواب شبه مغلقة، فكل ما يُنشر في الصحف المحلية هو من النمط التفعيلي الذي لا يرفضه من حيث المبدأ، وإنما يهاب الكتابة على منواله نظراً لانقضاء التجربة عنده، ولعدم امتلاكه للأرضية الثقافية في هذا المجال والتي يمكن أن تؤهله لكتابة مثل هذه النمط الشعري الجديد.

ولكن ذلك البعض من الشعراء، كان يمتلك موهبة شعرية واضحة وإصراراً على سلوك طريق الشعر الشائك الطويل، وهذا يعتبر بحد ذاته دافعاً قوياً على تذليل كا عقبة تعترضهم وتحاول أن تهدم أو تحد من انطلاقتهم الشعرية، وهكذا استطاعوا بفترة وجيزة أن يمتلكوا ناصية قصيدة

تحويلات الشعر العربي الحديث

لبنان، إضافة إلى عدد قليل من الصحف التي تستقبل هذا اللون من الشعر في فترات زمنية متباعدة. وكان شعراء تلك الفترة لا يتجاوزن أصابع اليد الواحدة، على رأسهم محمد الماغوط وأنسي الحاج ويوسف الخال.

وبعد ذلك بدأت الصحف والمجلات تفتح صفحاتها لهذه القصيدة، قناعةً منها بأنها بدأت تفرض ذاتها كفن أدبي بقوة وجدارة من خلال شعرائها الأوائل الذي كان لكل واحد منهم منهجيته في هندسة القصيدة شكلاً ومضموناً وأسلوباً. ولكن الذي حدث فيما بعد، ولا سيما في فترة التسعينات، أن الصحف والمجلات لم تفتح صفحاتها لهذه القصيدة وكتابتها الأغرار وحسب، وإنما فتحت أبوابها وشبابيكها ومنافذها الواسعة والضيقة، إذ لم يكن هناك تقييم صحيح للجيد منه، فيأخذ طريقه إلى النشر، وللرديء المهتالك، فيتم إبعاده ورميته في سلة المهملات، مهيب أنصاف المبدعين واللامبدعون للكتابة قصيدة النثر، بعد أن استسهلوا هذا اللون من الكتابة بعيداً عن قيود الوزن والقافية. مع جهل الكثيرين منهم جهلاً مطبقاً بعلم العروض والبحور الشعرية والأوزان والتفعيلات، حتى اختلط الحابل بالنابل، وأصبح عدد الشعراء كثيراً جداً، بحيث يشكلون رتالاً له أول وليس له آخر.

الإبداع الشعري التي نهضت اعتباراً من النصف الثاني من عقد الستينات وحتى النصف الثاني من عقد السبعينات، ثم بدأت فعاليتها تتراجع وحيويتها تهمد وألقها الإبداعي يخبو ومضةً بعد أخرى. وظهر ذلك واضحاً في شعر الثمانينات، ولا أقول في شعرائها، لأن البعض منهم لمسنا نهوضاً شعرياً واضحاً عندهم في عقد التسعينات. مستفيداً من المناخ الشعري الإيجابي الذي ساد فيه، وهذا ما سوف أبينه لاحقاً.

وإذا كان لا بد من العودة إلى ما سبق، حين جئنا على ذكر قصيدة النثر، فإننا سوف نستعرض، ويتكثيف شديد، واقع هذه القصيدة عبر المرحلة التي نتحدث عنها. وهذا ما يدفعنا مباشرة إلى ذكر الشاعر محمد الماغوط، الذي يعتبر عملاق هذه القصيدة. ومن سوء حظ من سلك هذا السبيل واختار برغبة واندفاع كتابة القصيدة النثرية، أن عملة الماغوط أخذت تلتهم ويشراهة كل الأصوات الشعرية النثرية التي جاءت بعده، مهما كانت درجة إبداع هذا الصوت أو ذلك، ومهما حاول أن يتألق بكتابة هذا اللون من الشعر، ويلم بمعظم عناصره الفنية.

في فترة الستينات والسبعينات لم يكن لقصيدة النثر من منابر على صعيد النشر سوى مجلة «شعر» التي كانت تصدر في

تحولات الشعر العربي الحديث

ولا سيما في الثمانينات، وأدى ذلك إلى عودة أو حضور بعض الشعراء الذين يكتبون القصيدة العمودية، ولم يغيبوا تماماً عن الساحة الشعرية، في الستينات والسبعينات، كما أدى في الوقت ذاته إلى ظهور كثرة كاثرة ممن يعتقدون أنهم شعراء فعلاً، بينما الكثيرون منهم في الواقع هم نظّامون رديئون في نظمهم الشعري. دون أن ننفي أن هناك شعراء تناولوا في قصائدهم العمودية تلك المضامين الوطنية والقومية، فكانوا مجيدين في ذلك، لامتلاكهم الخبرة والممارسة وإتقان حرفة الشعر الكلاسيكي المتناسك والمتناسق.

كل ذلك ساهم إلى حدّ واضح بإزالة التوترات والتشنجات التي كانت سائدة بين شعراء القصيدة العمودية من جهة، وشعراء قصيدة التفعيلة من جهة ثانية، فتدانت المواقف، وتقاربت الرؤى، حتى كادت الكفتان تتوازيان وتسيران في مستوى أفقي واحد، وبدأت القصيدة العمودية تعتمد الأصالة والحداثة في بُنيتهما الفنية العامة، وتأخذ طريقها إلى النضوج الإبداعي - إن صح التعبير - بعيداً عن النظم والتقريرية والمباشرة التي كانت من سمات القصيدة العمودية في معظم حالاتها.

وكان من الطبيعي أن يجيء هذا التناغم الإيجابي مع بداية التسعينات وما بعد على أيدي عدد من شعراء قصيدة التفعيلة

أما القصيدة العمودية فقد أوصدت الأبواب في وجهها تماماً مع بداية المرحلة التي نتحدث عنها، كما أشرت سابقاً، ولم نلاحظ على الساحة الشعرية أيّ ظهور لأسماء شعرية جديدة تكتب هذا اللون، فيما أذكر، إلا أولئك الشعراء الكبار الذين كانت لهم جذور ممكنة في عالم الشعر وفي أفئدة المتلقين، وبالتالي لم تكن تعنيهم تلك الأبواب الموصدة لا من قريب ولا من بعيد. وأذكر منهم عمر أبو ريشة وبدوي الجبل ونديم محمد.

وهكذا بقيت القصيدة العمودية مهملة شبه منبوذة من منابر النشر وألقها على أيدي بعض الشعراء ممن يكتبون قصيدة التفعيلة على وجه الخصوص، وذلك مع إطلاقة تسعينات القرن الماضي، وكان لذلك أسباب وعوامل متعددة سأشير إلى بعضها. نتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وانتقال المنابر الثقافية إلى أيدي آخرين، بدلاً من أولئك الذين هيموا على تلك المنابر لفترة طويلة، وكانت لهم مواقف صارمة حيال القصيدة العمودية ورافضة لها رفضاً باتاً، وساهموا بشكل مباشر أو غير مباشر في غرس هذا النوع من المواقف في أذهان الشعراء الشباب آنذاك.

وقد ترافق ذلك ببروز القصيدة العمودية الخطابية في المناسبات الوطنية،

تحولات الشعر العربي الحديث

العمودية، أي أنهم انتقلوا من الأصالة إلى الحداثة، بينما نجد العكس عند من كتبوا اللونين في التسعينات ولا يزالون يكتبون. إذ كان انتقالهم من الحداثة إلى الأصالة. وهناك فارق، فيما أرى، بين الانتقال من الأصالة إلى الحداثة وبين العودة من الحداثة إلى الأصالة، لا مجال للتفصيل فيه الآن، مع الإشارة إلى أن من تحول إلى الحداثة لم يهجر أصالته، وأن من عاد إلى الأصالة لم يتخلَّ عن حراثته.

هذه هي رؤيتي الخاصة لتحولات الشعر العربي السوري منذ منتصف الستينات وحتى الآن.

بشكل خاص، ممن ينتمون إلى جيل السبعينات والثمانينات، ثم إلى جيل التسعينات الشباب، بعد أن زالت من محيطهم الخارجي تلك العوامل الخارجية التي كانت من أسباب القطيعة بين اللونين الشعريين.

ونشوء هذه الظاهرة التي تسود الآن، والمتمثلة بلجوء الشاعر إلى كتابة قصيدة التفعيلة والعمودية معاً، ونُسب مختلفة، ليست في الواقع جديدة كل الجدة. فهناك العديد من الشعراء المشهورين قد لجأوا إلى ذلك، كنزار قباني وسليمان العيسى. ولكن الفارق الجوهرى أن هذين الشاعرين وأمثالهما راحوا يكتبون قصيدة التفعيلة بعد أن كان لهم باع طويل بكتابة القصيدة



الشعر.. هذا الطائر الرائع الذي يرتفع ويحلق في فضاء لا يحد من العطاء الجميل

طلعت سقيرق (❖)

حين أعود إلى ما مضى، أرى كيف كان الشعر رقصة العمر الأولى وفرحته، في ذلك الزمن الذي صار بعيداً الآن، الزمن الذي يلامس الطفولة ويصعد بشيء من التردد نحو فتحة الشباب، وكأن أرجوحة المنى تنوس باحتفال صاحب بين حالتي الوقت المتروك لطفولة لا يهتما كيف تجري الأيام قدر اهتمامها باللعب واللهو والقفز هنا وهناك، والوقت المقيد قليلاً بانتباه المرأة وتحول رنة الصوت ليكون الطفل شاباً أو قريباً من الشباب، حيث تنبت بين ظلال الأصابع شهوة كتابة الشعر لا من أجل الشعر كشعر، بل من أجل بنت طرية العود ما زالت تلعب في الشارع أو تختبئ خلف الشباك ليقال إنها كبرت..

(❖) طلعت سقيرق: شاعر من فلسطين.. له ٢٧ عملاً مطبوعاً.. عضو اتحاد الكتاب العرب.. عضو اتحاد الصحفيين السوريين.. عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. عضو رابطة الأدب الحديث في مصر.. رئيس تحرير مجلة المسبار.. المسؤول الثقافي في مجلة صوت فلسطين..

الشعر... هذا الطائر الرائع

صدر ومن هذا الذي ما زال في الرأس
والخاطر وفسحة الأمل والطموح.. فدوران
الزمن في لهائه المجنون يفتح العين
والقلب على ما مضى وما سيأتي دفعة
واحدة..//

لا يأتي الشعر إلا ليكون كل شيء حولك
مشغولاً بالشعر، كأن هناك عصا سحرية
تمس المحيط فتحوله إلى عالم شعري،
حتى الناس في تلك البرهة الغربية نوعاً ما
يصبحون ناساً من عالم شعري.. ولأن
الطفولة هي نبع الشعر الأول، ومورده الذي
لا يجف، وبما يعني أن كل الذي يأتي لاحقاً
إنما يصب في هذا النبع ويرفده ليس إلا..
فقد كانت أيام الطفولة المستمرة، أيام شعر
بالمعنى الحقيقي، حيث كانت الولادة في
حي الصالحية الدمشقي، هذا الحي
الشعبي الذي يغلي ويمور بالحياة والحيوية
والدفء.. هذا الحي يقع بين أحضان جبل
قاسيون، ويمتد من العفيف غرباً وركن
الدين شرقاً.. وتأخذك الدروب والأزقة
والحارات إلى المهاجرين، وباتجاه مغاير إلى
الجبة فالجسر الأبيض.. وهكذا.. ولك أن
ترى في هذا الحي ما شئت من حوانيت
متنوعة، ومدارس، وآثار غنية كثيرة، إلى
جانب مقام الشيخ محيي الدين بن عربي
وجامعه المعروف، إلى جانب الكثير من
المقامات، وصولاً إلى مقام الأربعين في
جبل قاسيون.. ولا ينسى المرء حين يعيش
في الصالحية التكية السليمانية.. هذا

وكان الطفل/ الشاب الغريظن يومها
أن الدنيا وما فيها من حسن وفتنة قد
حطت في أنثاه هذه، لذلك تاه الكلام على
شفتة فأثر أن يكتب القصيدة لتكون
رسوله، فكانت تلك الأبيات المكسرة المعوجة
المضطربة، أول ما يكتب من شعر، وأول
ظنه بأنه قد صار قاب قوسين أو أدنى من
التفوق على المتنبي وأصحابه السابقين
واللاحقين دفعة واحدة من شعراء المعلقات
وغير المعلقات.. ولله الحمد أن ضاعت تلك
التحفة ومثيلاتها، دون أن يبتلى القراء
بقراءتها تحت مسميات كثيرة منها «بدايات
أولى» و«مذكرات شاعر».. إذ أعتقد أن
نشر مثل هذه البدايات لي ولسواي يضر
الأدب العربي من جهة ويزيد الأزمة
النفسية عند القارئ العربي من جهة ثانية
جراء ما يقرأ من ترهات يتحفه بها كتاب
الحدثة الكرام!!..

.. / بين الديوان الأول الذي صدر في
العام ١٩٧٤ بعنوان «لحن على أوتار الهوى»
والديوان الأخير الذي صدر عن وزارة
الثقافة عام ٢٠٠٢ بعنوان «خذي دحرجات
الفيوم» ثمانية وعشرون عاماً وعشرة
دواوين أخرى، وخمسة عشر كتاباً مطبوعاً
في الرواية والقصة والقصة القصيرة جداً
والدراسة والبلوغرافيا، لتكون حصيلة
العمر الذي مضى، سبعة وعشرون كتاباً
مطبوعاً، اثنا عشر كتاباً منها في الشعر..
ولست أدري الآن أين أقف من هذا الذي

الشعر... ههنا الطائر الرائع

بالنسبة لي في تلك الأيام البعيدة.. لم أعش حياة المخيم كغيري، هذه الحياة التي أعطت غيري من الأطفال والصبية الفلسطينيين القدرة على فهم أبعاد كل ما هو فلسطيني بعمق.. لذلك كانت دواويني الأولى على التوالي «لحن على أوتار الهوى» ١٩٧٤ و«في أجمل عام» ١٩٧٥ و«أحلى فصول العشق» ١٩٧٦ وقصيدة «سفر» الطويلة عام ١٩٧٦ ورواية «أشباح في ذاكرة غائمة» عام ١٩٧٩.. وبعدها «لوحة أولى للحب» ١٩٨٠.. كنت قريباً من فلسطين حباً وشوقاً وحفظاً للتفاصيل، وبعيداً عنها كل البعد كتابة، هذا الانفصال كان غريباً عجيباً لا أستطيع أن أدخل في جزئياته الصغيرة الآن.. لكنه في كل الأحوال كان ابتعاداً... وأي ابتعاد؟!..

الغريب أن تكون الدراسة في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق قريبة من هذا التوجه رغم ازدياد تفتحنا على كل ظروف قضيتنا الفلسطينية.. تخرجت حاصلاً على الإجازة في اللغة العربية العام ١٩٧٩، وكانت أكثر كتاباتي في الغزل، أكثر قصائدي في الغزل.. والقليل القليل عن فلسطين الوطن والقلب والروح.. كنت أعيش حالة حب تتلوها حالة حب أخرى.. كأنني كنت أدير ظهري للوطن.. أمر غريب ومثير أن أنسى في هذا السن وطناً يفترض أن يسكنني.. ومن الصعب أن أدعي الآن غير ذلك، لأن أي ادعاء يعني خيانة لذاتي

الحي بأيامه ولياليه وعاداته وتقاليده كان نبع شعر حقيقي.. هو كتلة حية من القصص الرائعة.. أشعر الآن وأنا أتجول فيه أنني أرجع إلى طفولتي وأخذ في سرد دقائقها وتفصيلها، تلك الطفولة التي أعطت الشاعر داخلي الكثير.. لكن هل يستطيع الشاعر أن يخرج من طفولته؟..

❖ الشاعر هو الشاعر في كل حين، طفل يتمنى أن يركض في الشوارع والأزقة ناسياً كل سنوات العمر.. الزمن بالنسبة للشاعر زمن منسي ساقط، لأنه لا يصدق أنه بلغ من العمر ما بلغ.. وحين يفقد الشاعر طفولته يفقد الشعر معها.. حين تبتعد الطفولة عن الشاعر يكون قد دخل دون أن يشعر في مرحلة اليأس والجفاف.. كل كاتب يستطيع بشكل ما أن يوائم بين مرور الزمن والكتابة، إلا الشاعر، فهو بحاجة ماسة وضرورية لتناسي الزمن بمفهومه الثقيل، فهو يستعمله كحاجة تاريخية ليس إلا، ويرمي خلف ظهره في حياته وتداخله مع الشعر.. كثيرون يدعون أنهم لا يحسبون حساباً للزمن، ويكذبون.. أما الشاعر فهو القادر دائماً على تناسي الزمن ورميه بعيداً، لذلك ترى الطفولة أكثر ما تراها عند الشعراء، فهم أطفال في ثياب الكبار..

في حي الصالحية هذا كانت فلسطين تحضر من خلال أحاديث الوالد والوالدة والأقارب.. لكنها لم تكن شديدة الوضوح

/ طفولة الشاعر تحميه من الادعاء
وتدفعه إلى الصراحة والصدق وقول
الحقيقة عارية وإن كانت جارحة.. كثيراً ما
تفاجئ صراحتنا الآخرين، وتجعلهم
يبحثون عن تفسير لما نحن فيه من صدق
يريكهم.. وهم بشكل ما ينسون أو يتناسون
الشاعر في كل واحد منا، هذا الشاعر الذي
تعود أن يختصر السنوات لتكون طفولة
تحافظ على الحب والبراءة والصدق..
تحافظ على كل جمال الإنسان قبل أن
يصاب بجرثومة الكذب والادعاء.. /

كأنتي أنظر إلى صفحة مفتوحة على
الزمن باتساعه، وكأن الزمن الذي مضى
يتبدى في لوحة واحدة تجمع ما تجمع من
خطوط وألوان.. الدراسة في المرحلة
الابتدائية، مدرسة الرشيد وصقر قریش
في الشيخ محيي الدين - تعودنا منذ كنا
أطفالاً على تسمية الشيخ محيي الدين
لا الصالحية ونعني مجمل امتداد المكان -
مرحلة الإعدادية في مدرسة أم الفحم، ثم
الثانوية في ابن العميد وابن الأثير،
فالجامعة.. أثناء الدراسة في الجامعة
العمل في التعليم لسنة واحدة، ثم العمل
في جريدة تشرين منذ التأسيس ولسنوات،
خدمة العلم في جيش التحرير الفلسطيني
والعمل كمسؤول ثقافي في مجلة صوت
فلسطين.. مدير مكتب سورية ولبنان
لجريدة شبائيك التي كانت تصدر في
مالطا.. صاحب ورئيس تحرير مجلة

وتزويراً لما كان.. هكذا كنت شاعر غزل،
يطيب له أن يكتب الأنثى في كل قصيدة،
ويطيب له أن تحيط به الأنثى في كل
حين.. كنت منصرفاً للتغني بجمال الأنثى
وكانها العالم.. فهل كانت كتابة شعر الغزل
خطاً؟..

كان شعر نزار قباني دفترنا الجميل
الداق.. وكانت قصيدتي متأثرة إلى هذا
الحد أو ذلك بشعر نزار.. كل شاعر كتب
الغزل في ذلك الوقت كان عليه أن يشرب
من نبع نزار قباني.. شاعر كبير سيطر
على مفاصل قصيدة الغزل وجعلها تابعة
لاسمه بامتياز.. كان نجم شعر الغزل، وكان
البقية الباقية من الشعراء تابعين لمدار هذا
النجم.. ومن الطبيعي القول إن كتابة شعر
الغزل لم تكن جريمة في يوم من الأيام
ولا يمكن أن تكون، لكن الزمن الذي كتبنا
فيه كان يستدعي الالتفات إلى الوطني
والقومي والإنساني... كان علينا أن نخرج
من إطار ضيق، إلى فضاء رحب.. كان
علينا أن نخرج من إطار ضيق، إلى فضاء
رحب.. كان علينا أن نعطي الغزل الجزء
لالكل، لأن الحياة يومها كانت تغلي، وكنا
نعيش كشعراء - بعضنا طبعاً لا الكل وأنا
منهم - على الهامش تماماً، تلك حقيقة
لا يمكن أن نذكرها... علي أن أسجل
بوضوح شديد أن كتاباتي في ذلك الوقت
كانت مشغولة بالأنثى، وما أقل ما كتبت
لفلسطين.. قد أطرح الكثير من الأسئلة
والكثير من الأجوبة، لكن تسقى هذه
الصفحات على حالتها دون زيادة أو
نقصان..

الشعر... لهذا الطائر الرائع

لهذه الكتابة.. لكن أستطيع القول إن التوجه كان حاسماً و كلياً فيما بعد، لتكون معظم كتاباتي لفلسطين وعنها.. شعرت بأنني أختصر المسافات لأكتب وأكتب دون توقف.. طبعاً هذا لا يعني أنني أقف في وجه الكتابات الأخرى، ولا يمكن أن أقف، لأن الكاتب يبقى كاتباً شمولياً من حقه أن يكتب عن كل شيء، على أن يكون الوطن همه الأول وشغله الشاغل..

/ رواية «أحاديث الولد مسعود» وهي عن فلسطين صدرت في العام ١٩٨٤.. ديواني «هذا الفلسطيني فاشهد» صدر في العام ١٩٨٦.. «الخيمة» قصص قصيرة جداً ١٩٨٧ ومثلها «السكين» ١٩٨٧.. ديوان «أنت الفلسطيني أنت» ١٩٨٧.. «أغنيات فلسطينية» ١٩٩٣.. «قمر على قيثارتني» وهو ديوان عن الانتفاضة ١٩٩٣.. «الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني» دراسة ١٩٩٣.. «الأشعة» قصص ١٩٩٦.. «دليل كتاب فلسطين» ١٩٩٨.. «الانتفاضة في شعر الوطن المحتل» ١٩٩٩.. «الريشة والحلم» قصص عن الانتفاضة ٢٠٠١.. وهكذا..

الشعر وأبعاد تشكل الذات الشاعرة:

حين أبحث الآن عن تكون الذات الشاعرة بشكل كامل، أجد أن الكثير قد تكون في زمن الطفولة، وان أكثر ما يشكل قصيدتي هو الحب وخيط شفاف من الحزن الذي يخالطه الفرح.. حتى قصيدة الوطن أجد أن الغزل يكاد يدخل في كل

المسبار.. صاحب دار المسبار للطباعة والنشر والتوزيع..

كان العمل الأساس وما زال في الصحافة إذن.. كانت الصحافة هي الخيط الذي ربط السنوات كلها.. ما يقرب من ثلاثين عاماً في العمل الصحفي.. فهل أثر هذا العمل سلباً أم إيجاباً على الحالة الشعرية..؟ أحياناً أشعر أن الصحافة أكلت أصابعنا وعمرنا ولم تترك لنا أي شيء.. كل المجالات والصحف العربية تقريباً كتبت ونشرت فيها.. هل كان هذا استهلاكاً لموهبة الشعر..؟ هل كان لعبة خطيرة بنار اليومي والعادي بعيداً عن حلم الشعر..؟ في كثير من الأحيان أجد أن الإبداع عندي قد اكتمل مع الصحافة.. الصحافة شكلت الملامح وأعطت القلم قدرته على الإبداع العالي.. كان الشعر رفيق العمر في الصحافة لادونها.. لا أستطيع الآن بعد ما مر تصور ملامحي وعمري بعيداً عن الصحافة.. لكن إلى أيهما أميل.. إلى القول بالتأثير السلبي أم الإيجابي..؟ حقاً لا أستطيع تحديد ذلك بدقة، لأنني عشت الصحافة وغرقت فيها تماماً، هذا الغرق الجميل اللذيذ.. وأي حكم يصدر علي سيكون حكم الصحفي أولاً وأخيراً..

صعب أن أحدد الزمن الذي كتبت فيه أول قصيدة لفلسطين.. صعب أن أشكل خارطة حقيقية تبين الخط التصاعدي

الشخصيات التي فقدت هويتها العادية وصارت خارجة عن قانون العقل خيال.. الحكايات التي تحكى في هدأة الليل وأكثرها مرعب خيال.. كانت الأيام مشغولة ومطرزة بخيال جامح.. وراء كل حجر حكاية.. وراء كل باب حكاية.. ما أكثر الحكايات وما أخصبها.. لم تكن التلفزة صانع خيالنا، تلك الصناعة الكابية التي تقتل الخيال.. كنا نعيش الخيال ونصعد في دروبه الرائعة ولا نرتوي..

إضافة إلى ذلك كانت القراءات التي لا تحد مكوناً رائعاً للشعر.. نستأجر المجلة ونجلس على الرصيف ونغيب تماماً.. نفرق بين الأوراق ونتوه.. كل المجلات قرأناها.. كل الكتب كدنا أن نعرفها في تلك الأيام.. ثم كان الرافد الآخر في المدارس فالجامعة والجوع الذي لا يشبع للكتاب.. الشعر العربي بمساحته الواسعة دراسة وإطلاعاً.. الكتب القديمة بكل ما تحمل من روائع.. ثم الالتفات إلى الأدب العربي المعاصر لنقرأ الكثير منه.. أجمل شيء كان وما زال هو هذه الشهوة الدائمة لكتاب جديد نقرأه.. لا شيء يعوض الجيل الجديد عن الكتاب.. رائحة الورق سحر لا يماثله سحر.. شكل الحبر وهو ينسج الحروف متعة.. صعب أن نجد على شبكة الإنترنت كتاباً يعطينا متعة القراءة التي نجدها في الكتاب المطبوع.. جربت وما زلت أجرب.. كثيراً ما أقرأ وأنشر عن طريق الإنترنت.. لكن لا أجد

نسيجها.. ويرأى هذا يعطي القصيدة نجاحها وقدرتها على الوقوف بثبات.. كل قصيدة تخلو من الحب والعاطفة وتأجج المشاعر، تكون قصيدة ناقصة.. الشعر يحتاج إلى الحب أولاً حتى ينمو ويتطور ويصل إلى النضوج، وحين يتغلى عن الحب يسقط سقوطه المدوي.. حين نكتب عن الوطن نحتاج إلى هذا الحب لنعرف كيف نسيج كل زهرة بقلوبنا وأعمارنا، ولنعرف كيف ندافع عنه ونقف في وجه مفتصبيه.. الشهادة حب.. الذهاب وقوفاً في وجه العتمة حب.. التشبث بملامحنا وهويتنا وجدورنا حب.. مقاومتنا للاحتلال حب.. الحب بمفهومه الواسع الشامل يجب أن يسبح الشعر ويحميه من السقوط..

أيضاً كان الخيال ضرورة.. الشعر دون خيال قفزة في الفراغ.. من حفظنا أن الحي الشعبي موار بالخيال.. تكبير الطفولة أو تمشي هناك وهي تتراقص مع الأخيلة.. كل شارع خيال.. كل حارة خيال.. كل زقاق خيال.. الجو الذي يخيم في الليل مسكوناً بسطوة الجبل والترب القريبة خيال.. التجول في هدأة الليل والارتعاش يسكن مفاصلنا وكياننا خيال.. الصعود إلى مقام الأربعين ومعايشة جبل قاسيون بكل ما فيه خيال.. أجواء جامع الشيخ محيي الدين الساحرة بما تحمل من أبعاد خيال.. الحكايات عن شخصيات تتجاوز الممكن كانت أو ما زالت في هذا الحي خيال..

الشعر... هذا الطائر الرائع

الشعر وجمرة الكتابة؛

في السنوات الأولى، تلك السنوات البعيدة كما أسلفت، كنت أبحث عن هذا الشيطان الذي يستطيع أن يضخ الشعر.. لكل شاعر شيطان، فأين هو شيطان شعري؟.. هناك حالة غريبة تتاب الشاعر أثناء الكتابة، حالة تفصله إلى حد بعيد عن الواقع.. مع هذه الحالة يشعر أنه بين منطقتين غريبتين.. ربما لذلك كان هذا التوجه نحو القول بشيطان الشعر.. وإن أنت سألت كل شاعر كيف ومتى تكتب الشعر وماذا عن حالتك أثناء كتابة الشعر؟.. لوجدت العجب العجاب، ولأنتك الأجوبة متافرة كل التافر.. لكل شاعر حالة خاصة تغلف طريقته في الكتابة..

هناك شعراء يضيفون ويزيدون ويبالغون في الوصف حين تسألهم هذا السؤال، وكأنهم يريدون الإبقاء على مقولة شيطان الشعر وإن بشكل مفاير.. المسألة لا تحتاج إلى كل ذلك، فهي ليست بحاجة إلى كل هذا التعقيد..

هل أستطيع الاقتراب من حالتي وطريقتي في كتابة الشعر؟.. بكل بساطة نعم.. فأنا أكتب الشعر والقصة والرواية والمقالة وما إلى ذلك، وأستطيع القول إن كتابة الشعر تحتاج إلى شيء من الخصوصية التي لا أحتاجها في كتابة الأجناس الأخرى.. أعتقد أن هناك تدرجاً يشبه صعود درجات سلم ما.. كتابة المقالة أو الدراسة تحتاج إلى استحضار واستنفار

متعتي الساحرة ولذتي إلا مع الورق المطبوع... هل هو التعود؟.. ربما، حتى لا أصادر حق الآخرين.. لكن أريد أن أوضح بأن للقلم سحره.. أكتب وأطبع عن طريق الكمبيوتر، لكن أين ذلك من الورق والقلم؟.. لا أستطيع أن أكتب قصيدتي دون ورق وقلم.. أشعر أن الكمبيوتر يأكلها ويمتص الإبداع فيها، لذلك أجد ضالتي في الورق والقلم.. أيضاً ربما هو التعود.. ولست أنفي أننا قد نتعود الجديد مع الأيام، إذ من غير المنطقي أن نقف في وجه الآتي لنحدد شكله..

علينا هنا أن نذكر العلاقات الإنسانية الدافئة بكل معانيها، تلك العلاقات الرائعة التي تعطي الكثير.. للأسف أن تصبح مثل هذه العلاقات من الماضي البعيد.. كل شيء الآن يرتبط بألية مادية لا ترحم.. قد يقول البعض وما دخل العلاقات الدافئة بتكون الذات الشاعرة؟.. لكن لو فكر أحدنا قليلاً لوجد أن مثل هذه العلاقات هي الأشد تأثيراً في الشعر.. فالشعر أولاً وأخيراً مشاعر وأحاسيس ودفء.. كل يد تمتد إليك بالمحبة هي شعر.. كل سلام شعر.. كل جلسة بين الأصدقاء أو الأقارب شعر.. الشعر يحتاج إلى نبض القلب وروعة الدفء الإنساني.. أين كل ذلك؟.. يكاد الواحد منا يبكي على أيام مضت، أيام كانت رائعة مليئة بالدفء والأمل والابتسامة المشرقة.. فهل فقدنا ذلك؟.. ليتنا نكون مخطئين!!

الورقة أو التداخل معها، تجد أن الحروف تتوالى بسرعة غريبة، وأنت موجود وغير موجود.. الليل هو الأقرب للشعر، لكن ذلك لا يشكل قاعدة.. هناك شعر يأتيك عند الصباح أو عند الظهيرة.. أجمل قاعدة في كتابة الشعر أنك تخرج عن كل قاعدة..

حين تتتابك شهوة الكتابة أحياناً بشكل مطلق وغريب، تأخذ في الذهاب والإياب وكأنك تبحث عن شيء ما.. وقد يعلو الصوت وتأخذ في الترنم بكلماتك التي تأتي تباعاً وتتواصل لتؤلف قصيدة كاملة أو مقطعاً من المقاطع.. تكتب شيئاً وتترك شيئاً، تشطب ثم تكتب، تروح وتجيء.. تنظر إلى البعيد وكأنك تبحث عن الكلمات والجمل والمفردات.. تشعر أن مقطعاً ما يأخذ في مراقبتك، وأن مقطعاً آخر يأخذ في معانقتك.. تصبح الكلمات أحياناً كائنات حقيقية من لحم ودم.. وعند انتهائك من القصيدة تشعر أنك خرجت من ركض طويل مليء بنهض الفرح..

ما قدمته يشبه وضع الإشارات البسيطة على هامش التجربة.. فكل خطوة تحتاج إلى تفصيل، وكل صورة تحتاج إلى عدة صور تبين جوانبها.. لكن في كل الحالات يبقى الشعر هذا الطائر الرائع الذي يرتفع في فضاء واسع من العطاء.. وتبقى أصابعنا مشغولة بعشق الشعر لأنه الحبيب الذي لا نستطيع التخلي عن حبه طوال عمرنا..

الوعي والانتباه والذاكرة بشكل تام.. تكون أداة الكتابة مستيقظة حاضرة بكليتها.. أنت تكتب هنا كتابة ذهنية مرتبة ومنطقية ومتصاعدة البناء، وأي غياب سيشكل اهتزازاً في جزء من المقالة... وباعتقادي أن كل الأمكنة والأزمنة يمكن أن تكون مناسبة، ما دمت مستعداً للكتابة، مستحضراً كل أدوات المقالة أو الدراسة.. بينما تحتاج القصة إلى صعود درجات متعددة لأنك ستبدأ عملية الخلق بعيداً عن أي مادة محسوسة مقروءة أمامك.. حتى في حالة وضع مخطط مسبق، فأنت تحتاج إلى صعود الدرجات.. الذهن يكون في عملية خلق، فهو محتاج إلى التركيز وشيء من الغياب.. وعندما تكتب الشعر عليك أن تصعد إلى الأعلى تماماً..

للزمان والمكان في كتابة الشعر حضورهما.. للضوء حضوره.. لاستعدادك حضوره.. للموسيقى حضورها.. للورقة والقلم حضورهما.. قد أنظر إلى الأوراق طويلاً دون جدوى.. قد يخرج البيت أو السطر الأول ثم يتوقف كل شيء.. في كثير من الأحيان تكتب القصيدة وأنت في الطريق، كأنها مطر ينهمر في الرأس.. قد تكون داخل السيارة، أو في مكان عام.. مشكلة أو جمالية القصيدة أنها تطرق الباب بشكل فجائي وتدخل دون استئذان.. لا شيء يستطيع منع القصيدة من الدخول.. تنكسر الأبواب والأقفال وكل السدود والحدود عند الحاجة ويأتي الشعر لينصب انصباباً.. وتأخذ في معايشة

٣- قصائد شعرية

قصيدة الشام

شعر : إبتسام الصمادي (٥)

للشام حزنُ الماس إذ يقسو الهوى
 وغرامُ ما تهفو القساوة حين يغويها الحزنُ
 هي فرحة النسرين ما استهدى القطا
 وبلاد ما بين النداوة والطراوة والشجن

❖ ❖ ❖

وشأمتي... فيروز ما قبل التشكل والتجمل
 وانتماء الدر للألق الضريد على الزمن.
 وترصد النسم المشاكس في مسات الليالي،
 إذ تهفض ياسمينات البيوت،

(❖) إبتسام الصمادي: أديبة وشاعرة من سورية.

والشامُ ما جَمَعَ الحبيبُ بذهنه عذبَ

الكلامِ الحلوِ

من سلوى وَمَنْ

ليذوبَ في اللقيا

وينسى روحه

ينسى الكلامِ وأين، كيف، متى، وَمَنْ.

والشام لو عثرتُ خُطايَ هنيهةً

نفضتُ غبارَ تعثري

من لهفةٍ أهدتُ لروحي قبلةً

ولشيتي وزناً وقافيةً وإيقاعاً وفنً

ستُ الورودِ البيضِ لا تُنسى فمن

لاقي على دربِ الحريرِ بخورها وتمورها

وحريرها وعبيرها

شحن البضائعِ كي يُقايضَ وانشحن.

❖ ❖ ❖

الشام يا ليت الذي ما زارها

أو شمَّ من شرفاتها أزرارها

يدرِي ويلمسُ كيف أن نهارها

يمتد من فوق التمنيِّ عنده

ليذوقَ في أسماعه طعمَ الوطن

❖ ❖ ❖

والشام لو تدعوك في الصبحِ النديِّ لقهوةٍ

فإذا بها جَلَبتُ بومضةً سحرها

نجداً تفوحُ بهيلها وعرارها

تسري لتلقي بين كفيك اليمن

❖ ❖ ❖

يببُ كي يحوي التنجُجُ كُثر ما رَصَدَ الرشاقة

واقترن.

❖ ❖ ❖

والشام لا تففو....

فذاك هديلها ويمامُ ما تتعثر الأقدام في

أرضِ الديارِ،

بأجنح العطشى؛ وما روى الغليلِ،

وما تأنس واقترن.

❖ ❖ ❖

والشام ما قال الغريب لأمه:

ساموت شوقاً من تمن للرضى

وعلى يدك يهون ما لُما يهِنُ.

❖ ❖ ❖

والشام لو حملت نساء الأرض قاطبةً

وغطت بالأمومةِ ثقبَ (أوزون) المواتِ

وما وهَنَ

❖ ❖ ❖

كانت شامي وحدها أم الحياةِ

لفرط ما تحنو ويأويها يمامُ مطمئنٌ

غير النباتات التي....

في أي زيتونٍ يكاد يضيء قبل القطفِ

من دمها الفنن....

❖ ❖ ❖

بالشامِ يعلو الغيمُ من ورع التقي

وإلى ترابِ صلاتها يدنو التصوّفُ كلما

جننُ تجاوزه من العشقِ الوسنُ

❖ ❖ ❖

وصلوا الليالي بالنهار وما دروا
 هذي شام العاشقين
 والله لو طحنوا الحجارة والرقي
 لشممت فوح الهيل في السوق العتيق
 على هفيف السائحين
 في آخر الدنيا بهم
 مسك ونعناع تيبس مرة
 لكن نعمة الحنين.
 هذي الشام الزنجبيل وجوزه الطيب
 المضمخ من
 أيادي الطيبين.
 هذي الشام اللون والكون المدون في سجل
 الفاتحين.
 هذي التي لو صاح صوت ضدها
 لأشار بالأيمان رب العالمين
 ﴿والتين والزيتون والبلد الأمين﴾

والشام أرضعت المدن
 إذ لا تهون مدينة مرت بثديها لحين لا...
 ولن
 ولكم أراها للفرزة كمثل ما
 جلست تغني جدتي
 ويفر من حول الرحي يمينها
 حب تطاير وانسحن
 ❖ ❖ ❖
 هذي شام الوارفين
 هذي شام الفل والشعراء (والغاردين)
 والمتدمشقين
 حتى منظف أرضها
 فاحت يدها بوردها
 هذي شام الياسمين
 لا تعجب إذا السواد ابيض في اسفلتها
 وإذا البياض اسود من عشاقها



بغداد (١)

شعر: إبراهيم عباس ياسين(*)

ما جئتُ لأنشدُ فيك
قصيدةً عشقُ عذراءُ
ما جئتُ أقصُ عليكِ رؤايَ
ولا لأسأقي ظمأَ الروح
بحفنة ماءٍ
ما جئتُ لأسأل ما صنعت
بدياركِ عاصفةً عمياءُ،
وهل تخبب- في زمن القحط-
الصحراءُ

(*) إبراهيم عباس ياسين: كاتب وشاعر من سورية. عضو جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب. صدرت له عدة مجموعات شعرية. من عناوينها: «شموس في المنفى»، «رسائل الحب والحشة»، «منازل القمر»،
(١) القصيدة التي ألفها الشاعر في مهرجان المربد الشعري الثامن عشر في العراق من ١٤ - ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٢ م.

هذا ما وعدَ الرحمنُ
 وكان الوعدُ صباحاً
 يتنفسُ كالوردةِ بالأنداءِ
 وبالأطيابِ
 من هذي الطالعةِ الآن؟
 ملاكاً يتألقُ بالسحر،
 يداها زنبقتان تخضبتا بمياه الفجر،
 وعيناها شمسان تجويان الأكوان..
 وتجترحان الأبعادَ
 وعلى جيبتها
 تتوهجُ كل نجوم الصيف
 وتلفُ الأضدادُ!
 بغداداً!
 أعرف- ياسيدة الرفعة-
 كم حوصرتِ.. وكم جوعتِ..
 فما أذعنتِ لوجه البغي
 ولا أسلستِ لباغٍ
 في الزمنِ الهمجيّ قياداً
 بغداداً!
 ها أنذا أتيكِ
 على قدمي غبارِ الدربِ
 وفوق شفاهي ينمو العشبُ
 وعلى كفي دمي الناريُّ
 كأن زنا بقه كالشهبُ
 ها أنذا أتيكِ..
 فهزّي- أه- بجذع القلبِ

وتضيء ما أدنُّها ليلَ الإلحاد؟
 ماجتتُ أفتشُ عن طللٍ
 أكيه، وأشكو ما فعلتُ
 بالقلبِ- غداةَ البيّن- سعاداً
 لكني جئتُ لأشهدَ
 معجزة التكوينِ الأوّلِ في عينيكِ
 وأقطف من كفيك
 ورودَ «الغضبِ الساطعِ» يا بغداداً!



بغداداً!
 يا امرأة تترنُّ بالأقمارِ
 فلا تدركُ قامتها النارُ
 ولا تبلغ أسرار مفاتيحها الأشعارُ
 يا الأبهى من فردوس الحلمِ
 ويا الأعلى من كل نهارٍ
 يا أبد الصحو..
 ويا أمداً يتفتّح حين تضيقُ اللحظةُ
 عن أمدٍ
 ماذا سأرتلُ فيك؟
 وأنتِ تراتيلُ الميلادِ!
 وماذا أنشدُ في عينيكِ
 وأنتِ نشيدُ الإنشادِ؟
 سبحتُ بحمدكِ فالتفتتِ
 آلهة الضوءِ إليّ،
 وأخفت سوءتها الأحزابُ
 وقالت آمناً الأعرابُ

ولا بإداناتِ العَرَبِ
 لا أقسمُ بالذئبِ
 ولا بالجبِّ
 ولا بقميصِ مصبوغِ بدمِ كذِبِ
 هذا زمنُ الشدَّةِ..
 فاشتدِّي كالريحِ.. وكالطودِ انتصبي
 تنكفي النارُ،
 تطأطي هامتها الأقدارُ،
 وتتحطمُ الأصفادُ
 بغداداً!
 أقسمُ بالنخلِ وبالنهرينِ..
 وبالجرحِ الأكبرِ من كلِّ ضمادٍ
 بالجوعِ- يميناً- بالأوجاعِ..
 وبالصبحِ الناهضِ من حمأٍ مَسنونٍ
 ورمادٍ
 أن منكِ سينبتقُ الفرحُ المرصودُ
 ومنكِ ستبجسُ الأعيادُ.

إليكِ يُساقطُ بينَ يديكِ
 لآلئُ من عشقٍ مكنونٍ
 قولِي للفرحِ العائِرِ
 في الزمنِ العائِرِ: «كن»، فيكونُ
 تشهقكُ الأمطارُ
 تؤذَنكُ الأنهارُ
 ويصحو ألفُ نهارٍ بعدَ رقادٍ
 بغداداً...
 لعمركِ ما غيرُ نهرٍ مجراً،
 ولا ضاقتُ ببنيها
 فوقِ الأرضِ بلادُ
 لكن الروحُ تضيقُ إذاما انطفأتُ
 خلفَ نوافذها الأقمارُ،
 وعرشُ فوقِ بياضِ الحلمِ سوادُ
 بغداداً!
 لا أقسمُ بالليلِ ولا بالخيلِ
 ولا بسيوفٍ أبليتْ جِدَّتْها الأعمادُ
 لا أقسمُ بالصمتِ العربيِّ



طقوس كثيرة... لامرأة واحدة

شعر: إبراهيم اليوسفي(*)

هذي الجرارُ تكسرتُ
وانثالَ شدوُ لا يرينُ على النهايةِ
وهو ينهضُ في الصياغاتِ
الجميلةِ
تستجيبُ له الحدودُ..
من أين لي
أن أوقدَ الذكرى
أعيدُ عقاربَ الساعاتِ في حبرِ
وأقترحُ المائدةَ في رمامِ القبلاتِ
❖ ❖ ❖

(*) إبراهيم اليوسفي: أديب وشاعر من سورية.

حيث تُنظَّمُ المواعيدُ
.. والورودُ
يضمُّكُ التقويمُ أوراقًا
وأشلاءً
وأرقامًا
ليركس حلمك اللّهبِي في خدرِ
السباتِ ..
❖ ❖ ❖
من أين لي
أن أوقدَ الذكرى
أباغتَ غفوةَ الطنبورِ في وحم
الأصيلِ
هي زئبقُ
قالت أصابعُ المقيمةُ في
انتظارِ:
دون أن يبقي سوى وهج
النسيجِ
هل كنت تملكُ أكثرَ الأشياءِ
حقًا
أم كنت منهمكًا عليك
وتقرضك؟
هي نرجسٌ وازت هيامَ الماءِ
ظمأى
تستشيطُ خطأً
وأخيلةً
تزينُ النبعَ أخطاءً
وتحفن زهوها الشهويَّ في إيماءةٍ
حجليةٍ
تنسى على رفاً رحيقَ

هذي الجرار تكسرت
سألَ الكلامُ مدترًا بخلاصةٍ
المعنى
أوقظُ في البياضِ طيورَ أسئلتي
أنازلني، كما يبغي الهداءُ
أقول: يا قلبُ استعمرَ في زهوكَ
الشهويِّ في ألقِ الونى
لكن قلبك - يا صديقةً -
مستعارُ
كم كنت أربويا أوارِي في
مدارِ القبله الأولى
أوارِي ماتبدى في فصولي من
رمادُ
❖ ❖ ❖
هي طفلةُ
صغرى لروحكُ
هكذا، أسميتها، خطأً
لتدركَ أنها أشي
الطقوسِ.
والقلبُ
صبيغ من الهواءِ
هي لاتجاورُ برهةً، أقلتُ
لديك
ولا بياضتُ وقتها إلا
الخرافةُ ما يكونُ
هل كان عندك
أكثرَ الأشياءِ حقًا
كي تذوبَ على
خريطتكِ الذبيحةِ

لأنسى أننا كنا الذي كنا
أدرك أن حلمي
ليس يشبهني
ووجهي آخر غير الذي أملكه
مرأة السنين
هذي الجرار تكسرت
وانتاب صلصال الغواية هاطل
يروى احتمالات الحريق..
هي نرجس
يذوي شذاها عالياً
تتريض الأمداء في ضحكاتها
علم يدك نسيها
يففو على كف الخيال
علم أصابعك البلاغة
كي تذوب قصيدة
متوكئاً شهب الغواية والبريق
علم أصابعك الغياب
علمك تهجئة الرذاذ
لتهيم منكسراً
تناشد ماتباعاً من سراب....

هسيسها
تنسى مواعد حفلة مطرية
لتخاصر الرؤيا
وترفو بعض شهوتها
وتسند دارة السهو المختر للهوام
هل كنت إيماضاً لجوجاً
وقت تطفئ حلقة الديجور
تحت قميصها الرمي
تلهج نرجس
-باسم الحرائق في ممالكها-
-وتنده: يا ملك..!
❖ ❖ ❖
هي خيبة أخرى
تجيء بها الصنانيير الخفيفة
ثم تومئ ألف بوصلة
بفصل من رواء....
من أين لي تبديل ذاكرتي
أوائم قامة النعناع
إذ أغدو امتداداً للصدى
يقعي على فزع الغبار
من أين لي تبديل ذاكرتي
وأسمائي
وأفراحي
وأحزاني



.. ثم ليلى

شعر: إبراهيم الزبيدي (٥)

باغتتني الريحُ مذهولاً بخاتمة البلاد!!
 فأمّحت كل المسافة، وانجلت في الصمت عن ليلِ المواويل الطويلة: نجمة زرقاء رانية/
 ووجه الماء لم سرائها الوسنان أغنية، ونبض الموج أسرجها انتظاراً
 علّه السمارُ نأياً غيب «النوتي» ثانية فأورق خلف الشطّ حرفاً، وانتمى للرفض صوت
 أيها العراف.. يا أنت..
 الغياب المريرميني على جفنيك أسئلة/ وتكلمي المراثي!!

(*) إبراهيم الزبيدي: أديب وشاعر من سورية.

... ثم ليلى

ثم أفتعةً مُدَاهِنَةً، وُسْمٌ وَحِجَابٌ!!
 وأنا ما زلتُ وحدي نائياً في الشعرِ،
 مقتولاً وحيّاً /
 أيها العرافُ، هيا ..
 هي ذي الحانَةُ فاشربِ، كُلُّهُم يأتون بعد
 الخمرِ وهما /
 يخلطون الليلَ والأوراقَ كيما ننحني
 للكأسِ مشقوبينَ تكسِرُنَا المِرايا...
 أيها العرافُ .. ليلى .. ثم ليلى
 أغلقِ «النوتي» في وجهي بحاراً واستباحِ
 الرملُ ذاكرتي انتظاراً / وانحسارُ الوردِ
 عن لغتي يؤججُ في سائبةِ النداءِ
 ورؤى المشتقِّ فيما اشتقَّ تريكني مفارقةً
 / وتعبرني غيومُ دماءٍ .
 أيها العرافُ فوقَ طفولتي نامتُ:
 نوافذُ بيتنا الطينيِّ، خبزُ الصاجِ، رمّاناً
 بذاكرتي تؤرّجُحُه صبيةٌ قبّلتني الأولى،
 فيهتزُّ الشتاءُ
 أيها العرافُ صممتُ أربكَ الأزرقَ في
 ليلى، وخالّني «أشُرُّ» غسيلَ ذاكرتي
 وأوقدَ في دمي الأهواءَ .

أيها العرافُ، بعد الموتِ: موتٌ .
 وسَدتني الصفحةُ البيضاءُ سطرًا،
 ونصتُ عني اغترابَ الطينِ عامين ..
 فلمتني المنافي
 قدرٌ يرسمُ نهجَ الملحِ في لغتي
 ولتغِ الرأى يرفعُ أولَ الأسماءِ تضاحاً،
 يصيرني نوافذَ بيتٍ .
 ووحامُ النقطةِ العمياءِ يرمي السَطْرَ
 مخموراً بفانوسِ وزيتٍ .
 هاكهُ شغبُ البدايةِ / علّمَ البحرُ
 انحساراً ثم مدّاً، كيما تشتاقُه عيناك
 ليلاً...
 فانتسبَ للشرقِ مقتولاً يخوضُ في الدمِ
 المسفوحِ طفلاً!!
 وارسمِ النخلَ اشتياقاً .. ثم ليلى...
 أيها العرافُ: مهلاً ..
 لم يعد في الكونِ سر!!
 كنتُ وحدي حافياً أعدو، وكانت في
 دمي أمي/ وكنْتُ ..
 أيها العرافُ، خلفَ البابِ: بابٌ، ثم بابٌ،
 ثم بابٌ



مُسَوِّدَةٌ غَيْرُ رَسْمِيَّةٍ لـ (قفا نيك)

شعر: أجود مجبل الخفاجي (*)

في الطريق إلي
تلعثم ظلي طويلاً
ونابزني غسق ضالع بسواه
مددت يدي في الظلام الأكيد
لأقطف خارطة ترتدي سأمًا أبدياً
وقلت:
أنا الآن غصن من الهلع المستطيل

(*) أجود مجبل الخفاجي: أديب وشاعر من القنطرة العراقية الشقيق.

وكان على شجر الليل هجر
وذاكرة تضمير العابرين خفوتا
وقفت على عقب فاتر
فانزلت إلى حيث تأوي السناجب
مخدولة

وكان على شجر الليل هجر
وذاكرة تضمير العابرين خفوتا
وقفت على عقب فاتر
فانزلت إلى حيث تأوي السناجب
مخدولة

والسلالات تحصي مواقيت وحشيتها
بالنعاس الكشيف
اتحت ظلامي لها
حاضنا أول السدم الذهبية
ثم انحنيت
لأنتهر الحجر المر

والسلالات تحصي مواقيت وحشيتها
بالنعاس الكشيف
اتحت ظلامي لها
حاضنا أول السدم الذهبية
ثم انحنيت
لأنتهر الحجر المر

أو اتعاس عن جسدي
أتفادى فمي لأقول لقلبين يختلفان علي
قفانبك
إن الظهيرة قنينة للنواح
وتلك الغيوم دسائس قد أحكمتها
البحار

أو اتعاس عن جسدي
أتفادى فمي لأقول لقلبين يختلفان علي
قفانبك
إن الظهيرة قنينة للنواح
وتلك الغيوم دسائس قد أحكمتها
البحار

هنا ألت الطائرات تحيتها المعدنية
وانعطفت نحو نخل السماوة
كان وحيدا قبيل السقوف التي غادرت
فجأة

هنا ألت الطائرات تحيتها المعدنية
وانعطفت نحو نخل السماوة
كان وحيدا قبيل السقوف التي غادرت
فجأة

وعليها تواقع كل العصافير
كان وحيدا
قُبالة نهر يطارده في السهول كرادلة
دامسون

وعليها تواقع كل العصافير
كان وحيدا
قُبالة نهر يطارده في السهول كرادلة
دامسون

ولكن وضاح يأخذ مفتاحه ويمر
وعيناه في ظمأ الوقت خمراً وأمر
هتفت به والسماء قطع من العثرات
: تعال لنحفظ ما خربتة النصائح
هاك تفرط رُوحِي

ولكن وضاح يأخذ مفتاحه ويمر
وعيناه في ظمأ الوقت خمراً وأمر
هتفت به والسماء قطع من العثرات
: تعال لنحفظ ما خربتة النصائح
هاك تفرط رُوحِي

على شارع يستدير إلى موتنا الشجري
إلى أعان الخراف التي حاصرتنا
الولائم
واستضعفتها العواصم
يا صاحبي،
لكم صحت خلفكم في الأزيز
: ففانك يوماً
فوضاح كل صباح يجف على الطرقات
وتسأه كراسه الطبري
ووضاح فوق المستاة يصطاد غبطته
الموسمية

والريح تُقعي على صوته
كلما افتقدت نخلة أختها
في القطار المسافر عبر السهوب
يجمع أشلاءه هودجاً ويقول:
قفانك تحت الأرجوان المؤجل
رحيل المرايا وانكسار القرنفل
فلا شيء خلف الليل يعرف حزننا
ولا ماء إلا فيه ماتم جدول



« أحمد الأقصى » « توقيعات خشنة، على طبول أحمد الزعتر »

شعر: أحمد عبد الكريم ونوس (❖)

« إلى أبطال الإنتفاضة، صفاراً كباراً، شيوخاً، نساءً.. من إيمان
حجوا، إلى « عبد المنتقم، الذي انتقم لله من صمتنا..

وكانت السنة

اتصال البحر مع مدن الصمود

ولم أكن وحدي

نهضت وقامتي قدسية، صفديّة

عربية، حنطيّة

صحراء..

(❖) أحمد عبد الكريم ونوس: أديب وشاعر من سورية.

هذي ارتفاعات المساء
وقلبها المغسول بالظن الأمين..
وأنا ارتكاب الصبح

- تلك مدائني -

جاءت بلاد شمرتني للبلاد
لكي أفيق على دمي
وأنت حدود
أرسلتني للوضوح
لكي أقول:

- أنا أحمد العربي
حاصرت الحصار..
من كفي النار العتيقة
والبحار
فلتأت أسواري العظيمة
والحجار..
فأنا أقاتلهم وأفتحهم الصباح
على سروج الفجر
أفتح النهار..

❖ ❖ ❖

طالماً

من لقمة الطفل الخضيل
من الشروق
لم أصطف لغتي
ولكن، خزنتني للبروق
أنا أحمد المختار
- من حجر -

أنا أحمد الأقصى العظيم
أنا البداية والنهاية
والبقاء..

شاهراً

- في صمتهم -

لغة، لتخفق راية للصدق
في زمن المحال
وقد وقفت:

- أنا أحمد المنظور

من إرث الشروق إلى الشروق
وفي غيابات النبوءة
أرتكب، هذي
البروق..

- أنا أحمد المصنوع

من خبز ومن عسل وتين
- أنا أحمد البري
فلتمضِ القراءات الحزينة

والسؤال

ها قد وقفت

أنا الإجابة

في زمان من ظلال..

لم يخرجوا مني

وإن خرجوا إلي..

- أنا أحمد المجهول من قمر

ومن حجر ندي..

وضو أنتي..

- اقرأ ..

- تقول -

قرأتها ..

واليوم خلصت الكتاب

من الرماح

وجئت ميموناً

على الميمون

أمتشقُ الدماءَ من الصباح ..

- أنا يوسفُ المسبيُّ

من بئرِ إلى عشقٍ

إلى سجنٍ

إلى عزسني ..

كُتبت ملاحمها البلادُ

وأمرتُ مني إليّ

أنا أحمدُ الأقصي

الشهيد

أنا الحسينُ، أنا عليّ ...

الآن يتصلُّ الرصاص

مع الرصاص

وأرتدي جسديّ

هو البارود

ينبتُ من يدي ..

أنا أحمدُ المذكور

- لا المنسيُّ -

على ماء الحريقِ

لم تأتِ أغنيتي

لترسم قامتي

في الخانمين،

قد كنت مسبيّاً إلى زمنٍ

ولكنّ

ثمّ حين ..

فأنا المدائن والخزائن

تتفض الأطلال عنها

والأنين ..

وأنا خلقت النارَ

من ماء مكين ..

وأنا صباحُ الخير

والأقمارُ

والرطبُ الأمين ..

الشمس قافلتي

مذ نينوى لغتي

وأنا أحاصر كلّ هذا الكونِ

- كلّ الكونِ -

في رثتي ..

مضت الغيوم، وأشهرتني

أتت الجبال

- كما أردت - لها الظهورَ

فأورقتني ..

أخذت معاطفها الشموس

- كما أشاء -

إلى أشدود..

وأنا الزمانُ الوفرُ

واللغةُ الولودُ..

وأنا الصليبُ

أنا المخلصُ والبشارةُ

والشهادة، والشهودُ..

وهويتي عربيةٌ عذراءُ

فاطمةٌ، ومريمُ

والعنودُ..

هزّي النخيلُ إلى النخيلِ

وأيقظي الماءَ العظيمِ

فإنني لغةُ الغمامِ..

أتتِ البلادُ وأشهرتني،

لبستُ مفاتنها الفيومُ

ورافقتني..

- أنا أحمدُ

الألفُ البدايةُ

والنهايةُ والوجودُ..

وأنا حواءُ الحاءِ

يا حواءُ

والميمِ التي من ضلعها

صعدَ الخلودُ..

وأنا المياهُ البكرِ

أمواجُ النخيلِ

في القرآن، والإنجيلِ

والتوراة، والرُّقْمُ القصي..

وأنا التفاصيلُ الصغيرةُ

والشمولُ

أنا المكانُ

أنا الزمانُ

خرجتُ من جلدي إلي..

❖ ❖ ❖

اليومُ تتصلُ البلادُ

مع الحجارِ

مع الرجالِ.. مع الصغارِ،

اليومُ تنكشفُ الحدودُ

لا.. لن أموتَ

فإنني لونُ البنفسجِ في الشروقِ

وإنني لغةُ الوجودِ..

- أنا أحمدُ الموكولُ بالهجراتِ

تأخذني إلى غارِ

يماماتِ

فِيرقاني الخلودُ..

وأنا اتحادُ نعالهم

صنموا بها وجهَ الجنودِ..

وأنا الحمامُ

المستقيلُ من الحمامِ

أطيرُ من يافا إلى عكا

من الأقصى إلى الأقصى

أنا الثغاء
أنا الأمومة والجدود..
من دلّ داليةً عليّ
فقدتُ تدلّي في كؤوس الشوق
والعشق القديم
كيوسف..
يا بشرها:
هذا غلام الحسن
باعته المؤامرة الجديدة
والعتيقة والوفود..
أنا أحمد
والدال كالمدلول
في زمنٍ ووؤود..
اليوم
تنتصفُ البلادُ من السنين
ويتصل بحر الصمود
مع المدائن والشعوب
لينفصل إرثُ الجحود..
ولن....
لم أكن وحدي..
وقفتُ وقامتي صغديّةً، غزبةً
قدسيةً، شاميةً، عربيةً
حنطيةً
صحراء..
مدوا طوابعكم على جسدي
أكنُ برقيةً الله التي
رُفعت إلى وطنٍ
كبير..
أنا أحمد الأقصى
ولدتُ إلى حصارٍ
لن يحاصرني
ولن يجروُ صفيحُ
أن يحددني
ولن تجروُ جيوشُ
أن تعتلي سوراً عليّ
فأنا أفجرهم
بنبض القلب
إن فارتُ يوماً
قبضتي..
فاخلع ظلالك
واتقدّ
كالشمس مكشوقاً
وكالصبح الندي
غرقوا بأوحال المحال
وحاولوك
وأنت من قدرٍ
عصي...

قيامه الشهداء

أحمد العباسي (❖)

على عطفٍ نستريح
على رملةٍ في الركام
نصيح...
نضيرٍ يباغتنا في سفور
نضيرٍ أدونه صفحة
من رداءة وقت
يلطخ وجه العباب
بذعر

(❖) أحمد العباسي: أديب وشاعر من سورية.

ويغري بمستقبل الحرب
حتى اختلاف التماثيل واللعب النائمة.
ونحن على عطب نستريح
على رملة في الركام
نصيحُ...!!
ولامن يصيحُ-
كانَ على رأسنا الطيرُ،
أوقد تعطَّلَ فينا الصياح
إلى موعد لايبين...!!
فرائحة المرحلة- عطنٌ مالِحٌ
كالقذارات والصفحات البذيئة
ينضد شهواتها الاحتلالُ البذيء
ونحن الشهود
أوانَ تقرر النوارس مذبوحةً في المنام-
نراها
تسائل عن بلدٍ فاجأتها الذئاب
ولما تزلُ...
تتابع من حولها الهمهمات
وفي جانبيها الوطاويط/ والأخطبوط
يعاود بث السموم
وقرع الحديد
بشهوته الدموية
وفوق الفضاء النحاسي قذفٌ
وقصفٌ
دمٌ كذبٌ/ وقميصٌ ممزقٌ
ونحن على عطب نستريحُ

يسوق المدائن واحدةً
إثر أخرى
بهذا العراء
فيحترق الذعرُ في كل أرضٍ
ويحترق الاضطرابُ
ولكنني أتملى هوايَ وحيدا
وأكمل دربي مع الريح
نحو النهاية
أرتلُ أطمار قلبي
وأوجاع أفقٍ مدانٍ
وأبحثُ في غبشٍ عن وعيد الطواغيتِ
كيف استوى الخوف في جانحي
غبارَ الهوانِ؟
أفضُ مع اللجج منعطف الوقت
في سانح البرق، أشعلُ فيَّ الجحيم
أواراً
وأدعو صيارفةَ الحرب رتلاً إليه
لأن مكائدهمُ صدأٌ
قد تكوَّر في ثنيةٍ للزمان
وكل كلام ثبورٌ
بأفواههمُ ينثني في رغاء العبور
إلى جوقة العولة
طغمة/ في نظام عقيم
يسنُّ حصار الطيور
بلا خجل يرسم الطعنات
ويغري بمقتبل القيد في ساعدي المدينة

على رملة
في الركام
نصيح...
فما للصبح البليد
بأعطافنا/ يترامى فطوراً؟
تسمم أرواحنا في الصباح
وما للهواء؟
يشيل ملوحة أسماءنا الملهمات
وحرقه أطرافنا المبعثات؟
كما لو نقيق المرات
يبعدنا/ رغوّة العنقوان؟
فأني نلملم أطراف هذي البلاد؟
ونستجلب الماء في غمرة الاشتياق
لنهر المدائن
نرضى بحناء هذا التراب؟
وأنى.. نذر مع الريح أسفارهم
كالرماد/ لنخرج من حلم الانتظار
بعشق العصافير فوق الشجر؟
فدثب الشتات
مع الذعر يدخلنا الكهف نوما
مديد الظلام
ويعوي على غصّة أربكته
ويعوي على زهرة في البلاد
يشرع أنيابه/ مرة
ويدرع إرهابه/ مرة
في بلاد

تبقت نصاعة كل البلاد
وهذا دمي لم يزلّ-
يتمزق بين الذئاب
كما جسدي/ كلما حمحمت ريحهُ
علقونا على مشجب الصمت-
أو قذفونا بلوثة مستهتر
يرتب شهواته-
كعشاء أخير مع الفتك والارتهان
مع القتل والهدم والامتان
وفي كل يوم يعرید كالسيد الأخطبوط
يصب الشواظ بأقصى البيوت
على قدم الانتقاضة
ويذبح نابلس في المعمان
وما في جنين، كما بيت لحم
شواء تراب مع الجسد الصلب
حين- تصبون ماء السكوت
على المذبحة
وحين تضيئون قنديل عجز بروج الكلام
كمن يمدح الأخطبوط بخيط المراثي
غداة تهاطل برق الشهادة-
فاستيقظ الشهداء جميعاً
على عجل شاهق واستفاخوا
وجاؤوا...
بلا كفن أو نذور
بلا مدن أو قبور
بلا خيم دثروا- وتوالوا...

فهل تُقفلُ العين عن
عريدات الذئاب؟
إذا دمرت وردة البيت أو قتلت حجراً
في جدار شهيد بعيد عن البيت أو مزقوا
كل لاقتة للسلام؟
فلا يُعدمُ البحر موت السمك -
ولا تحرقُ الشجر الصلب عاصفة الأفعوان
دم الأفعوان
سراة إلى كربلاء
جنازير صبت رعونتها في
كثافة قتلى الحصار
فهب الشهيد
يجر شهيداً إلى مدن الارتواء
لينأوا بعيداً - بعيداً
كأشجار آس
وبين الغياب نأوا بيرقاً في السماء
ورائحة لمناديل كل الثكالي
وهم يستعيدون راياتهم بالرؤى الماطرات
ويأتون من موتهم صامدين
ومكتحلين بزيتونة مقدسية .
❖ ❖ ❖
دماهم تصير
ندى شجر/ ينهضون
قريباً من القلب يأتون
يأتون
ثم يمرون فوق الصراط الحميم!!

مع الريح والحزن جاؤوا ...
وكانت فلسطين بقايا رصيف عقيم
وبقيا دماء
ولكنهم رحلوا مسرعين الخطا -
حاقدين عليكم
وأنتم تنامون تحت مسلات رمل الهوان
مع القمر الفاقع الضوء - بين الضماد
مع السفن التائهات - بعرض الجنون
وبين الدماء
فناموا ...
عليكم مسرات حقل الهشيم
وناموا إلى موعد لانفجار الهلام
ترومون ذلاً بليل الخواء
فهذي قوافلكم تستدير
على عقبها في انتظار السؤال
وتحت الغبار
تئن من النهنحات، ومن عطب إذ تنام
تهب الأغاني محرصةً أجمل الخطوات
كفزاعة الآه - لاتستام
فآه من العطب المتوالد فينا
وآه من الذل والزمن العربي المذل
ومن عصب مطلقاً الجدو، والرعثات
وهاهي أفواهنا المقللة ...
تضم كلاماً ولا مقصلة -
ولا غير هذا السعال الدفين
وهذا النيذ المعتق في خايبات السكوت

تشكيل

شعر : اسماعيل عامود*

- في بؤرة التشكيل والألوان الصاخبة
تدخلني عيناك، فأصحو على حروف التعب..
تأكل أعصابي في برهات تنبت
من أصداء كانت تخمر بحار أشواق
بأنينها الصاخب..!٩
لعلك تأتيين في موكب الأرجوان النامي
على سفوح حنيني..!!
فأدخل معك بوابة الحلم الممتد

(*) اسماعيل عامود: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

.. تَفْدِينَ إلى محطة الرغبة في انتشار
الوجد ..
وأراك تتسلقين جذوع الروح
وأنتِ في صور الحيرة
أنثى لاتريد الهروب
إلى منافي الأعشاب ..؟
- لك هذا الاشتهااء .. الغامض،
أما الشِعْرُ فَلَهُ مدارج الروح
في فصول التفتح .. والانبهار ..!
تشتاقتها منابت الروح في زمهرير الوجد
الحنيني صوب مدارات أغزر
من أمطار المحيط ..؟
- وتتسكعين عبرَ أفاريز الاشتياقات
المدماة بأحجار الطريق ..
لتحلمي في عُرف اللقاءات السبغة ..؟
ومن بؤرة الرغبات المشنوقة
على عيدان الأمنيات،
أراك تتوارين .. وأنتِ في أسفِ الأيام
تتاسلين ..!
- فيالكِ من أنثى خرجت من حمام
العشق
لتقطع متاهات الفصول ..
باشتهااء الآتي الرجيم

- في مسافة العين
دخلتك عاشقاً بلا نبال
تخترقُ سَجْفَ العناق ..!
وأنتِ عندي لستِ قارة أقيانوسية
بل جزيرة في «الهاوي»
ترتدينَ شنائيل بنتِ الجليبي للسياب ..!
في حقولي اليابسة
ولهُ يورقُ حتى ذروات جبالي الشائبة ..!
- فيالكِ من أنثى طازجة كشجرة
التفاح،
تمرين بي وفي شرايين أشعاري
نبضُ الشجر المرّ النامي بلا أوراق ..
وأشعاري المنفلتة من ريقة الأوتار
المهترئة
تتاديكِ إلى حفلة تتكونُ عبرها
مدن العشق السامقة أجراسها
وهي تدقُّ قلبَ القبرات
وقتَ السطوع ..؟
بينما أنفردُ بكِ ساعة المخاض
فَتنتشرُ في صدور المراهقين
بايقاعات الحزن
زوارق تحمل الشِعْرَ
إلى دهاثر المنسيين ..!
❖ ❖ ❖

قارئة الأجزاء

انتصار سليمان (٥)

سيدتي
ها قد جئت أمامك
كضحية قدام المذبح
فأي ابتهالات سترجمين بها روحي؟
أحاول أن أتحاكى مقاصد الكلام
وأنا أراقب شفيتك
تتجول نظراتي مذ بوحة في عينيك

(٥) انتصار سليمان: أدبية وشاعرة من سورية.

وتمسك بين تجاعيد الجبين كيد بمخالب!
بين الأصابع يتأوه الفئجان
ودون أن تتكلمي

أعرف كم هي لحظتي غارقة في السواد
قلت: إنني عاشقة

فمن أين لي العاشق المزين
بقلائد الأمل؟

رغم ذلك قولي ولا تبخلي
فالآفة تحشرح في حلقي
ودمعي رخيص بلائمن

والغصة عالقة بالروح التي تستغيث



قولي:

فما بقي في كأسى إلا الثمالة
من سواد خطوط أيامي!
فأين مني خط الحياة؟



أعرف ما ستقولين

لقد جفت ضروع الغيم

وشدّت رحالها بعيداً عن حقولي

أحرق البرق أعشاب روعي

والتهمت الصواعق شجرتي الخضراء

أعرف

وكم شكوت من صمم الأرض
فلا تقذفيني بعيداً
في السماء الكاذبة



ما هذه الضبابة

التي ذوّبت وجهك؟

ولماذا يدك تميل؟

ونظرتك تحرق المتبقي من الخطوط

ها أنت تغمغمين يا سيدتي

بالذي لا يصدّق

وأنا أتأرجح ذات اليمين وذات الشمال

ثم لاتجدني الجهات

أعرف أنه كتب على قلبي

أن ينزف بصمت

لخيانة هذا الكلام

فلاتقولي:

إن لحظة معبأة بالأمانى

سوف تقترب

فكل الذي تبقى من هذه المرات

دمعه تبلل خزائن الذكرى

فيذوب العمر تحتها

هالكاً في الغياب!



وردة علي قبر أبي

شعر: أمجد محمد سعيد (✽)

(١)

هذا هو الفجر الجديد
فخذ طريقك صوب مسجدك الأثير.
وأترك خيالك شاخصاً
يرنو إلي
كأنه وشم المصير.

(✽) أمجد محمد سعيد: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

وَأَتْرَكَ وَرَاءَكَ دَمْعَةً

تَحْتَ سَمْعِكَ

وَوَظِلَالٍ أَغْنِيَةٍ

سَأَفِي بوعدي نازفًا

وَوَحْيَالٍ أَمْسِيَةٍ

وَأَفِي بوعديكَ.

فَإِنَّ العُمرَ حِيطَانٌ مِنَ الطَّيْنِ،

فَاتِ الأَوَانُ

الأَمَانِي،

فَسَوْفَ أَنشِدُهَا آخِرًا

حَفْنَةً مِنْ رَمَلِ هَذَا الحَزْنِ

فَوْقَ قَبْرِكَ.

سَوْفَ يَغُورُ فِي أَكْبَادِنَا

(٣)

حَتَّى القُبُورِ.

مُتَجَرِّدٌ مِنْ نُوبِ يَأْسِي

وَأَرَاكَ تَبَسُّمُ

قَانِعٌ بِالنَّجْمِ

أَنْتَ أَدْرِي بِالزَّمَانِ

وَالأَهْقِ المُنِيرِ

وَبِالْمَكَانِ

وَكُلِّ فَجْرِ أَزْرِقِ الوَمَضَاتِ

وَأَنْتَ أَدْرِي بِالإِقَامَةِ

يَمَشِي هَادِثًا

وَالرَّحِيلِ

مِنْ أَوَّلِ الجِسْرِ القَدِيمِ

وَأَنْتَ أَدْرِي بِالغِيَابِ

إِلَى شَبَابِيكَ المَسَاجِدِ وَالبُيُوتِ

وَبِالحُضُورِ.

وَمِنْ صَبَاحَاتِ المَدِينَةِ

(٢)

حَيْثُ تَدْرُجُ أَنْتَ فِي أَفْيَاطِهَا

مَتَسْرِبِلًا بِالبَلِيلِ

حَتَّى مَصَبَّاتِ الجَدَاوِلِ

وَالصَّوْتِ السَّمَاوِيِّ الشَّفِيفِ

عِنْدَ أَقْصَى القَمَحِ

تَغَادِرُ الدُّنْيَا

فِي الضَّوْءِ البَعِيدِ.

وَفِي عَيْنِكَ حَلْمٌ قَصِيدَةٌ خَضْرَاءُ

شَمْسٌ مِنَ الحِنَاءِ وَجُهْكَ

أَنشِدُهَا مَلِيًّا

حِينَ يَسْرِي البَرْدُ

في دِفءِ الوردِ .
 سَتِضِييْءٌ فِي شُبَاكِي الوردِي حَكْمَتُهُ
 مِن مَرْمِرِ الشَّلَالِ .
 وَتَرَوِي فِي دَمِي شَجَرَ النَشِيدِ .
 عِنْدَ تَخْوِمِ أَمْرِمَانِ
 أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ النَوَافِدَ
 يَمْشِي عِنْفَوَانُ الرِّيحِ
 مِنْ دِمَاكَ إِلَى دَمِي
 يَطْلُقُ فِي الدَّرُوبِ غَزَالَةَ الخَلِجَانِ
 فَتَشْظَلُ الأَقْمَارُ أَقْمَارًا
 حَتَّى لَيْلِ بَغْدَادَ الرِّشِيدِ .
 عَلَى الأفقِ الولِيدِ .
 مِنْ وَرْدِ (عَمَانَ) النُّظَيْفِ
 وَتَعَرَّشَ اللَّبْلَابُ فِي الشَّرُفَاتِ
 إِلَى شَوَارِعِ (بُورِ سَعِيدِ) .
 وَانْتَشَرَتْ عَلَى عُشْبِ القُلُوبِ
 لَمْ تَحُلْ مِنْكَ مَسَاحَةٌ
 فِي حَقْلِ رُوحِي أَيُّهَا الرُّيَّانُ
 مِنْ الطَّفُولَةِ لِلكَهُولَةِ
 لَمْ تَسَامَ مِنَ التَّعَبِ القَدِيمِ
 صِيحَةُ الرِّمَانِ
 أَوْ الجَدِيدِ .
 أَحْلَامُ البِنْفَسِجِ
 (٤)
 فِي مِيَاهِ الوردِ
 وَالنَّهْرِ القَرِيدِ .
 عَشْرُونَ مِثْدَنَةً تُضَاءُ
 وَيَلْبَسُ المَقْهَى القَدِيمُ
 مِنْ دَجْلَةٍ
 عِبَاءَةُ الصَّمْتِ الجَلِيلِ .
 صَاحِبَتَ فِي غَمْرَاتِهِ مَوْجَ الحَيَاةِ
 سَكَّتْ حَمَامَاتُ القِيَابِ الخُضْرِ
 وَابْتَأَسَ الرِّصِيفُ
 وَأَمَالَ القَوَاطِلِ وَالهَوَادِجِ وَالحَقُولِ
 فَاجَأَنَا المُسَافِرُ
 مَشَيْتَ مَتَكِنًا عَلَى قَلْبِ حَدِيدِ .
 قَبْلَ نَضِجِ الخَبِزِ فِي التَّنُورِ
 مِنْ شَارِعِ (الفَارُوقِ)
 وَالشَّايِ العِرَاقِي الأَصِيلِ .
 حَتَّى رَوْضَةِ العَمْرِ المَدِيدِ .

أو قاعداً

فَابْتَلتِ الطَّرْفَاتُ بِالْأَنْدَاءِ

أو ناسياً

رائحةِ المدارسِ

عَسَلُ النَّعِيمِ بَأَن تَكُونَ يَدَاكَ

والجوامعِ

شلالِ القناعةِ

والكنائسِ

مقلتاكِ جزيرةً للمتعبينَ

وشوشاتِ الغيدِ

ووجهكِ الواضحةِ،

في الفجرِ الكليلِ.

جدولِ سلسبيلِ.

ورْدٌ مِنَ الشَّرْفَاتِ

(٥)

يسقطُ في الصَّبَاحِ المُرِّ

الآنَ، أَنهى السندبادُ صَلَاتَهُ

والعتباتُ تفسِلُ نَفْسَهَا

وأضياءَ حَوْلَ المَرْكَبِ الخشبيِّ

ويردُّ الجيرانُ صَوْتَكَ

في الدُّجَى المَفْتُوحِ

قنديلِ الرِّحِيلِ

ترجو الله حُسْنًا لِلخِتَامِ

عَسَلَ الزَّمَانِ

وجنَّةِ الظِّلِّ الظَّلِيلِ.

ورَتَّبَ الأوقاتِ

وتَصَيحُ في اللَّيْلِ الخَفِيِّ

جَهَّزَ رَكْبَهُ.

(طَرَفَتْ أَبوابَ الرَّجَا والنَّاسُ قَدَّ رَفَدُوا ..)

وشِراعُهُ، تَعِبَ،

سَتَفْتَحُ هذِهِ الأَبوابُ لِلْفُقَرَاءِ يا أبتِي

عَلِيلٌ.

وتَفْتَحُ هذِهِ الأَبوابُ

صاحِ المَغْنِيِّ

للعشاقِ

مَرحِبًا، يا لَيْلِ

والشعراءِ

هذي آخِرُ الرِّحَلاتِ

والأغرابِ أبناءِ السَّبِيلِ.

في الدَّرْبِ الشِّتائِيِّ الطَّوِيلِ.

أَكْمِلِ صَلَاتَكَ قَائِمًا

وتردد الموال

لا نخشى على شيء

مثل نوارس بيضاء

ومن شيء

فوق اليم

ويكفينا من الدنيا رغيماً

تشر ضوءها الدبالن

وقميص صوف

- هذا العيش ناقله -

نلقيه في رفق على الجسد الثماني

فمرحى، زائر الفجر الثقيل

في القفص النحيل

(٦)

أجمل مضيئك

ومضى،

إنه ريش الطيور

وليس لديه غير حكاية شتوية

وقطن هذا الصبح

من ألف ليلة

ما هجست به الطرقات،

سوف تذوي في الخريف

والأيام

وعصا،

مرحى، أيها البحر المخيف

من الخشب الشمالي الجميل

سنواجه الأعصار، متكلين



يوميات مسافرة

بديع صقور (❖)

... وينبت الزهر الحجري..
 يضيء بلونه مناجم السفر، وكتب الظهيرة..
 وتهاجر ملوحة الصبار المرمي على
 أكتاف المرتفعات، كجدائل راعية،
 يحصي خيوط الشمس، ويقرأ تحت ضوءها
 الخافت أسماء المتوارين في جرائد الصباح،
 وجنين تنتظر رجوعهم...
 جنين لا تنتظر أن يعود أحدا
 ❖ ❖ ❖

(❖) بديع صقور: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

غداً، تراهن المحطات والقادمين
غداً، يوارى الجمر حزنك الهرم
إنه طائر العمر المهاجر..
يوقد النار في أطراف أجنحتنا،
ويشعل بخور أزمنة قادمة



غداً يتبدد وجهك فوق شوك الجبال
وما زالت تحلم بسفينة توصلك
جزر الزيد والصخور،
حيث نساء، وطيور تبني أعشاشها
من الصدف الملون



يوم حزين...
قامات فارغة...
رؤوس متفطرسة...
كل عيوننا، وكل تشققات العمر
كل أحلامنا، وكل هذا الدم المنبثق
من ينابيع صدورنا،
للخارج في الصباح..
للعاثد في المساء.
يرسم الصرخة، لتفجر من بين
جوانح صدره المغلق:
- أيتها الفواصل..
- أيها الرصاص، لن يتوقف هذا
القلب عن الغناء...

فوق صدورهم مساء معبأ بالنجوم..
يقدم التعازي كل صباح
وكل صباح يصنع من أشواكه
شاهدة فجر جديد...
يرفع ألواح قبره
ويفتح كفنه الأبيض

يمد يديه، وفوق عينيه ابتسامة، تنشر
شراعها الأزرق
لتغطي يداً شققتهما الحجارة..
فصلت أصابعها ظهيرة يوم
حافل بالسياط.



ليل يتسع لزعجات محطمة..
جثث، وقنابل، وفوهات..
أوردة تنزف كينابيع الصخور..
هو الصباح،

يدخل بعينييه مرافق القتل والخراب.



غداً أواريك التراب
يأبها الجسد الطائر المعلق فوق
الحراب
غداً أوزع عيوني على أرضفة الموائى
والمدن، المعبأة بالمسافرين، والقتلة...
هو العمر يسقط كأوراق الخريف..
غداً، ترحل المدن، والعربات، والسفن
واللصوص..



أرملة في جنوب القلب^(١)

بسام صالح مهدي (✧)

ويأنك امــــراة يطعم قــــرنفلــــة
 مهــــما تباعد أو غفا أو اغفله
 كانت بأسئلة السماء مبللة
 وتعلمين الماء نطق البسملة
 من حــــريه وتلونين تبــــدله
 وتعلمين الضوء حول السلسلة
 بالفضد بالرجل الذي ما أشعله

مازلت تعتقدين أنك سنبله
 ويأنك النهــــد الوفي لربه
 مازلت تعتقدين أنك بذرة
 تهيبين للفلاح سمرة خده
 تتجملين لوجه حزن عائد
 وتعلقين القسط في اغصانه
 وتهيئين سرير خصر مطفأ

(✧) بسام صالح مهدي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

أرملة في جنوب القلب

والزوج يقبل من أعالي الحرب
ومضى وكان الموت يطوي ظله
لم يترك الزوج الفقيد فحولة
منكسراً ليدخل في سرير الأستله
ويدُّ ترش عليه حفة أمثله
ذكرى، وقد ترك الثمار مدلله

مازلت حتى الآن تحت عباءة الرحمة من تنتظرين ظلاً أرسله

مازلت تدخرين بعض صفاته
من في زوايا الروح يزرع صوته
من أودع المعنى بكاء حمامة
تتجسس بين دنوه وتوغله
ليعلم الأحزان أن لاتسأله
ماتت وأوصت بالبكاء لبابله

فلقد ذوى عشرون نذراً في شفاء الماء واحترقت صلاة السنبله
ظهر الهلال على مساء الشعير والحناء تجلس فوق رأس الأرملة

الله يا امرأة حليب عيونها
الله يا امرأة أخاف بذكرها
متوضئ وجه الجنوب بحزنها
صلى وأهدر دمعتين وليله
صبح تلون من ليال مقبله
أن اشتهي موتي وأن أتسوله
يمضي ليمسح في خفاء أرجله
ودعاؤه يفتن سراً أهمله

هذا جنوبك في جنوب القلب منزله وكم وطننا يخربى منزله
هو طفل هذا الماء وابن النخلة الأولى، سليل قبائل مستنقلة

كم قعطتسه الريح كم غنى له
كم أرضعتته الشمس كم سهرت له
هذا جنوبك لم يجد أسماءه
فسيأى طعم تمضفين الحسرب
شجرٌ وغيمٌ في المرايا غسله
النجمات كم نزل الهلال وقبله
إذ أنت من أسمائه المتحولة
لقمتها بقايا الميتين وقبله



(١) أرملة من جنوب العراق فقدت زوجها في الحرب.

أروم بدء العشق في معنى الخلود!

شعر: بدر عمر المطيري (❖)

عيناك؛
يا حلمي المعريد..
في جنوني
يا ثورة اليأس المدمي
في الجفون
عيناك؛
يا ذكري
يا ماوى سنيني

(❖) بدر عمر المطيري: شاعر وأديب من المملكة العربية السعودية. له ديوان «للحب أكثر من معنى».

أروم بدء العشق في معنى الخلود!

تمعن في تشرذم خطوتي
 فالأمن ألمسه هنا
 فوق المحاجر
 تحت أشواق
 السنين
 في مقلتيك
 يطل وجهي
 تطل ماساتي
 ويطل عقد
 من زمان عشته..
 يقتات عمري..
 مضغة الحب..
 الحزين
 عيناك مهما حاولا
 أن يكتما عني الحديث
 فحديثنا المكبوت
 يغضو تحت
 أهداب العيون
 عينالك!
 يا أحلى جمال مسني
 يا أبهى ربيع لمني
 عن عالمي المروع..
 عن دهري المهين
 عيناك تبقى أحرفاً
 غراء..
 توقظني..
 فأرجع للمكان الصحو..
 حيث بداية الحب الأصيل
 وحيث بدء العشق
 في معنى الخلود!

يا لفضة من لهيب
 النار
 من جمر توقد..
 في دمي
 فأثار أعصابي
 وأسلمني إلى
 عصر خوون
 عينالك!
 ألهمتا الفؤاد شجى
 فغرقت..
 أسبح في ندى
 وجددي
 وفي عمق..
 شجوني
 عينالك!
 كم سكب الأسي
 في خافقي
 عرف الهوى.. وصلأ
 وقرباً.. واتصالاً
 عرف الهوى.. طيفاً
 يمزق ستره الليل..
 فيأتي الصبح
 منبلج الجبين
 عيناك مهما قالتا
 فالصدق
 كل الصدق..
 فيما قاله شعري
 وما صاغته أخيلة
 أطلت من خيال الشك..
 في عصر الظنون
 مهما تكن عيناك

الزمن العنيد

شعر: باكير محمود باكير(*)

يا أيها الشوقُ المعلقُ في المدى
يا أيها الرفضُ الذي لا يستكينُ
ببِأرّةِ بين الرّبي
أم زهرة اللّيمونِ والوردُ الحزينُ
فوّاحةٌ بالذكرياتِ وبالصدي
يسري على خطّ السنينُ
رسمتُ لنا الأيامَ آمالاً

(*) باكير محمود باكير: أديب وشاعر من سورية.

فما نفع الرسوم بلا حين
 في الأرض تاريخي... وميلادي... وحبّي
 دمعي من الحقل الذي قد باركت
 ألوانه قلبي وقلب العاشقين
 يا أيها الوطن المجرّح بالمُدَى
 يا راعفًا بدم الوتين
 كم في دمي من غصّة
 حيرى بدرب المتعبين
 السالكين طريق آبائي وأجدادي
 ودرب المهيمين
 ذرني أقبل ذلك الكفّ الذي
 حمل الحجارة
 رافضاً كلّ الحلول
 على سطور الخانعين
 طفلٌ تسمّر واقفًا
 كالنخلة السماء تأبى أن تلين
 الأرض ملك جدوده
 لا.. لا يساوم
 إنّه كالطود مرفوع الجبين
 لا الموت يرهبه
 لا النار تركمه
 حتى ولا الرعب اللعين
 إن الشهادة رمزه
 يمضي إليها مؤمنًا ومقاتلاً
 الحقّ ملك يمينه
 شرف الحياة بأن يخطّ الدرب
 درب المجد للوطن الأمين
 ❖ ❖ ❖
 إنّي عشقت الضوء
 ضوء الصبح يخترق الغمام
 إنّي عشقت الضوء
 في رهج القتام
 جزّ بي حدود الصمت
 يا من يحمل الألم الممض مع الملام
 جزّ بي إلى وهج الكلام
 المتعبون على الدروب
 الجائعون التائهون بكلّ بيد
 أنى التفت رأيت أشلاء الحطام
 قل لي.. فمن سرق السلام؟
 قل لي.. فمن سرق الأمان؟
 وإلى م يمشي المتعبون؟
 ومتى يفيق التائهون؟
 على حياة لا تضام
 أمشي غريباً في الدروب
 ألفت كل مواقع الأحرار
 في سفر غريب مثل طير مُستهام
 رتلّ معي
 رتلّ معي كلّ الأناشيد التي
 كتبت على رتلّ الخيام
 واقراً معي...
 كلّ الأساطير التي
 تروي لنا الأحلام في وسط الرّحام
 ليست تلام
 تلك الحكايات التي
 نامت على صدر الختام
 يا.. أيها المطر الملح
 أغث لنا كلّ الأنام
 نحن الذين نمرّ في درب السفار
 نشق أجواء الظلام
 نعضي إلى الأفق البعيد

أقرأ معي...
 ماذا سنقرأ ..؟
 في سطور خطها الزمن الرفيع
 تلك الهوم السافيات
 من الذي يمحي بقاياها
 ويفسل ذلك الشجن المعذب
 والمعشش في ثناياها
 إذا هجع الجميع
 قم بي إلى عرض الطريق
 نعد خطو الجائعين
 قم بي إلى عرض الطريق
 نرى جموع التائهين
 نحصي مع الأيام آلام السنين
 هذى يدي ..
 خذها وشد على يدي
 إنا نسير مع الشتاء
 مع الرياح ..
 لعل ينصرف الصقيع
 وعسى الشتاء .. يمر ..
 يمطرنا ..
 ويأتي بعده فصل الربيع.

نصفي إلى الصوت الشريد
 نصحو على رجع النشيد
 نمضي بصبر
 نكسر القيد الحديد
 إنا وإن صعّب الطريق
 فإننا .. لا .. لا تنام



أقرأ معي
 أقرأ على ضوء الشموع
 أقرأ بقية ذلك الصمت
 الملقع بالأسى
 ماذا نقول .. بذلك الزمن العنيد؟
 ماذا سنقرأ بعد عام
 ألف عام
 عن حكايات الضياع
 بذلك الزمن الوضيع
 أقرأ معي يا سيدي
 أقرأ معي يا صاحبي
 أقرأ معي
 ماذا سنقرأ ..؟
 من حدود المغرب الأقصى
 إلى الشرق الوديع



قميص النداء

شعر: توفيق أحمد (٥)

كأن الذي بيننا خافتُ خافتُ
 ويشبهه ما ليس بيني وبين أحد
 وبالجوهر الأصل في ملكوتك أحلفُ
 أن الجدال العصيَّ
 سيُلقي برغبتنا في جحيم الأبد
 تظنين أن المحدث في الأمر
 شيء من الحب فوق السهوب
 وأن السؤال الملح
 ازدحام المساعي لترويض هذا العناد الغريب

(٥) توفيق أحمد: أديب وشاعر من سورية.

أَقْتَلِينِي لِأَعْشَقَ عَيْنِيكَ أَكْثَرَ
 أَنَا السَّنْدُبَادُ الَّذِي
 قَطَفَ الْبَحْرَ عَنْ شَجَرِ الْكُشْفِ
 أَكْشِفِينِي لِأَبْدُو أَمَامَ جَلَالِكَ أَكْبَرَ
 إِذَا فَلَمَّاذَا تَشَكَّلْتُ رَمَلًا عَلَى غَابَتِي
 وَكُنْتُ السَّحَابَ
 إِذَا هَزَّةَ حَزْنِكَ الْعَذْبُ أَمَطَرَ
 إِنَّهُ نَهْرُنَا الْآنَ فَاضَ عِنَاقًا
 تَعَالَى لِنُخْتَزِلَ الْعَمْرَ فِي لَيْلَةٍ
 تَحْتَ مَصْبَاحِهَا اللَّيْلِيَّ
 نَغْنِي وَنَسْهَرَ .
 كُلُّ أَسْرَابٍ تَلِكَ الْمَوَاعِيدِ
 مَدَّتْ مَنَاقِيرَهَا
 أَيْنَ قَمْحُكَ الْآنَ يَا بَيْدَرَ الْأَغْنِيَاتِ
 أَنَا بَيْدَرُ الْوَرْدِ
 شُمِّي دَمِي بِقَمِيصِ نَدَائِكَ
 وَابْتَكْرِي مِنِّ مَمَاتِي الْحَيَاةِ

وَرَكُضُ خَطَايَ الْحَمِيمَاتِ فَوْقَ الدَّرُوبِ
 فَفَكِي غَلَالَاتِ تَلِكِ الشَّبَابِيكَ .. عَنْكَ اِتْرَكِيهَا
 تَمْرَعُ بِشْمَسِكَ إِحْجَامَهَا
 ثُمَّ كُونِي عَلَى ثِقَةِ الْعَشْقِ
 أَنِي بِمِفْتَاحِكَ الصَّعْبِ ..
 أَفْتَحُ الْبَحْرَ
 أَسْطُو عَلَى اللَّيْلِ مِنْ كُلِّ أِبْعَادِهِ
 أَيْنَ أَنْتِ اِبْدَائِي الْآنَ فَاتِحَةَ الْعَشْقِ
 أَنِي عَلَى حَفْرَةٍ مِنْ لَهَيْبٍ وَطَيْبٍ
 تَبْقَيْنَ أَنْتِ الْحَبِيبَةَ
 أَنْتِ الْقَصِيدَةَ . .
 أَنْتِ الْحَدِيقَةَ . .
 أَبْقَى الْحَبِيبَ الْحَبِيبَ
 لَكِي لَا يَمُوتَ سَرِيعًا
 وَمِنْ أَجْلِ سَيَرُورَةِ الْوَعْدِ فِيهِ
 اصْطَفَاكَ قَطَارًا لِرِحْلَتِهِ الْبَرَقِ
 يَا قَطْرَةَ مِنْ دَمَائِي
 اخْتَزَلْتُ بِكَ الْعَالَمَ النَّبَوِيَّ



قصيدتان

شعر: نائر زين الدين(*)

مقعد

كانا على المقعد يضحكان
صفصافةً دامعةً تحنو على رأسيهما
وبين أقدامهما
يعبَّتُ عصفوران.
كتابهُ في يدهِ
دفترها في يدها
وتحت حاجبيها، تحلمُ نجمتانُ

(*) نائر زين الدين: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

كابوس!

كلما حطت على أجناني التعبى
عصافيرُ النعاسِ
رحتُ أعدو في دروبِ الثلجِ
أعدو...

جامعاً وجهك عن صمتِ المقاعدِ
عن زهورِ الكستناءِ
مثلما أجمعُ لغزاً
مثلما أجمعُ عطراً
ذائباً بينَ مساماتِ الهواءِ
باحثاً عن بيتكِ الدافئِ
والبيتِ يعاندُ
أتلوى صارخاً:

«أعرفُ هذا الحيَّ:
أشجاراً وأحجاراً
صغاراً وكباراً
كيفَ ذابَ البيتُ؟
أينَ اختفتِ الأبوابُ؟
لمَ لا يخرجُ الناسُ إلى الشارعِ
كالعادة؟!»

يرتدُّ الصدى مرّاً وباردٌ
أتلوى:

«ربما أهتفُ من خمارةِ الحارةِ
أو من حجرةِ الهاتفِ:

إني لا أرى البيتَ
انزلي
قد عدتُ

لن أذهبَ بعدَ الآنِ...»
أصحو:

في فمي بضعةُ أرقامٍ
ودهرٌ من يباسٍ!

مررتُ لم ينتبها
سلمتُ لم يلتفتا
كأنما من حولِ هذا المقعدِ المنسيِّ
في حديقةِ الأحلامِ
قد توقَّفَ الزمانُ

بالأمسِ - يا صديقتي - كنا هنا
كان لنا مقعدنا

كنتِ تجيئينِ إلى موعدنا
أميرةً هاربةً من «ألف ليلةٍ وليلةٍ»
أذكرُ! قد جمعتُ قشَّ عشنا

من ذهبِ الشمسِ
وحاكتُ مهجتي فستانكِ الأولِ و«الطرحةِ»
من رُضابِ بدرِ ساحرِ

أذكرُ قلبي بينَ كفيكِ
كنيلوفرّةٍ في راحةٍ من ماءٍ
أذكرُ عُشبَ عانةِ مزهرةٍ مجنونةٍ الأغصانِ
أذكرُ ما يذكرُهُ العاشقُ..

يا ذاكرةً غريبةً باهتةً الألوانِ..
واليومِ يا صديقتي

أين أنا؟

بل أينَ أنتِ الآنِ
يا عُمراً..

يا طحلبَ ماءٍ ماكرا،
ويا ضباباً خجلاً..

يغشى

يزولُ فجأةً

كأنما ما كان!



الحب والحياة

جميل حسن (✧)

(إلى الأصدقاء الذين أقاموا انحناسي
في شذاتنا الأيام)

ما دمت أعيشُ فـسـوفُ أحبُّ
ما دمتُ أعيشُ فـسـوفُ أرى
ما دمتُ أعيشُ فـسـوفُ أقولُ
أقولُ لهم: مَنْ أحـبـبـيت
ومـاذا فـي الكون رأيت
وأسأل:

(✧) جميل حسن: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب عضو جمعية الشعراء.

فالحبُّ هو الملكة العُظمى
 ما دمت أعيش سأبسط رأبي في الحبِّ
 لفتى يبحث عن وردة حبٍ يُهدبها
 لفتاة تبحث عن أغنيةٍ
 وأقول: الوردة تُبدع كلَّ أغاني الحبِّ
 منذاً بمنعني أن أهدي ورداتِ الحبِّ لكلِّ
 العشاق
 وأنظم شعر الغزل العذب لكلِّ شفاهِ العشاق
 أنا لأحجب من عشيت عيناه عن الأفق الأعمى
 أنا لأدفع من عرجت رجلاه ليسلك نفس
 الدرب
 أنا لأحمل ورداً إلاَّ للعشاق
 أنا لأنظم شعراً إلاَّ للعشاق
 أنا لأحمل مصباحي إلاَّ في دربِ العشاق
 لكني سأقول لكلِّ الناس: أحبوا
 لتروني:
 أحملُ ورداً
 أنظم شعراً
 أحمل طول الليل مصابيح
 لمن يكحل عينيه بكحلي
 ويشمُّ الورد برغبته
 ويفني شعري
 ويلاقيني جسداً..
 على الشرفات الجدلى

منذا يقدر أن يلقي مملكة الحب
 أو يهدم بنيان العقل
 ويمنع دمدمة الرأي
 ولعلمة الكلمة؟
 الليلُ غطاء أسود
 أسود. أسود. أعمى
 منذاً سيكابُر هذا القول؟
 وإذا جنَّ الليل انتشرت في عتمته بعضُ أفاعٍ
 وأفاعي الليل تعضُّ وتؤذي
 تختبئ الأفعى في ضوء القمرِ
 وتختال من يمشي في الدرب
 سأقول لمن يمشي في الليل:
 احملُ مصباحك في يد
 واحملُ عكازك في يد
 واجعل رؤيتك القصوى في كلِّ مطاوي
 الدرب
 وإذا طلع القمرُ استبشر
 وإذا أشرق صبَّحك أبشراً
 فالليلُ عدوُّه القمرُ الساطع والفجر.
 مادمتُ أعيش سأسعى دوماً للقاءِ أحبائي
 لن يفصلني عنهم برٌّ أو بحر
 سبلي نحوهم لأعدَّ لها
 وسأدعوهم، وسنحيا في رغدِ الحب
 سنقرأ ديوان العشاق من الأولِّ للآخر
 ونقول لكلِّ الناس: أحبوا

فاتنة

شعر: جابر سلمان(*)

الحُسْنُ يَرْقُصُ فِي أَعْطَافِهَا مَرَّحَا
 وَالنُّورُ يَمْتَحُ مِنْ أَهْدَافِهَا فَرَّحَا
 وَيَبْسُمُ الطَّلُّ فِي فِيهَا مُغَازَلَةً
 وَيَسْرُخُ الطَّرْفُ.. يَا لَلطَّرْفِ مُصْطَبِحَا
 سَجِينَةً قَدْ رَأَى الحُبُّ فِي قَفْصِ
 طَلِيْقَةِ والحَيَا فِي خَدَّهَا طَفْحَا

(*) جابر سلمان: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

تُزِيلُ كُلَّ هُمُومِ الْأَرْضِ إِنْ نَظَرْتَ وَيَسْتَظِلُّ حَنِينِي وَجَهَ خَالِقِهَا
وهي التي كُلُّ هَمٍّ عِنْدَهَا أَنْشَرَحَا فَيَنْتَشِي صَدْرِي الرِّيَانَ مَنْشَرِحَا
أخافُ منها عليها حينَ تَهْجُرُنِي ❖ ❖ ❖
وَأَسْأَلُ النَّجْمَ- يُغْوِي مَا اسْتَشَفَّ ضُحَى يَا يَوْمَ جِئْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ غَارِقَةٌ
لأَحْتَسِي من رُؤَاهَا مَا الْهُوَى جَنَحَا فِي حِلْمِهَا، وَسَعِيرٌ مِنْ لَظَى لَفَحَا
وما بغيرِ رُؤَاهَا أَحْتَسِي الْقَدَحَا تَكَادُ تَمَطِّرُ مِنْ عَسْفِ الْهُوَى دُرْرَا
سَلِيلَةَ الْحَسَبِ الصَّافِي، وَأَحْسَبُهُ فَيَسْتَضِيءُ بِهَا شَبُّ بِهَا سَرَحَا
مِنْ غَابَةِ السَّحْرِ هَذَا السَّحْرِ مَتَشِحَا ❖ ❖ ❖
قَدْ أَرَاهُ كَغُصْنِ الْبَانِ إِنْ خَطَرْتُ يَاغَادَةُ الْحُسْنِ هَذَا الْحُسْنِ مِنْ زَمَنِ
وَصَوْتُهَا بِرَفِيفِ الْوَجْدِ قَدْ صَدَحَا جَلَّ الْمُصَوِّرُ مَا أَبْقَاهُ وَأَطْرَحَا
يَا جِنَّةَ اللَّهِ هَذَا بِيضُ فَاتِنَةَ تَسْمِي مِنْ هُوَى الْمَحْبُوبِ بَعْضَ هُوَى
فَارْفِقْ بِيضِهَا لَهَا مَا زَالَ.. مَا بَرِحَا!! وَاسْتَوْثِقِيهِ بَعْدَ دُونِهِ أَنْسَفَحَا
وَوَحَّدِ اللَّهَ، مَا أَرَحَّتْ ضَفَائِرُهَا يَاغَادَةُ وَمَضَى صَبُّ الْهُوَى فَرِحَا
وَكَابِحَ جِمَاحِ هُوَى مَا كَانَ مُنْكَبِحَا وَأَنْسَلُ مُغْتَبِقًا مِنْهُ وَمُصْطَبِحَا
وَوَحَّدِ اللَّهَ فِيهَا الْحُسْنَ صَبِيرَهُ مُرِي الْجِرَاحِ الَّتِي لَمْ تَنْدَمَلْ فِيهَا
يُعَاقِرُ النَّجْمَ فِي عُلْيَائِهِ رَدْحَا(١) يَرْجُو الْمُتَيَّمُ مَا خَطَّ الْهُوَى وَمَحَا
❖ ❖ ❖ مُرِي الْجِرَاحِ وَكُونِي طَيْفَ سَابِحَةٍ
أَهِيْمٌ فَوْقَ سِفَارَاتِ الْهُوَى صَدَحَا لِأَسْتَجِمَّ بِطَيْفِ شَارِدٍ جَمَحَا
وَأُرْتَدِي مِنْ لَمَاهَا الظَّلِّ وَالشَّبْحَا مُرِي الْجِرَاحِ، وَهَزِي كُلَّ جَارِحَةٍ
وَحِينَ أُعْبِرُ خَلْفَ الطَّيْفِ أَرْمُقَهَا فَالْجُرْحُ وَالشَّقُّ الْغَافِي بِهِ نَضَحَا
مَا أَرُوعَ الطَّيْفِ لِلْأَثَامِ مَجْتَرِحَا ❖ ❖ ❖

(١) رَدْحًا: طويلاً.

ذلك الذي في المحيا نبض قافية
 الوارِ دون إليها جَحْفَلُ لُجْبُ
 فسوري الحرف من أمدائه ملحا
 كأن فتحا مبينا دونها انفتحا
 ولملمي من بقايا العهد غرته
 والصادرون، وحسي أنهم نقر
 وصر في ماتجلى منه واتضحا
 وسرحي النظر المشبوب من شغف
 ضل الطريق، وما اهدى وما صلحا!!
 وعوديه على فعل به جنحا
 سلم على من دنا قلبي لغايتها
 أغار منها عليها، وهي سادرة
 وكم بحبي لها من معجب لمحا!!
 فتلك غاية حبي، جل من منحا



لوحة الشاعر

شعر : جاك صبري شماس (❖)

عيس الظلام وخارت الأضواءُ	وامتدَّ في جنح المساء خباءُ
ورششت ذوب الفجر في مقل الدجى وكأنما	وإذا الليسالي بالظلام سناء
الظلماء تخلع ... ستترها	وتشعُّ في ليل الهسوى الأنداء
وتراقص الماء النمير بجداول	كالغيد يطرب خصرهن غناء
وتضموع الأيك الموشح بالشذى	وتمايست بخميلة ورقباء

(❖) جاك صبري شماس: أديب وشاعر من سورية.

لوحة الشاعر

وعيون حور بالبريق تضاء
 وشئى سناها الخالق المعطاء
 نسيم يرق، عذوبة ونقاء
 ويسيل في زهو النضار نماء
 تجري به ريح الندى ورخاء
 حيران تعلق خاطري الأصداء
 وغدي ضباب لوحدة حرياء
 وكبحت مازارت به الأهواء
 حيث استباححت مقلتي الظلماء
 فترنحت صور وماس هناء
 رسمًا، يلون سحره الشعراء

عرس الطبيعة زانه قطر الندى
 سبحان من يكسو الطبيعة درة
 أنى التفت: مناظر خلابة
 وشعاب أودية يسيل نضارها
 وقطيع غيم شارد في سيره
 عاودت نفسي والسؤال يدور بي
 وأثرت أفكارى لأبحث عن غدي
 روضت إعمار العواصف بالحجى
 وسبرت أغوار الحشاشة حائرًا
 وعكست مرآتي على حلال السناء
 ورأيت نفسي في مرآيا أحرفي



أمل العودة

جعفر الخطيب (❖)

ظلام . . ظلام . . ظلام
وليل طويل
وريح تزمجر عبر الحقول
وتصفع بالرمل حتى الوجوه
وخيمتنا صفقت للرياح
بتغريدة من صراخ الجياع
صغار . . عراة
وكسوتهم من أديم التراب

(❖) جعفر الخطيب: أديب وشاعر من سورية.

أمل العويدة

ويقسم بالله لولا المحيط مضى واقتحم

❖ ❖ ❖

نظرت فأسطولنا من رجال

يخاف الردى بأسهم والدمار

عليهم وقار

وقد لبسوا من دماء الشهيد

وترب الخليل، وخضر المروج (*)

ثياب المنية قد فصلوها

على الدهر أكفانهم

والصغار

بقوا في الخيام

وأعينهم ترقب الفجر

فجر الخلاص، وكأس النجاة

وشمساً تطل على الغيب

فتجلو الظلام بأنوارها

ويرجع عهد الهدى والسلام

❖ ❖ ❖

فيا قدس منا إليك سلام

فجلجل بأجراسها يا صديقي

وقل قصة كنت أخفيتها

وهلل وكبر بصوت الزهو

فليس عجباً

تراب يجود عليه تراب

❖ ❖ ❖

أترضى بهم هكذا يا مسيح

وقد شردوا كلهم في القفار؟

ديارهم أصبحت للغريب

وعود لها حلم مستعار

فيا يوم حطين

إني أراك قريباً قريباً

تكفكف من دمة العاجزين

وتهدى الصغار دمي من نضار

دمي صاغها الفجر من رمل يافا

تظهر من رجسهم واغتسل

وزيتون حيفا بضوء الصباح اكتحل

وجاء الأمل ...

أطل البشير، ونادى المنادي..

أصيخوا إلي بأسماعكم

فذكرني طارقاً في المضيق.. يثير الهمم

ويولع في الفلك نار الرجاء

وعقبة يعلو حصان الرجولة

خلف المحيط

توبخهم نازفات الدماء
 (لخولة) (❖❖❖) صنو بتاريخ قومي
 كذا فليكن للتراب الفداء
 فيا قدس تريك مهوى القلوب
 وللكون أنت نداء السماء
 سنرجع مهما استبد الأعداي
 لك العهد منا جميعاً (وفاء)

فقد عادت القدس عاد الصباح
 ❖ ❖ ❖
 بنفسي أفدي (وفاء) (❖❖) الأبية
 قد أكبرتها نجوم السماء
 على مذبح المجد غنت نشيداً
 يهدد أطفالنا كالحداء
 تشظت فأمسى الغزاة حطاماً



(❖) إشارة إلى بزة المغاوير.

(❖❖) الشهيدة الفلسطينية وفاء إدريس.

(❖❖❖) خولة بنت الأزور.

انكسارات

شعر: حسناء مكانسي(*)

١

- إنني متعبة
يا قاتل القمح... وحيري
يسكن الجرح غيومي
ودموعي
مثل بستان شريد
أيها النازف بالظل انتظرنني..

(*) حسناء مكانسي: أديبة وشاعرة من سورية.

عذارى الزهر

في روحي .. ووقتي ..

٤

تحسبيني

ككؤوس مترعات

تحسبيني

مثلما النار تغني

وإذا ما هبّ ظني

يملاً الأرض

نخياً وطيوراً

لا أرى فيك سوى

أشلاء حزني

٥

يا جحوداً ..

إنني أقرأ في صمتك خوفي

فلماذا تشعل النار أمامي؟

ولماذا تدعي

حب النقاء؟

أنت مبتور الجنان

أنت مهذوم الضياء

سوف تضني كي تراني

فانتظرنني

لن تراني

لن تراني

لن تراني

أنت تقسو

فإلى أين ستمضي

ثم تقصيني هالالاً

٦

يصلب الحول وميضي

فاقترب صوب شرودي ..

يا رؤى الورد

وكن حبر بروقي

- في فؤادي جمرات

- شئت أن تبقى حريقي

٣

- آه من أقدار عمري

كيف دارت

واستراحت في يديك

كان حلمي

أن أرى نبضك

إيقاعاً لقلبي

... وأرى شرر اللهفة

في عينيك

خمري وكتابي

كان حلمي أن

أرى فيك صلاتي

فلماذا ..

وأنا فوق بريقي

تقتل الآن:

مجنون الرمل والريح...

شعر: حسين ورور(*)

يا زماناً يكرّر صوت الضجيجِ
ذاك النداء الجريح ليلى ندائي
وتلك الخيام التي تعبثُ
الريح فيها خيامي
وليس الذي تسمعونه عند المفاوز صوتي
لكن زمازم حلتْ
تخالطها لوعتي واضطرامي

(*) حسين ورور: أديب وشاعر من سورية.

وليس الذي يتقاطع في رملها
ضوء وجهي
أو نور بدر التمام
هو النار تلعب فيها العواصف
فوق حطامي
ولما سمعتم صراخي
ليلي...
فذلك يوم المطارق كانت على
الرأس
والطعن في حبة القلب
والضرب تحت الحزام
❖ ❖ ❖
زمان...
ويومٌ يغيبُ
ويومٌ يهلُ
وحيث مضارب ليلي
يرحبُ أهلٌ وسهلُ
يفيض بهم كرم حاتمي
ونبلُ
ويمسح دمي
قريبٌ وخلُ
ولكن ليلي تماهت بأعذارها
وبأطيافها

بعد أن كان لا بدّ منها
لأصحو
وأهدأ
وأسلو
فليلي لم تتوسد
جفوني سواها
ولم يتسبد جنوني
سواها
ولكنّها، مثل كل اللواتي
حملن السمات التي حملتها
سجينة هالتها
-قلعة الكبرياء-
وفيها تشعّ وتحلو..
ويزداد فيها هيامي..
❖ ❖ ❖
زمان
وظلّي ذلك الذي كان
عدوّاً يسير وراثي
حبّوا غدا في الرمال
يسير أمامي
وفي الغدر والقحط
قوسي ضاعت
وضاعت سهامي

وشوقي ضيعة في سراب

الصحارى

سراب الكلام

وأصرخ:

ليلي...

يعود إليّ الصدى

في صرير عظامي..

❖ ❖ ❖

زمان

وكلّ الرمال التي تتحرك

لم تبتلعني

وتشهد أنّي اقتفيت

خطاها مراراً

وغرقت مراراً

ويشهد (توبادها)

أنّني قد جعلت المكان

الذي هي واحاته

والينابيع فيه مزاراً

وقالوا:

أصابه مس

فجاء لكي يشعل البيت ناراً

وهم يقصدون جنوني

ليلي التي منحت حلمها

لجنون العشيّة ليلئذ

لا جنوني بيلي

التي من ترابٍ وماء

والتي من هواء

والتي من شجر

وبليلى الزمان القديم

التي كنت أصنع من رطبها

وثناً للعبادة

أكله عند جوعي

وعند الخطر

وبليلى التي كم مشّت

في طريق الحرير

لكي تستظلّ بها

من لهيب الشموس

قوافل

حاملة من الشرق للغرب

عطراً وهالاً وقمحاً

وزيتون حب

وتينا

ورفوف حمام

بأعناقها تتوالى المراسيل

نصرّاً مبينا

وقضايا لزيد من الناس

لا، ولا أهل ليلى أطلّوا
الدروبُ إليها محاصرةً
بالسيوف التي جاهليتها لا تُفلّ
فأطلقتُ في قنواتِ الفضاءِ
دليلاً ليبحث عنها
فعاد بخفي حنينٍ ذليلاً
تهدّه بالتلاشي الرياحُ
ولمّا يجد ما يشيرُ لها
أو يدلُّ..
وقيل إليّ:
بكبسة زرّ
ستأتيك ليلى
بكلّ ودادٍ، وكلّ احترام
بكامل زينتها
وبحنائها كعروسٍ
وبذات المفاتن، ذات الهيام
وبين يديك تراها
وفي كلّ هذا المدى المترامي
فعشت بأقصى جنوني بها
وبأقصى غرامي
وأبحرتُ في سحرها
لم يكن بحرهما مثلما كان
بالأمسِ طامي

أو مشكلات تخصّ عمرّ
❖ ❖ ❖
من زمان الحكايات
جئتُ المحبّ الذي لا يُضاهي
والذي خبّ في الرملِ
يبحث عن أملٍ
لا يموت
ولا يضمحلُّ
وتخزنها في برامجها الآن
كلّ الحواسيب
تنشره صوراً
كلّ شاشاتها
وأرى الكون أصغر من قريةٍ
تتقاطع، أو تتخبّطُ فيها الرؤى
لا فرق..
فالشرقُ مثل الغزاةِ
والغربُ وعلُ
الأصحُّ بها
الشرقُ أنثاءُ
والغربُ فحلُ
وليلى بأوهامها تتماهى
وأبحث عنها
فلا أحد يفتح الباب لي..

ولا عدتُ من نبعها
 مثلما عدتُ بالأمسِ ظامي
 ❖ ❖ ❖
 وحوتُ..
 وليلاي تقطع جسراً
 تعلق ما بين خوفي عليها
 وبين حشودِ الظلام
 وكان الخلاف الذي انشق
 عن صخرةٍ
 وعصا..
 لا الخلاف الذي كان ما بين
 سامٍ
 وحامٍ..
 رأيتُ الذي قد رأيتُ...
 يؤرجحها زمنٌ غاشمٌ
 بين مضطربٍ لا يهبُ لنجدتها
 وأنامٍ يمرُّون مرَّ الكرامِ!
 ❖ ❖ ❖
 حالة الطقس كانت مهيباً
 لهبوبٍ يعطره زنبقٌ
 لا يحولُ
 لبرقٍ تواعده في الغيومِ
 الرعودُ
 وفي الأرضِ أزهارها
 والخميلُ
 وأطيافٍ ليلي اعترأها الدهولُ
 ثغرها افتترَّ عن دُرِّ
 يصعب الوصفُ
 وعنها الحديث يطول
 رأيتُ قيسها يتجلى
 بأقصى الهوى
 وبأعلى مقامٍ

❖ ❖ ❖

- العاصفة -

شعر: خطاب أدهم الفيصلي (❖)

مذ اتلفتُ غصونَ الرغبة ..
 في عقمِ الزمنِ المتدهور ..
 أيقظتُ متاهةً روجي ..
 سافرتُ إلى الحُلْمِ وحيداً
 «كنتُ ركبتُ القاراتِ الخمس مشياً على روجي،
 استبدلتُ ركائبَ حزني ..
 عندَ متاهةِ زمنِ غطاءهِ الضيْمِ الأسود...
 بشراةِ قروي .. أيقظتُ جنوني ..
 وعتبتُ عليك ..

(❖) خطاب أدهم الفيصلي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

مولاتي كانت ساخرةً مني
 القرويُّ اتسخت كلُّ مزيائه
 الملكُ استجدَّ بالحراس وقاتلني
 المرأةُ عضت إصبعها الخامس
 الطفلُ بكى...
 استرددت بقايا عزمي
 لوحتُ لقاطرةٍ .. تمخَّرُ أسفلتَ الشارع
 ما وقفت..
 لوحتُ لريح ما وقفت..
 لوحتُ وما وقفت..
 حينَ أصابَ الضيمُ بقايا روحي..
 سقطت مني قطرةُ حب
 خرَّ الوردُ يماماً عند جراحي
 فرأيتُ العالمَ أصفرَ من خاتم عرسي
 صادفتُ الحلمَ.. وراسي الملكَ والمرتدين
 طارت نورسة من صفيين..
 تنادي أن الحقَّ معي.. فرماها المسوخون
 كلاباً
 كان رصيفٌ يحملني
 ورصيفٌ يصفعني
 ورصيفٌ كان يبيعُ عليَّ بضاعته
 كي أؤخذَ ضمنَ الأشياءِ
 ونساء.. مكتنزات في سيقانٍ تلمعُ كالسيف

كنتُ أسمىك سموات أبعد من قدري
 استلهمتكَ في أشعاري..
 في حلمٍ يطبقُ كاللوحش عليَّ..
 وزعتك للمسيبين.. بحنطةٍ روحي..
 عند غروبِ فضي لامستُ شفافَ الورقِ الأخضر
 ولبست فصول حدادي.. وختنتُ جموحي
 عتبت على قمرٍ يسلبُ منك رغيماً
 كي يمتح عينيك براءه
 لطقوسٍ ملغاةٍ بمساجدنا... الغيت ضياءكِ
 شيءَ أغربٍ من وهم الملكِ القرصان... الجالس
 فوق العرش
 بجانب حراسِ القصر..
 الطفلُ اختلسَ النظراتِ إليه...
 همَّ به.. لولا أن أدركه ملكُ الخوف
 سارت أضغانُ القروي المحنوف بأغصانِ يابسةٍ
 وقناطرٍ من سعف النخل.. وأوراق البردي
 في الليلِ كتبت لمولاتي
 إنني ضيعتُ فصولي..
 في اليوم السادس من عرس المرتدين
 قلتُ لقبرة كانت أخوف مني...
 إنني أشتاق لبري ياؤيني
 ويدي تمسح شعري..

وتساءً حمراً.. حلوات
 لم أدركَ خيطاً لولوجي
 أو حتى سراياً أشربه
 كنتُ على مقربةٍ من عرش الملك الخائفِ
 مني
 الطفلُ يرودُ جدته..
 وحدائقُ مهجورات.. وخرائب.. وعظاماً منخوره
 صادفتني خوفاً في الشارع.. صادفتني خجلي..
 ركبنا سيارةً باص.. دفع الأجرة
 حينَ مررنا في تمثالٍ مجري.. تفٌ بوجهي
 الطفلُ بكى..
 الليلُ احتضنَ النسوةَ
 وزَّع بعضاً منهن على السادة..
 في صوتٍ قرويٍّ غنيتُ هلي
 وبكيتُ هلي
 ولعننتُ هلي
 أين ستذهبُ يا هذا القرويُّ المسيبيُّ؟
 هذا دربُ الصدِّ مارداً
 أدخله..
 تتسى أنك باعوك بسوق الخردة
 باعوك بلا ثمن..
 الطفلُ اختتمَ الآن براءته
 الملكُ الحجريُّ يمارسُ قتلَ سباياها

تصادر أوجاعي أو تحرقني فحماً في مطعم آدم
 أولاتدري.. ماذا يجري
 أهذي.. يا امرأة كوني صاحبتني
 أو أمي أو كنزاً أبحث
 عن جوهره منذُ قرون
 الطفلُ يمصُ أصابعه
 والملكُ الواقفُ برهيني.. ويتابعُ كلَّ حماقاتي
 اختارُ البحر.. أو اتركه جراً الحلم الآخضرِ
 جراء تصلفِ حمقي..؟
 أين تنوءُ بأحمالي يا ظهري..
 فأننا تقتلني الأمُّ الفقرات.. وسوء الظنِ
 وغشُ الفوضى..
 في لحظةٍ حزنٍ..
 كنتُ سبقتُ المسيبين إلى بيتي
 دكاكينُ الشارع تاكلُ وجهي.. وتوزعني في أكياسِ
 للمزدحمين.. وأسكتُ ما أحدُ قلبي
 الملكُ الآن على فرسِ
 وأنا أركضُ في قاراتِ العالم كالمهوسِ على رأسي
 ما أحدٌ أوقفني...
 أركضُ ما...
 تهتُ... هوتِ النجمةُ..
 مرت قافلةٌ.. ورجالٌ فقدوا بعضَ
 حواسينهم.. أو أجزاء منهم

دكاكينُ الشارعِ ..
الأضواءُ تمزقُ قصيرَ النظرِ بعينِ الشاعرِ
ينفلقُ الضوءُ ..
تخرُ النجمةُ ..
يسقطُ بعضُ الحمقى والشهداء
يومضُ برقٌ .. أغسلُ أشجارَ العمرِ بدمعي
أرفو وجعي .. أدنو مني
مولاتي .. هذا منفاي يشيعني
لجنازته
يركبني في سفري ..
مولاتي
عاصفةٌ ترفغي لسماواتٍ لأعرفها ..
تدفعني ..
أخشى
فابتسمي في وجهي

الشعراء الحمقى .. أخذوا المنّ وباعوا السلوى
ركبوا البلوى .. تاهت عندهمُ النجوى ..
من يوقفُ نزفَ الشعرِ ويمسحُ وجهَ العتمةِ
ويرشُ سطوعاً في الرملِ؟
من يسمعُ من؟
يا طفلاً يقضمُ ثدي رضاعته
إذ كبرتُ أسنانُ طفولتهِ
يا امرأةً كوني طيراً ..
فأنا أحتاجُ لطيرٍ ينقلني لخرابِ
أو أرضٍ لاتفهمني
أحتاجُ صلاةً .. وخشوعاً .. ومحبه
أحتاجُ سلاماً ..
الملكُ الحجري يمارسُ عادتهُ السريه ..
العطارُ استأصل نخوته .. باعَ الجِبْنَ .
القرويون انسلخوا عن غسلِ العار ..
تجارُ الشهوةِ .. أصحابُ الملياراتِ



مُرافعاتٌ للتّوارس المهاجرة..!؟

شعر: خضر عكاري(❖)

- لَلَّتِي صرَخْتُ فِي وَجْهِ قَائِلَةٍ:

مَآذَا فَعَلْتَ أَيُّهَا الشَّاعِرُ الضَّلِيلُ..!؟

يَتَأْبِطُنِي الْجِرْحُ رَدَادًا وَقُبَارًا،

أْمَهِّلْنِي..

فَالوَقْتُ جَنَاحُ فُرَاشِهِ!؟

وَالزَّمَنُ الغَضُّ يَمُرُّ.. جَنَازَهُ!

لَا تَقْتَرِبِي..

(❖) خضر عكاري: أديب وشاعر- عضو اتحاد الكتاب العرب..دواوينه الصّادرة: بلعاسيات- سومريات- تجليات- أقاميا العاشقة- شقائق النعمان- تأوهات ناي.

بين عنادك والبسمة
تُورق أحزان الغابات،
يعود الطير يداهم عشة؟
❖ ❖ ❖
قُبرتي.. غافية..

صدري ٠٠ متكأ للترّف،
ووجهي يدقن بين يديها،
يجفل، يصحو..
/يا زمن الصحو أغثني،
يارب النمل.. أعني،
فالحوت يبلغ،
شيطان البحر،

أما.. أن لهذا النورس
.. أن يهجع/؟
أعشاش عصافيري،
خرّبها.. الباشق وا /ندار/..
يُزاحم زغلول الوادي؟
❖ ❖ ❖

من قطرة غيمك،
- يندفق الفيضان،
وترتعش المنحدرات غيباً،
أخضر.. أخرس،
فصل الزمن المرّ؟-
❖ ❖ ❖

ماعاد غناء سواقيك،

فالييلة.. يعوي ضارياها،
والنجمة تخمش وجه سهيل..!
أيتها المزنّة مرّي
خبياً.. فالقمح تفحم،
صار.. صديداً؟

يتململ بين رماد الوعد جزوعاً
فاختقي..
وارتبكي،
ما مسك شرّ
ما وافاك.. الخير؟
في شهقة عمري
اندثري!

نافذة من وجع الأرض،
ورقة عين الليل غطائي!
نامي.. ملحاً،
عمق جراحي..
ما عاد.. ولا عاد،
يليق بظلك راحي؟

❖ ❖ ❖

بين لهاتك والبحر،
عجاج الغزوات،
ضباب الجزر المزحومة بالدم..!
بين صراخك والخنجر،
موقوف يرجف،
يهرب من عنن الجنة!

ولا رفرفة النبع ولا،
 حنت.. بعد جفاء
 ها..
 سوطاً الجلادِ أنينٌ بلادي!
 فزِعاً..
 آتيكِ كعاصفة..
 شبيحةً؟
 أو.. فتح زرّ قرنفلّة،
 أو.. غردّ قلبي،
 وعدّ سنين؟
 فاجرة..
 تلتحفين خداعي؟
 ❖ ❖ ❖
 سافرت قطاراً من أحزاني..!
 وعدتُ أرتقُ ثوبَ جدادي،
 جرحاً.. يرفعُ،
 قلباً.. يبيضُ،
 شعراً يلمعُ.. في برقِ شتائي..!
 وحنيني..،
 يرفو.. بالإبرة والخيطِ،
 ستائرُ نافذتي،
 المخنوقة بالموت؟
 ما عادَ السوطُ،
 يطال.. الصوت؟
 ❖ ❖ ❖
 هلماً.. آتيكِ كنورسة،
 هشّمها الصّاري،
 لؤلؤة..
 تلتئم وجهَ غباري؟
 جرحك فاتحة الشهداء،
 أعمد.. عينيكِ بدمعي!
 /أشرقُ/ ريقِي..
 وأغصُّ بجرعة ماء؟
 أنتِ وحامِ العاقري يا (١٩٠٠)..
 نرّق الحائرِ،
 محرقة الصوفي..
 كوني.. وجعي،
 خوفي.. هلعي..!
 نبضاً.. يؤويني..،

❖ ❖ ❖

الدم المطبول

شعر: خالد السلامة (❖)

بالأمس رأيناهُ
كان وحيداً يمضي
نحو شطوط نائية ومنازل ساهدة
تغفو خلف سهوب غطاها الرملُ
وتبحث عن رسم للحب الطاهر
عيناهُ

❖ ❖ ❖

(❖) خالد سلامة: أديب وشاعر من سورية.

شرع العقل الزاهي، زند العزم الماضي،
رايات الفرح الأنقى من حبة ثلج،
وعيوننا تزهر تحت المنظر في ليل الموتِ
وصبح الخذلانِ
فوا أسفاهُ

❖ ❖ ❖

نحن قتلناه
نحن قطعنا الرأس الزاهي كتويج،
مزقنا الجسد العابق بالقل وبالريحانِ
وبالأس وبالحناء، بطيب الأرض السكري
خلينا الفارس يمضي مقطوع الرأسِ
ويعصب بالطين وبالعشب الجرحِ
النازف، يحمل كأساً يترعها بين
الآن وبين الآن، ويشرئبها،
فوق الأرصفة الحبلى، الطير الميتِ
والديدان الجوعى

ياويلاهُ، أيا ويلاهُ

❖ ❖ ❖

ياويل السالكِ
حين تضيق الدنيا في العينينِ
ينوء الجسد المذبوح بثغر الرأس المقطوع،
بحلم الروح العطشى بسماء لاتجفوها،
ببكاء القلب يذيب نعيم الأعرافِ

بالأمس سمعناه

ذنباً مجروحاً يعوي

أحرقه الوجد

ويدميه حين قطاة تهفو فوق وهادِ
«الشداي»، تسأل عن «خابور» دَفِقِ

أعيائها الخفقُ

ولاتلقاهُ

❖ ❖ ❖

نحن طردناه
كان يغني في الصبحِ
لطفل لم يولد ولدرب لم يرسم ولنبيع
لم يدفق بعدُ،
يفازل نجمة حبّ تضحك جذلى، برعم
زهر يزهو وجلا، عشبا يندى، سنبله
ملأى، مهراً يسهل مفتونا
كان يناجي

واحاح عطشى، أودية كلمى وحبلاً غرثى
وينادي، حين تضيق الدنيا في عينيه،

أواخر ليل العشاق الموغلِ،

سادرة ليلاهُ

❖ ❖ ❖

نحن أضعناه
نحن أضعنا ورد الأحلام، زهور الإيمان،

نحن رأيناهُ	بومض الجمرة في القلب توجُّ هشيم
نحن سمعناهُ	الشك الكاوي
نحن طردناهُ	أين يقينُ الراحة
نحن قتلناهُ	أين بهاء الفجر القاني
فوا أسفاهُ، أيا أسفاهُ	أين حنين الصبح الساجي
وياويلاهُ، أيا ويلاهُ	من أين سيشرق في هذا
كيف الولدُ الباغي	الليل المدلج والصمت الكاوي
يقتل في الصبح المشرق	بالضوء محيَّاهُ
ياويلاه أخاه	❖ ❖ ❖

❖ ❖ ❖

في سجون الانتظار

رفعت بدران(*)

بَعْدَ البَعِيدُ...
فليس يدنو من يدي
وعلا على الأهداب...
لَبْلَابُ الغياب السرمدي
بَعْدَ البَعِيدُ...
.....
ولانهايةً للبداية...

(*) رفعت بدران: أديب وشاعر من سورية.

لابدائيةٍ للنهايةِ في القصيدِ...
 وبينَ امرأةٍ وشاعرها...
 عوالمُ مالها أبداً حدودٌ
 بعدَ البعيدِ...
 فقالت: إنَّ أحببتي حقاً...
 أضفَ أسمائي الحُسنَى...
 إلى كلِّ المعاجمِ والمدارسِ...
 والنقوشِ على الكنائسِ...
 وانتظرني...
 حين لا آتي إليك
 وواعشقْ على ورقِ صدى ظلِّي الوحيدِ
 إن كنتَ تعبدني...
 وألّفَ في هواي نشيداً أنشادِ جديدٍ
 بعدَ البعيدِ إلى البعيدِ...
 فقالَ شاعرٌ أنطوى في ليله
 حلُمَ النهاياتِ السعيدةِ
 وكطرفةِ بن العبدِ...
 يحملُ عمره
 مابين موتين، القصيدةِ والقصيدةِ
 صدقتُ أوهامي وكذبتُ النهارَ...
 وليتني
 كذبتُ أوهامي وصدقتُ النهارَ
 وحدي أنتظرتكِ...
 ألفَ عامٍ في سجونِ الانتظارِ...
 وفي قيودي
 فلتدخلي لفتي...
 على نغمٍ من النهوندِ أو نغمِ الهُزَامِ
 حتى تكونَ عليكِ...
 برداً أو سلاماً...
 أو حماماً أو غماماً
 وعليّ سفراً...
 من رؤاكِ إلى نبواتِ البعيدِ
 «أنا ما أقولُ»...
 فخصبني كفيك في لفتي...
 لأنجو في وجودك من وجودي
 من جوهرِي الوهمي...
 من عبثِ الخلودِ
 من مجدِ ألوانِ الفراغِ...
 ومجدِ موسيقى الحديدِ...
 ومجدِ أقدامِ الجنودِ
 «أنا ما أقولُ»...من الوريدِ إلى الوريدِ
 لكنهُ
 بعدَ البعيدِ...
 إلى البعيدِ إلى البعيدِ.

الحيرة

شعر: زاهد المالح (♦)

قال لي:

لاتقف

فوق شفرة سيف

ولاتبتهل لارتعاشة

غصن

بنسمة صيف

سماؤك ممتده

(♦) زاهد المالح: أديب وشاعر من سورية.

فيضُ يبيلُ خطوكُ
 وها أنت قربي
 وأبعد مما تصورتُ عني
 فواصلُ خطاكُ
 أنا بين رؤوسِ أناملِ
 قربك مني
 وبين رؤاك...!
 وقال...
 وقال...
 ولما نزل هوةٌ
 من فراغِ
 تهرولٍ فيها المجراتُ
 تباعدني عنه
 حيناً
 وحيناً تفاقزُ مثل الكرة
 وتصفرُّ حتى تحيطَ بها
 قبضةُ الكفِّ
 وتفلتُ أنا
 كزرٍ تساقطَ
 من سترتي
 لم أره...!

من جناحيك
 حتى جناحيك
 وديناك حرف
 وغاب
 وأوغل
 في مستقرٍ له!
 هكذا خلت!
 فتابع:
 لامستقر
 ولا موئل
 لطيفٍ يؤرقُ
 أطلق
 حمائمَ روحك
 رفاً
 يزاحمُ
 رفاً
 ودعها تغيبُ
 مدى الأفقِ
 حتى يشفَ
 ❖ ❖ ❖
 عثرتُ عليك
 تحاولُ جهدك!



الكتابة على الرمل

سمير السعيدى(*)

ثمة لاشروق ولاغروب
والذي لم يعد..
سياتي
كأنه النادل الأخير
الذي يسقي زبائنه الوهم
ويعتذرُ
عن محاولته الفاشلة الأخيرة
لاستبدال
الحرية بالنسيان

(*) سميير السعيدى: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

ثمّة لأحد	ثمّة لاشيء
والذي لم يعد..	كأنّها لحظة
سيأتي	هطول العتمة
يُخبّي ظلامه	في التلفزيون
في صاروخ	أو
ويتحدّث	رفع الستارة
عن الحرّية والحب	عن ممثّل دون رأس
ومع هذا..	
لم ينتبه أحد	ثمّة لاشروق ولاغروب
لمواء القطّة	وهناك امرأة
تحت الأنقاض	تشتم نفسها
أو	أمام البحر
لتلويحة الرجل الأعمى	فيظنّها العابرون شاعرة
	أو
في غرفة تحترق	بانتظار عشيقها الغريق
ثمّة لاشيء..	
كأنّها البلاد	ثمّة لاشيء
تنهض من قنينة الأساطير	ثمّة لأحد
لتدقّ المسامير	ولذا: أرسمُ وجوه أصدقائي
أكثر فأكثر في قلبها	فوق- سجادة مهترئة
	وأصفّق لمستعمرة الدود
ثمّة لأحد	التي تسحلّ جنّتي
والذي وأدنا	بين سكّنتي قطار

باسم الحرية والحب
يقول:
لكم بين النيل والفرات
مليون جدارٍ صالحٍ للبكاء
فلماذا:
تحصون الخفافيش
على أنها من ضحايا النهار؟
وتكثرون من وضع «لماذا»
بين الوردة والقذيفة؟
قلنا:
نلهو بما ليس لنا
لإثبات قدرتنا القصوى
على إغاضة اليأس
ثمّة لأحد
والكتابة على الرمل
آخر ما يتقبله البحر منّا
ولذا:
أمنحُ القفص للإنسان
والأجنحة للقطط
أرسمُ لحية السهر وردى بالماء
وظلّ موسى بن جعفر
على الجامع الأموي
.. هكذا.. ألهو..

كأنّي أخو ابنتي
أو ابن زوجتي
وليلاً
أحشرُ رأسي
بين غيوم نعاسهم
وأرجو من حكاياهم
قليلاً من المطر
ثمّة لاشروق ولاغروب
والذي دون رأسٍ
يسمّي الكوفة بيروت
والبصرة اقليم الأحران
ويضع جدارة التأمّل
توأم اللاجدوى
والإ:
ما الذي دعا عازف الناي
إلى تغيير مهنة العصافير
وما معنى
أن نلقي عقب سيجارةٍ
من الطابق الأخير
ونتأمّل أنفاسها المتبقية
على الأرض؟
كيف يرسمُ طفل بلا أبوين

رحلة عائلية؟
كيف أشيرُ
إلى مقتلي بسيارة عابرة؟
ثمّة لاشيء.. ولأحد
وما ضاع
يشبه ما سيضيع
والذي لم يعد..
سيأتي
كأنّه النادل الأخير
الذي يسقي زبائنه
الوهم
ويعتذرُ
عن محاولته
الفاشلة
الأخيرة
لاستبدال
الحرية
بالنسيان



إسفين في جمجمة صلصالية

سليمان السلمان (✧)

ماهذي الملقاة هنا...؟
ويساط العتمة.. لا يخفي الجمر
فيوقظني قلبٌ حجريٌ
يتفتت قطعاً.. ونثاراتٍ ملحيةً.
أغلقُ عيناً أفتحُ عيناً
فأرى جمجمتي..
المحُ فيها وجعُ الرأس.. فأعرفها
أسمعُ فيها الصمت فتعرفني.
هي ناطقة خرساء
وأنا لا أسكت

(✧) سليمان السلمان: أديب وشاعر من فلسطين، عضو اتحاد الكتاب العرب.

منذ التحمت بالرحم الحامل همي..

ظل لساني خارجها.. وخرجت

فكانت صيحات..

وصدى .. تلحقه أصداء

ولساني إسفين في جمجمة صلصالية

❖ ❖ ❖

خجلي ينكرني..

والحيرة ما زالت تحجل حول بيوت الطين

وحين تصير إلى شرفات وحدائق

تمسح عيناً.. وتتوح على الطرقات

أتيت.. لغات شعوب الدنيا

في شق الثغر المفتوح..

وحين أدور.. تتابعني أنظار الحلم

فأدفع صوتي في كئيبان الرمل

يجيب سليل الخزف الرنّان

يردد أغنية ذهبية

ويرد المتمترس خلف الأسوار

بأكياس الرمل.. يقاتلني

وأنا لا أحمل إلا كيس حروف نازفة

لا تتكلم في حضرة كتب سرّية

❖ ❖ ❖

هذا عنوان روايتنا..

نحن طبعناه..

هذا ديوان.. نحن حضرناه..

هذي القصة..

ظنّي عري صبّية..

جاءت تضحك.. عادت تبكي

وصرخت بوجه الرمل:

«لمين اشكي..»

❖ ❖ ❖

وأتيت مع الصرخات

لم تصرخ أمي..

عجبت من ثوبي.

كيف تعرّيت من اللحم.. ١٩

عظامي زلقات

أثوابي أستار دماء..

لا تتمزق..

أمتن من مسدّ الغريبال..

نسيج عجب

والسبابة في الكفّين مسلّطة.. جامدة..

وذراعي كاملة الدوران

وأنا حيّ في جمجمتين..

ولي خارج رأسي..

مثل الإسفين لسان

❖ ❖ ❖

منذ سقطت على فخذيّ أمي

أعرف أن الدنيا دنيا

والكرة الأرضية واحدة

وأنا في كرتين أدور..

وحولي تتقاذف أشكال.. ألوان

لا يسكر..

بل توحش فكاه.. وتطول الأنياب

والساكن قعر الصمت

يحاول أن يخفي عينيه

فيغلق كل الأبواب

❖ ❖ ❖

من يفتح باب الخوف على طفلته..!!

يا أمي..!

ردّيني لقبور العمر

أنا إسفين في جمجمة صلصالية

لا تعرفني الدنيا..

إلا بعد عبور الموت إلي..

وأنا أحمل عمري.. وأكابده

كيف تركت وحيدك.. جمجمة تذوي..!!

يا أمي..!

ردي النوم إلى صحوي

فأنا صلصال.. صنعته العتمة

من زبدة شقوتك المرّة

فإذا جئت إليك..

وأنا مازلت بطهر يدك

خذي كرة الصلصال

وردّي في الصبح لساني..

لندور الكرة الأرضية..

تحمل جلدًا مصبوغًا

تتلوّن حسب الغيم وحسب النور

وفي شمس الصدر المحروق..

سماء طينية..

❖ ❖ ❖

أيّ مغارات مطفأةٍ سكنت رأسي

حتى عادت في كرتين..٩٠

لماذا.. صلصال الجمجمة السكرى

لا يتناثر بالإسفين

ويغدو نبع حروف..

وتسيل الأنهار إلى الأوراق

فتخضّر الأشجار

وينصبُّ النسغ ثماراً..١٩٠

ينهبه الصلصال القافز

ملء عيون الباعة

أين ثمارك.. يا زارعي في حزن الطين..١٩٠

من شقّ لساني في الجوع سقيتك

وأنا حارس جمجمتي

لحمي كان بذارك

ودمي.. الماء

وصار الماء دمًا

فلماذا أنت حزين..!!

❖ ❖ ❖

الطالع نحو الأعلى يشرب كأساً أحمر

على بوابة الحلم

شعر: شريف سيفو(*)

تأملات طفل ميّتم في عيد ميلاده الثاني
وقد هجرته أمه منذ ولادته

هَجْرُ أُمِّ فَبِكِي	ليلة العيد شكا
دمعه «قهرًا» حكي	ذاب صمتمًا قاتلاً
وعلى الجرح أتكا	رام ثدياً فهوى
فتداعى منهاكاً	أيُّ وهمٍ رامة؟

(*) شريف سيفو: أديب وشاعر من سورية.

أمهٌ ليستُ هنا...!!
 منذُ عامين صاغتُ عصافير موتي
 حضنها ليسَ هنا...!!
 نشيخَ النهاية...
 ثديها ليسَ هنا...!!
 ومنذُ البداية كان الربيع خريفاً
 ها هوَ الحفلُ دنا
 ولمْ يأتِ بعد الخريف الشتاءُ
 وقبْلَ ابتداءِ حكايةِ عمري
 جرحَ العينِ البكا
 تموتُ الحكايةُ...!!
 ❖ ❖ ❖
 تعالوا... أقصِّ عليكمْ نزيفاً
 سوادُ يلونُ وجهَ المكانِ
 العظامُ.....
 مساميرِ شوكٍ تجرُّ كَفَّ الزمانِ
 وذبحَ الغمامِ
 وطفلُ جفا مقلتيه الأمانِ
 وموتَ هديلِ الحمامِ
 ينادي الصغارَ إلى عيدِ ميلادهِ
 وجرحاً لطفلٍ يذوبُ اشتياقاً
 المهزلةُ...!!!
 لثديِ بخيلٍ..!!
 إلى نزعِ جرحٍ على شفرةِ المقصلةِ..
 فيمُسي القَتيلُ...
 بصوتٍ تقطَعُ فيه قبيلَ صداهُ
 قَهْلُ تضحكونَ...؟
 النداءُ...!!!
 أمْ أنَّ البكاءَ غديرٌ سخّيٌّ من النبعِ
 تعالوا إليَّ فكليَّ اشتياقُ
 حتّى المصبِّ الأخيرِ يطولُ...؟
 لأترابي المترفين ووحدي
 دعونا من الدَّمعِ يا أيُّها الأصدقاءُ
 أعاقِرُ جمرَ الشقاءِ
 دعونا نباشرَ عزفاً ونشدو غناءً
 تعالوا إليَّ ارقصوا ليلةَ العيدِ حتّى
 فموتُ الشقيِّ بعيدٌ... بعيدٌ
 الهزيعَ الأخيرِ ووحدي غريباً
 وعمرُ الشقيِّ طويلٌ... طويلٌ
 سأذرفُ نهرَ البكاءِ...!
 فهيّا لنشعلَ في عرسِ صاحبكمْ
 ❖ ❖ ❖
 شمعتين...
 منذُ عامين كانتُ حروفُ البداية

قد أصبحت متراً ترقمه الجراح..!!
 مئة الجراح تقاسمت جسدي الطري
 ولم أمت...!!
 عمري طويل...
 ليلى طويل...
 وأنا الشقي من المساء إلى الصباح..
 وأنا الذبيح من الوريد إلى الوريد ممزقاً
 أجتو على بوابة الحلم
 المباح...!!!



انتظرنى.....

قالت الريح انتظرنى
 أيها الطفل المصاب
 ها أنا أسرجتُ خيلي
 ونجوماً وسحاب
 ربّما أحمل يوماً
 فوق جنحيّ الجواب
 غير أن الريح آبت
 ببقايا من رباب
 كبر الجرح بصدري
 وغدت أمي سراب



وبعد التمني بعمرٍ مديدٍ لطفلٍ شريدٍ
 سنطفئ يا صاحبتى شمعتين...
 سريعاً... سريعاً تملون هذا الأنين
 وكلُّ سيرحلُّ بعد قليلٍ إلى ثدي أم
 سخّي وحضنٍ حنون...
 وأبقى وحيداً أخطئ لأمي كتاباً من
 الورد والياسمين...
 فربّ كتاب يذيب الصقيع يؤجج
 نار الحنين...
 وربّ حروف تكون ليل الشقي
 الهزيع الأخير...!!



أمّاه... في ليلٍ تحاصره الحرائق
 والرياح...!!
 ومن السواد إلى السواد
 ماذا ساكتبُ والجراح تشلُّ خاصرة
 الصباح...؟؟
 أمّاه... هلّ تدوين ما شكلي وما لوني
 ولون ضفائري ماذا أخذت من
 اللقاح...؟؟
 عصفورك المنسي صار له جناح
 أمّاه... رغم حرائقي إنّي كبرت وقامتي

تُرى من أكون...؟
 فهل أنتِ أمي... أم أنني...؟؟؟
 يجرحُ نغمة السؤال السكون...!!
 وتذرفُ نهرَ البكاء العيون...
 ويمسي جنون النزيف سيولا..
 ورغم الصدود أحنُّ إليك أودُّ ارتماءً
 بحضنك طيراً قتيلاً...
 أعشعشُ في مقلتيك نزيلاً...
 إذا ما استطعتُ إليك وصولاً...
 هو الليلُ أعياء مسيري
 غرقتُ بدمعي فتهدتُ
 سييلاً...
 كثيراً بكيتُ.. قليلاً ضحكْتُ
 قليلاً...!!
 لأنني أرومُ هوىً مستحيلاً...
 لأنني أحاولُ حضناً ضئيلاً
 وثنياً بخيلاً...!!



غموضاً يظل الغموض

شعر: صالح هواري(*)

كتاب التَّخِيلِ يَثْنُ على صدى الرملِ
ماذا يقولُ جلالَةُ هذا النَّهارِ
إذا سألوهُ عن الشَّهيدِ
عَضَّنَ وسطَ الجرارِ ١٩٩:
أميرةُ هذا المساءِ وماذا تقولِ
إذا سألوها عن الحلمِ
يُغْتَالُ تحت الوسادةِ

(*) صالح هواري: أديب وشاعر من فلسطين. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

من الدَّمعِ في مقلّةِ الشَّمعِ
لستُ أبلُغُ
تعلّمتُ بسَملةِ الضَّوءِ من
شفةِ الوردِ
لا تطفئُوني بمصباحٍ وهمِ مُراوغِ
تجاوزتُ ستّينَ عاماً... وعمامِ
ومازلتُ بينَ حقولِ الغمامِ
أفتشُ عن برتقالةِ ضوئِ
مُعقمةٍ بدموعِ الحمامِ
ولاشيءَ إلا الغبارُ
يقهقهةً فوقِ الرُّخامِ



حبيبةٌ قلبي!!!
لماذا تكثرُ لي
أنتِ لي
لا أخافُ عليكِ سوى منك... مني
عليّ أنا لا تخافي
لقد سلّحتني البحارُ بزُرقتها
علّمتني بلاغتها
كيف أعقدُ بينَ التَّقويضِ حلفاً
لأنّي لستُ كما يشتهون
يعاكسني الضدُّ في كلِّ ضدِّ
تصيحُ القصيدةُ بينَ يدي
تطالبنني بغموضِ جميلِ

ياربّ هذا الغموضُ لماذا؟!
أطلُّ عليكِ من الماءِ
أطلبُ منكِ المحارِ
فيفتحُ مرجانكُ الأزليُّ الطريقَ إليكِ
وفي غفلةٍ عنكِ تتهرني
ملكاتُ البحارِ
غموضٌ..... غموضٌ
فكيف تصيرُ القصيدةُ قنديلَ عطرِ
وقد حوكتُ في بلاطِ الغبارِ؟!
خلّتْ نجمةُ الوقتِ من وقتها الماءِ
وهو الجليلُ الجليلُ
يُحرّضُ أتباعه ضدَّ عائلةِ الماءِ
ياربّ هذا الغموضُ لماذا!!!
حريراً دمي يبحثُ الآنَ عن دمه
ونشاراً أنا بينَ هذا النّشارِ
فمنَ ذا يُعيدُ إليّ مهابةَ صوتي
لئلا أصوتَ ضدَّ الندي
في الحقولِ؟!
ثيابي من الضوئِ مشغولةٌ
غير أنَّ المقصَّ مُواربِ
عذارى من الطيرِ يغرّقنَ حولي
وليس على الشطِّ قاربِ
تعدّدُ أصحابي العرضيونَ
أقسمُ: لم أتخذُ أيَّ صاحبِ
إذا قلتُ إنّي أصنئ

فألجأ للاستعارات
أعودُ إلى الشعرِ أقطفهُ
أبني الكناياتِ فوق الكناياتِ
نجمَةٌ... نجمَةٌ
سبعاً طباقاً
وأرشُ الطريقِ
لأتني أحبُّ العناق كثيراً
❖ ❖ ❖
أصالحُ بين الشُموعِ وبين الدُموعِ
أنا فرسٌ طالعٌ من خيال الخيالِ
إذن فأنا الضدُّ في لعبة الضدِّ
فكيف أنالُ الذي لا يُنالُ!!
حيناً تراني جناساً
على كلِّ حال
وحيثاً تراني طباقاً
سأرضى بما قَسَمَ الشعرُ لي
❖ ❖ ❖
ولن أحسدَ الشعراءَ على
نضجتُ... رموني بأقسى الحجارةِ
ما ارتكبوا من جنونٍ
ها أنا أنضحُ أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى
لهم غيمهم ولي الأرضُ
وأشأغبُ أكثرَ منهم عليَّ
تدخلُ في طاعتي
لثلاث تكفُّ فصولي عن الدورانِ
كَلِّمُوا غَرْدُوا الشعرَ أصني لهم
غموضاً يظلُّ الغموضُ
وأصفقُ في الأمسياتِ كأنِّي
وتشتعلُ الأسئلةُ
أصفقُ لي
تصيرُ الإجاباتُ لغزاً
هو الشعرُ... قال لي الشعرُ
وترتبكُ النارُ في
كُنْ غيمةً في سمائي فكنتُ
حطبِ المرحلةِ
وقال لي البرقُ: كن لي فضاءً
حريقٌ... حريقٌ
لبستُ رياحي وثرْتُ
فمنَ ذا يفكُّ ارتباكَ الحريقِ
وحيث اصطدمتُ بجسرِ غروري انكسرتُ
أجبي المدينةَ أسعى
وها أنذا أتكسّرُ في موقدِ الرّيحِ
أرى في المنامِ بأنِّي أدبُحُ طيرَ الخيالِ
كي أتوحّدَ في جمرةِ الرّوحِ
يلوحُّ لي من بعيدٍ براقٌ
لا تُطلقوا حبّكم نحو شعري
بعينيهِ طعمَ البريقِ
أخافُ... فتسقطُ سكينَةُ النومِ مني
أخافُ عليه من الاشتعالِ المفاجئِ

هَبَّ كُلَّ نَهْرٍ ضَرِيرٍ
 عصا ضوؤها لا يزوغُ
 وهبني يديك مخضبتين بشمسِ البروغِ
 كثيراً من الضوء هبني
 لئلا يفاجئني قمرٌ شامتٌ
 يشتفي بضياعي
 قليلاً من الظلمِ هبني
 لأخرجَ عن طاعةِ العدلِ
 لم يتركِ العدلُ لي
 خيطَ نورٍ يسدُّ ثقوبَ شراعي
 سألتك هبني من الغيمِ جيشاً
 لأحمي فراخَ السنابلِ مذعورةً
 في المراعي
 وهبني من الريحِ أجنحةً
 لا تُزغَ عينَ قلبي
 لئلا أرى القبرَاتِ أفاعي
 تجاوزتُ ستين عاماً وعمامٌ
 ومازلتُ بين حقولِ الغمامِ
 أفتشُ عن برتقالةِ ضوءٍ
 معقمةٍ بدموعِ الحمامِ
 ولا شيءَ إلا الغبارُ
 يُقهقه فوق الرُخامِ.

خيالي أنا موغلٌ في الخيالِ
 وهذي رؤاِي
 نجومٌ تمدُّ مناقيرها في الفضاءِ
 وهذي خطاِي
 مسلحةً بجنونِ الرياحِ
 وكي لا تكونَ لغيري سماءِي
 على كلِّ صفصافةٍ في الطريقِ
 أمدُّ سياجي
 لأمنعها من مقابلةِ الطيرِ
 كي لا يُغنيَ عليها سوايِ
 ولكنني حين يقسو الغرورُ عليَّ
 وأخسرُ صفصافتي في الرهانِ
 أعودُ إليَّ
 أصبحُ على قُبرَاتِ الحقولِ تعالي
 لقد سرقَ الرملُ مني بساطَ المعاني
 وماعادَ في قاعةِ الحبِّ إلا الضجيجُ
 فيا أيُّها الشعراءُ اكتبوا الشعرَ أحسنَ مني
 ومُدُّوا عصافيرَ قلبي
 بكلِّ جميلٍ بهيجٍ
 والآن فكيفَ تصيرُ قصيدةٌ غيري مزاراً
 وكيفَ أعودُ أنا واحداً
 بين هذا الحجيجِ؟!
 ❖ ❖ ❖
 سألتك يا حُبُّ:

ثلاث قصائد

د. صالح الرحال (*)

امتلاء

دُقِّي الهواء،
ودُقِّي كلَّ جارحةٍ
حتى تشفأ
كأن لم يعلها جسداً.
روح من الضوء،
يعشي كلَّ باصرة،
أقول فيك قصيداً،

(*) د. صالح الرحال: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعراء.

أم يكون هوى
في القلب
إذا العيون الكسيرات...
ارتعى كبدي،
فأصاعد الحرف ينبوعاً يسيل
وفي تحرق الأرض آهات وأخيلة
من التراب،
ومن كفيك غوت للخلق؟
فانتعلت رجالك ساقية خفاً
وقد علمت هذا المصير،
وغيم بات تخصبه
هذي السواقي،
وهتن منه يرسمني
حزناً وشعراً وأوجاعاً تسيل على ...
أو وردة وابتهاجا
حين يملأني ...

نُضوب

على السلك
كان غدير من الأمنيات يلوح،
وقفت أدير مع الرقم الأنثوي
أماني.
كانت تهز مداري
. . . وتاكل ناراً توقد،
إذا سمعت ابنة السيدة:
- إنها في مكان توجج في نفسها
أغنيات الربيع التي أكلتها السنون.
تقول الفتاة الظنون:
- إليك الرقم . . .
أدر سيدي وانتبه،
فهي - أنا - تطيل السدر،
لاتبوح بأسرارها كلها . . .
إنها . . . إنها،
تقول الفتاة ابنة السيدة:
- سيدي إن سمعت خطاها من السلك
أو نفساً صاعداً من رثة،
فبالله كن أنت ذلك الذي . . .
وبالله صدق أقاويل غربتها،
واتد في شفيف الكلام . . .
أقول وقد مضى الشوق
والأمنيات الحنون
وبرد طغى في العظام،
بقايا حروف حطام:
- كأنك بنتي،

كَأَنِّي أَبُوكِ الْمَجَارُ ،
 كَأَنِّي الرِّبِيعِ الْمُضَى فِي الظَّلَامِ .
 أَقُولُ عَلَى هَامِشٍ بَاتٍ فِي أَسْفَلِ
 اللُّوحِ :
 - هذا الدمار . . .
 - وألغي المواعيدَ في الروح ،
 أَمْسِكْ سَمَاعَةَ الْهَاتِفِ الْفُظِّ ،
 أَبْدَأُ فِي خَطِّهَا ،
 خَطًّا غُرْبَتَهَا - غُرْبَتِي . . .
 وَقَبْلَ وَصُولِي إِلَى آخِرِ الْخَطِّ ،
 أُغْلِقُ هَذَا الْمَدَارَ الْجَرِيحَ ،
 وَأَصْعَدُ مِنْ جِلْدِ رُوحِي ،
 كَأَنِّي أُرْتِي السَّنِينَ الْحُلْمَ ،
 وَيَبْتَعِدُ الْخَطُّ فِي الصَّدْرِ
 حَتَّى يَذُوبَ هُنَاكَ . . هُنَاكَ ،
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ خَطِّهَا فِي الصَّقِيعِ
 الَّذِي رَمَدَ الرُّوحَ
 إِلَّا ابْنَةَ صَاعِدِهِ ،
 تُهَيِّئِي ذَاتًا بَهِيَّةً حَتَّى تَكُونِ ،
 وَتُسْغَلُ وَقْتًا يُرَاقِصُهَا
 حَانِيًا وَعَطُوفًا ،
 فَأَدْخُلُ . . أَدْخُلُ فِي ظِلْمَةٍ
 شَكَلَتْ غَسَقًا كَالْحَدِيدِ عَلَى الصَّدْرِ ،
 أَصْرُخُ ، هَمْسٌ ، وَاللَّيْلُ حَوْلِي جَلِيدٌ .

أُنثَى فِي صَحْرَاءِ

«وَأَمْطَرْتَ لُؤْلُؤًا» مِمَّا اسْتَبَدَّ بِهَا
 وَعَانَقَتْ دَمْعَهَا نَشْوَى مِنَ الْأَلَمِ ،
 صَحْرَاوَهَا ، وَسَمَاءٌ جَدُّ حَارِقَةٌ
 نَارٌ عَلَى الْمَهْمَةِ الْمَعْصُوبِ بِالضَّرَمِ ،
 وَالْمَاءُ . . . ، وَرَأْدُهُ شَدَّتْ مَفَاصِلَهُمْ
 لِلوَرْدِ ، وَالوَرْدُ صَحْصَاحٌ تَطِيرُ بِهِ
 رِيحُ السَّمُومِ عَلَى رَمْلِ تَعَابَتُهُ ،
 وَالرَّمْلُ وَالرِّيحُ بَرَقَ حَلْبُ الدَّيَمِ .
 سَبَّحَ جِهَاتٌ ، وَقَيْدُ الرَّمْلِ يَرِبْطُهَا .
 والماءُ لأملٌ ، والروحُ بائسةٌ . .
 على الكَثِيبِ ذِتَابٌ غُبْرٌ تَجْمَعُهَا
 بَوَابُ الْمَوْتِ وَالْأُنثَى الَّتِي ابْتَلَيْتِ ،
 وَفِي الْعَوَاءِ تَرَى نَعَشًا إِلَى جَدَّتِ ،
 مَغَارَةٌ بَيْنَ فَكَيْهِ وَقَدْ جَمَعَتْ
 كُلَّ الْبِلَاءِ وَكُلَّ الْمَوْتِ مِنْ قَدَمِ .
 على طريقِ الهوى قَدَّتْ مَفَاصِلُهَا ،
 وَفِي طَرِيقِ الهوى يَبْدُو الَّذِي اتَّجَهَتْ
 رُوحٌ إِلَيْهِ إِذَا مَاجَأَهَا مَطْرًا ،

تَزَقُو كَفْرَخَ يَمَامٍ، يَا . . .
 وَيَفْجُوها
 سَيْفٌ مِنَ الْمَاءِ رِقْرَاقٌ وَقَدْ هُبَّتْ
 قِيودُها، وَالذَّئَابُ الْغَبِيرُ يَابِسَةٌ
 وَالسَيْفُ يَلْعَبُ فِي الْأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ.
 يَاسِيْدُ الْوَقْتِ، هَذِي الْمَرْأَةُ الذَّبَحَتْ
 تَتْرَى عَلَى الدَّهْرِ، لَمْ تَلْقَحْ مَوَاجِدُها
 إِلَّا سَرَابًا،
 وَيَبْقَى فَارِسٌ بَطْلٌ، قَيْدَ الرُّؤْيِ،
 فِي فَرَاغٍ قَاهِرٍ جَمَدَتْ
 بِهِ الْعَصُورُ، عَلَى أَنْثَى، يُزْنِرُها
 مَوْتٌ إِذَا نَظَرْتُ ،

موتٌ إِذَا خَطَرْتُ ،
 موتٌ إِذَا ضَحِكْتُ ،
 وَالْمَوْتُ مُتَّسِعٌ، أَرْضٌ هِيَ الْمَرْأَةُ الْأُولَى
 الَّتِي طَلَبَتْ، مَاءَ الْحَيَاةِ،
 لِتَزَقُو فَوْقَ أَضْلُعِها حَمَامَةٌ ،
 أَوْ مَهَاةٌ بَغَمَتْ، فَعَدَا ،
 صِيَادُها الْإِلَاسِمَى قَاتِلًا شَبِيحًا ،
 إِلَى مُجَاسِدَةٍ ،
 يَبْقَى مُنَاجِدُها ،
 تَبْقَى قَتِيلَةٌ أَشْوَاقٍ
 وَمُحْتَكِمٍ . . .



قصائد

صفاء ذياب(*)

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ شَيْءٌ

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيْتٌ

لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ بَحِيرَةً

لَمْ يَأْتِ طَائِرٌ أَبَدًا ..

فَثَمَّةٌ مَكَانٌ خَائِرٌ يَتَوَجَّسُ اللَّيْلَ

وَتَمَّةٌ لَيْلٌ لَا يَدْنُو مِنْ مَكَانِ خَائِرٍ

وَلَمْ تَدْنُ يَدٌ مِنْ زَهْرَةٍ رِيماً نَبَتَتْ فِي حَدِيقَةٍ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ

(*) صفاء ذياب: أديبة وشاعرة من القطر العراقي الشقيق.

ولم تلبط سمكةً في بحيرة لم تكن هنالك
ولم تأبه ثمة .. وثمة .. (لم) لا تموت
لم يكن هنالك بيت
لم تكن هنالك بحيرة
سوى ضوء بلا شمعة

كُلَّ يومٍ يمرقُ مرتجلاً أمامَ دارِهِ،
نَسِيَّ حينها الأرجوحةَ المسندةَ على ضلعيهِ،
والحديقةَ المرتجفةَ.

نَسِيَّ أباهَ الذي باتَ يعوي.

نَسِيَّ أمَّهُ التي صارتَ نسيماً
نَسِيَّ أَنَّهُ هنا، ومُنزَجٌ في العثوقِ
نسي من أنا ..
أنا .. هو
أم
هو .. أنا؟

شيزوفرنيا

مايعلمهُ حقاً، أنَّ الوقتَ صباحٌ. وهكذا
ينزعُ القطاراتِ صوبَ إيابها، ويهمسُ
للمارة:

- خذوا الصباحَ حتَّى مسكنه.
وما يعلمهُ أيضاً، أَنَّهُ نسجَ التواشيحَ بروقاً،
ليضمنَ ساعاتَ قادمةَ معَ المغيبِ.
ولأنه لا يمكثُ قُرْبَ شفاهِهِ سوى بضعةِ
ضحكاتِ،
سرقَ الدمعةَ من ثدي أمه، حتَّى اشتدَّ بكأؤُه.

مالمَ يعلمهُ حقاً، أَنَّهُ لم يكن إلا هو!

صخرة خضراء

الجنونيُّ
هو أن تأتي دائماً إلى حيث لاتأتي
والجنونيُّ أيضاً
هذه الغيمةُ المنشطرة، وقد يساقطُ منها ما
لم يكن ماءً.
والجنونيُّ أيضاً
شوارعُ فارغةٌ .. ومكنسةٌ تعبسُ أمامَ غبارِ
وهذا الشيء الذي ينشطر كلَّ يومٍ جنونيُّ
أيضاً
ينحني ببرزته التي تشبهُ الحديقةَ،
وعقله الذي لا يشبهُ أيَّ نوعٍ من الصخورِ.

تباشير لحياتنا القادمة

اللعنة ..
لاشيءٌ يُبددُ السماءَ مرةً أخرى بالجحيمِ؟
.....
.....
أو، أَنَّهُ يعدو على لفتهِ ليصلَ اللحظةَ.
هذا ما افترضه يومها، واشتدَّ بالنشيج حدَّ
السماءِ.

حجر الفراغ

طالب همّاش (*)

الليلُ أيوبُ حزينٌ فوقِ مئذنةِ المدينةِ
والمقاهي وقتها مرُّ كأوراقِ الخريفِ
يقيمُ عزلتها على حجرِ الفراغِ اليائسونُ.
يتمرسون بطعمِ علقمها الأحدُ
ويلقِمُ التنباكُ حلمتهِ المريرةُ
للشفاءِ البلهِ في سأمِ

(*) طالب همّاش: أديب وشاعر من سورية.

والناس في أوقاتهم مثل الدمى مستبهمون.
 لا صوت أغنية يطير بلبلًا
 في زرقة الروح الحزينة
 كي يفكر عاشق بالانتحار
 على ضفائر من حبّ..
 ولا حمائم كي يطيرها رسائل للغياب
 العاشقون.
 فقط ارتجال ضائع الأصوات
 يرفعه ندامى اليأس كالكهان
 في الأفق المضرّج بالفراق الصعب..
 والحزن المراوغ يقتفي أعمارهم كالذئب
 في برية الشمس التي غريت
 ويغوي في ظلام لا يخون.
 الليل أوب حزين والمرائي
 كلها نضبت وأبلاها الذبول..
 وعند أطراف البحيرة
 يجلس الرجل المصاب بشهوة الموت
 العميقة
 شاخصا في آخر الأمواج
 يستبكي زمانًا ضائعًا
 بين الحقيقة والجنون!
 فيرى يدًا بيضاء
 تطلع من شقوق الغيم
 رافعة قناديل الكآبة

فيبكي الوقت صفرته
 على صوت النراجيل الضريرة
 ثم يذبل في العيون.
 لم يبق في أرجائها
 غير احتضار أسود القمصان
 يحمله هواء مالح
 كالنعش في طرقاتها الكسلى
 ويمشي خلفه المتسكعون.
 وهنت كهولتها
 فمالت كي تحالف وحشة الأصنام..
 امرأة تنصب قلبها البدوي قديسا
 على الأشواك
 لا قمر لينفخ من بقايا الروح
 في ظلماتها السوداء
 لا ناي ليغمس كالشموع الخضر
 في ساعاتها الجرداء إصبعة الصغيرة
 كي يعكّر ماءها الساجي
 بدمعات العيون.
 لا بائع الأس العجوز مشردًا
 في شارع العشاق
 لا امرأة تطرّز من ضفائرها
 أهازيجا لأيلول الكئيب..
 سوى خيول الدمع
 تركز خلف أشجار الخريف جريحة

حجر الفراغ

في الشمس التي مالت لتغرب في انفراد
 يأس...
 لم تبق غير ضريبة للحزن باهظة الأسي
 وتغور في البئر الحياة، ويستريح
 الشاعرون!
 ويدق ناقوس العشيّة نادبا
 في وحشة الأحاد أصداء الكهولة:
 لم تكن هذي الحياة سوى
 انتظار ناقص، ونداء حبّ خادع..
 والناس في ظلماتها مستوحشون!
 لم ينفع التحديق عن بعد
 بأنصاب الغياب
 ووقتها المنهوب بالخسران يا أبتى!
 ويجلس عند أطراف البحيرة منشداً:
 كلّ الذين رأوا الحقيقة في كهانتهم
 أصابهم الجنون!

فوق مئذنة الخليقة
 ثم تفرق في دم الحنّاء
 مطبقة أصابعها على شمس
 تغيبها الظنون.
 ويرى على شجر الأسي العالي
 حمامة مريم مذبوحةً بالناي
 والحزن الأشفق..
 يضيئها قمر العشيّات الجريح
 بضوئه المشلول
 والغيّات تحملها على كف الندامة
 كي يطيرها إلى مدن الشقاء اليائسون!
 هرم كنسر
 لم يعد يلوي على شيء
 سوى التحديق في صحرائه الجرداء،



«كلُّ ما فيكِ حلوتيِ يحتويني»

شعر : عادل الشرقي (✽)

يا سـراجي ومـنيـتي وحـنيني	يا طـيـوف الـهـوى ويـوح الـسـنـين
ويـريـق الـرؤى الـذي في عـيـوني	يا تـبـاشـير ضـحـكتي وسـناها
والـتـضـاف الـحـقـول بالـيـاسـمين	يا أـغـاني الصـبـا ومـوج الأـمـاني
يا اشـتـعـالاً بـين الحـشـا يـعـتـريني	يا دـمـوعـي إلـيـك حـبـباً وشـوقاً
يا تـرابـي وطـيب مـائـي وطـينـي	يا بـكـائـي وضـحـكتي وأـنـينـي
إذ أسـمـيك لوعـتـي وشـجـونـي	يا مـلـاذي وكـبـرـيائـي وعـذراً

(✽) عادل الشرقي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

«كل ما فيك حلوتي يحتويني»

يا انثىالات فـرحـتي وانيني
كل ما فيك حلوتي يحتويني
وشجون تُسري إليك شجوني
إذ أغني مـسـابـين حين وحين
يا فضائي وخافقي ويقيني
مألاً الروح والحشا بالرنين
ودنت بي محببتي من جنوني
فتوسلت يا رؤأي اسعفيني
أو إذا شئت يا رؤأي اسعفيني
أو إذا شئت كالحروف اكتبيني
فالمنى والطموح أن تقتليني
غير أني ما زلت قسيدي سكوني
غير أني أرى بحبي الدفين
المراؤون بالسهم رموني
ولقد خلت أنهم أحرقوني
صحت يا روح للأعالي احمليني
ثم عودي إلي ولتسكبيني
مثقلاً بالهيام فلتمطريني
فاحذري يا رياح أن تطفئيني
مثل نبض فيا رياح اتركيني

يا رفيف السنا وضوء المعاني
انت أدري بأن قلبك قلبي
انت أدري وجرح قلبك جرحي
انت أدري بما يجيش بصدري
انت أدري وانت أدري وأدري
انت أدري بأن بي منك صوت
خفت غنوة وضج أشتياق
وتراءيت حلوتي مثل نجم
وانذري أضلعي لوهج القسوافي
واكتبي العمر أدمعاً تتلالا
وإذا قيل إن في العشق قتلاً
إيه يا حلوتي وكم كنت أعبدو
المحبون حلوتي هم كـثـيـر
غير أني يا شمعتي فرط عشقي
والمراؤون احرقوا بيت قلبي
غير أني ما أن تراءيت نجماً
واسكبي الحب والمواويل نخباً
وإذا صرت بين جناحك غيماً
ثم قلولي هذا نزيف اشتغالي
إن يسري ما بين روحي وقلبي



عازف القيثارة

عبد الكريم شعبان(*)

عازف القيثارة أعطاني يداً للريح...

موجاً للضفاف/

كانت اللحظة تمتد إلى ما شاء وجه الرب...

أهداني سماءً لنجوم الليل...

خبزاً للضعاف/

قلت: يا صاح انتظر..

خذني مع الرحلة.. فالوقت جفاف/

(*) عبد الكريم شعبان: أديب وشاعر من سورية.

عازف القيثارة ألقاني على الألحان مرمياً
وطاف/
آه يا صاح.. ابتعدت الآن..
أمواجك في قلبي..
مجازيفك في كفي..
موسيقاك في روحي..
أخاف/
أن يمر الليل محزوناً على قلبي..
ويعتاق الشغاف
❖ ❖ ❖
بركة الدمع هنا فؤارة..
والخفترات البيض.. ألقين على الأغصان
أوحالاً..
وأيقظن العصافير الصفار../
طلقة الصياد في بادية الصبح..
وهذا الفلك دار../
حجر يرتج في جبهة هذا الفمير
هل طار من العين شرار؟
❖ ❖ ❖
مرّ أمس النهر شلالاً على راعية التل..
فأهداها قميص الماء شفافاً..
وأعطاني رؤى للحلم..
ما كان لقلبي أن يعب الماء في شريانه..
كي لا تفرّي من دم القلب..
استباح الأسود الفاحم عينيك..
وأعطى شعرك الليلي عينيه..
فهل في زبد الماء أحاديث عن اللون..
وهل في ماء هذا النهر أوصاف لأشواقني..
اضطربت الآن..
هل أسحبك الآن على الرمل مسجأة..
وألقيك حصيراً/
هل أماشيك مهأة..
تفلت الشعر عن الخاطر..
أم أبقيك في فاتحة المزمور ترديداً..
وأحويك حريراً/
عازف القيثارة..
شدّ الوتر اللهفان..
عراك..
وأدنى يده من إصبع الإبهام..
ألقاك على أطراف موسيقاه..
تستوحين للرقصة خصرًا دافق الرهز..
وأدناني سميعاً.. وبصيراً../
❖ ❖ ❖
بُهرج القول.. وإبهام الهوى أنت..
مداد الحبر..

مدي خصرِكِ المغناجِ.. البوح.. ٥
 كي أكتب شعراً عن تفاصيلِ التثني.. /
 غير أني.. /
 سحبتي موجة اللحن إلى عينيكِ..
 ما أنست في غوريهما إلا فلاةً ومهابةً.. /
 أنتِ موتٌ أم حياةً.. /
 دفتِر للحزنِ عيناي..
 ومسرَى الروحِ في جدولك الصافي نِجاةً.. /
 بعثرتني باتجاهاتك في منقِصِ العمرِ..
 فقد آويت في كهفك أسترشدُ..
 ما للسفح لا يسفر عن بعض غزالات
 الرؤى..
 هذا دمي خصبٌ..
 وأنت الآن
 كي أصدقك القول..
 فلاةٌ للفضلة.. /
 ❖ ❖ ❖
 أول الأحران ما آخرها يا عازف القيثارة.. ٥
 لي بعدك أحوالٌ..
 يطول البحث في أحوالها..
 هل يبس الضرعُ.. ٥
 وماتت كل خرفاتي في المرعى.. ٥
 وهل جاءتك في مرجحة اللحن تقاسيم عن
 أبتحى..
 دع القفلة..
 وابدأ سكرةً أخرى..
 أنا شاطرتك اللهفة أسبوعين من موتٍ..
 وهذا السادر الوقتُ أضاف الصبرِ..
 من يحمل عني ثقل ما رحت أعاني.. /
 «ليت للبراق عيناً» فيراني.. /
 ليت للدهشة مصراعاً..
 وللماء أراجيحٌ..
 وللدمع أواني.. /
 ❖ ❖ ❖
 أنت حمى..
 كيف لا أدخلك الآن..
 وأستمرئ عينيكِ..
 مراياك..
 إذن أنت المرايا.. /
 زغبُ أنتِ..
 وأشياء مدلاةً من الروح..
 تفاصيل عن الحزنِ..
 نوايا.. /
 بَطْرٌ نهداكِ..
 من أيقظ في نهديكِ أحلامي..
 ومن شدَّ إلى البهو خطايا.. /

قدمي زلت إلى مائك..
 مائي أنت..
 موسيقي..
 ما أوجع أفراحك..
 ما أفدح خسراتي..
 وما أشهى منايا..
 آه ثوباك لهيبان..
 وعيناي حريق.. وشظايا..
 عازف القيثارة خلاني إلى همي..
 وراح..
 مدلهم في أغاني الصباح..
 للمي هذا الوشاح..
 واسلكيني تحته طيراً من الوروار..
 مجنون الجناح..
 بهرجي حلبي واستقصيه..
 ما نفع إसार العشق إن لم تدخليه..
 واحمليه..
 قلبي الواله..
 دئيه على الوهج..
 احرقيه..
 إن شيئاً من أغاني عازف القيثارة يرسو في
 أقاصي مقلتيه..
 ❖ ❖ ❖
 ليس بدعاً أن تهيم الروح..
 لكن كيف تصحو..؟
 وسلام النفس في لهفتها...
 أم في دياجيتها..؟
 وفي الأنفاس رمح..
 بيدراً أنت وقمح..
 وسلال من أغاني عازف القيثارة..
 آفاق ولح..
 ومحاذير من الوجد..
 لك الليلة أن أكتب عينيك وأمحو..؟
 ولآثامي - لولا الريح - في عينيك إيثارة
 وصفح..
 ❖ ❖ ❖

الحلاج

لروح الفنان التشكيلي مصطفى الحلاج
الذي أخذته النار مع لوحات له.

عبد الكريم الناعم(*)

يَوْمَ تَلَقَّتَهُ الزَّغْرُودُ كَانَتْ أَرْضُ فِلَسْطِينَ
الْخَضْرَاءُ تُفَوِّرُ بِلَوْنِ الْغَارِ

بَيْنَ الزَّغْرُودِ وَالْفَرْحِ الْفُضِّي الْقَادِمِ مِنْ
مَقْهَى يَتُوسِدُ (يَافَا) .. أَسْتَلَّةً
أَوْلَى وَيَحَارُ

(*) عبد الكريم الناعم : أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعراء.

ذات بُكورٍ أَخَذَتْهُ الأُمُّ إلى مَزَجٍ يَبْتَفَحُ
كَي تدهنهُ بصباحِ القَطْرِيةِ.. باللونِ الزينِي
الطَّالِعِ من زيتونِ (الكَرْمَلِ).. شاهدَ
خيلاً تجري خلفَ سهيلِ العمرِ
فراحَ إليها
فأَبْتَكَّرَتْ فرحتها الأزهارَ.

في (العاشرة) أقتلعوه
أخذوا منه البحرَ،
وحلمَ الجارِ،
مدينته،

فأنقذت فيه قناديلُ خبأها
حتى يحفلَ بالكرمِ العنقودُ
وتخلعَ بزنتها الأسرارُ
منَ ذا يفتَحُ درباً سرياً بينَ (الحلاجِ)
وبزنته.. مُعْتَمِراً أسئلةَ الألوانِ السبعةِ
و(الحلاجِ) الآخرَ..

حلاجَ الكلماتِ الصعبةِ؟
منَ ذا يدخُلُ بينَ الماءِ
وبينَ التربةِ
قبلَ صعودِ الأجرِ
إلى الألوانِ الأولى؟

- «ياحلاجُ على اسمك كانَ (الحلاجُ)

فيما يَروي صَيَادونَ (بحيفا): شيخ
الصيدانِ
رأى في الحلمِ فتىً تَتَطَايرُ من بينِ
أصابعه ألوانٌ تعدو عدوً خيولِ البرقِ
الثَّاقِبِ
يَفْتَحُ بابَ الدَّارِ

كانَ الدَّارُ لآلِ (الحلاجِ)

أنتفضَ الصيادُ ونادى الجارَ:
«ياجارُ

باسمِ الجيرةِ،

هذا الولدُ القادمُ.. خذْ اسمي واخْلعهُ

عليه، لقدْ شاهدتُ سماءَ تَطْفُرُ من عينيه،
أولاً يُعجبكِ اسمي»؟

قال أبوه: «على اسمك،/ تكرمَ
مصطفى»،

فامتألتُ باللفظِ الكرمُ

وقامتَ تتوضأُ بالخمرِ الأحجارِ.

يَوْمَ ولادتهِ،/ في بلدٍ خلفَ بقاعِ الحدسِ..
يقومُ على الألوانِ وقيضِ سهيلِ الخيلِ..
اشقَّ جدارَ.

في (الثالثة) اكتشفتَ أمُ (الحلاجِ) هروبَ
فتاها من أقواسِ الماءِ

إلى أقواسِ النَّارِ

- «هذي اللوحة مثل الزرقاة موعلة،
وأنا لا يشغلني البحرُ

وروحى تيمها حب الشيطان»
يُفلق لُوْحَتَهُ،/

ثمَّ سهيلٌ يخرجُ من صمّتِ الجدرانِ
- «ياحلّاجُ

إلامَ يظلُّ الطيرُ يكرّرُ غرْبَتَهُ؟
سَمِمتَ رُوحى أبراجِ الهجرَةِ،
تُقتُ إلى عَشِّ

لا تأخذهُ قبلَ أذانِ الفجرِ الرّيحُ
يَضْحَكُ،

يَرسُمُ بيتاً ويشيرُ إليّ لأدْخُلُهُ،
أدْخُلُهُ،

- «ياأبنَ إلـ...»

كيف تُعيدُ بناءَ بلادِ دَمَرها
الغزوُ وأهلُوها

متنٌ ورَقِ أمّ من حججٍ؟
يَضْحَكُ،

يَخلُو في باديةِ القلبِ ليرسُمَ راعيةً
في أقصى زاوية
فيفورُ (الشيخ).

المصلوبُ ببغدادَ،

يُعيدُ نوافذَهُ لصهيلِ (الكرخ)
ويدخلُ في اللونِ الشفقيّ،
ويضحكُ،

تُخرجُ من ضحكته قُبْرَةٌ تسألهُ: «أينَ
ترأهُ بعدَ (العصرِ)،

فيضحكُ

تسألهُ الفرشاةُ عن الألوانِ

فيصعدُ سلّمَهُ ليكونَ الصلْبُ
على قَدِّ براءتِهِ،

- «ياحلّاجُ بلادُ القلبِ تغيّرتِ

الأنواءُ عليها فاضطربَ الميزانُ»
يَضْحَكُ ممّا يُعرَبُ،

والسّاريةُ الكبرى تُخفي رايَتها
فيشيرُ إلى لغةٍ يردّها العشبُ

على الإيوانِ

. «ياحلّاجُ كرهتُ الدرسَ وأهلَ الدرسِ»^(١)

وسيدنا الأستاذَ،

ملّتُ المسجدَ،

في أعماقِ الرّوحِ حنينُ الحانِ

لأهلِ الحانِ»

يَضْحَكُ... يفتَحُ لُوْحَتَهُ،

- «ياحلاج» إلام جواز السفر المطرق
يحفل بالأختام؟!

منها نحن
لتبقى وحدك
تحلج يا قوت الأبراج!!

مصر، الأردن، اليابان، وأوروبا،

لبنان، وبغداد، المغرب

لم تترك بلدًا،

حتى (القرباط) (٢) ينامون وأنت على

سهرٍ.

من لَوْنِ اللَّوْنِ إِلَى اللَّوَانِ

النَّاسِ،

فكيفَ،

وَأَيْنَ تَنَامُ؟!

يضحك حتى قهقهة الأجراس
ويخرج من قبو في (الجسر الأبيض) (٢)
يخطو نحو (أريحا)
فالدرب سراج.

❖ ❖ ❖

ذات مساء يحمل شيئًا

من صبح ولادته

فار التتور

تشابكت الألوان،

صهيل الخيل تدافع رعدًا،

جمحت خيل الروح،

لماذا الدرب طويل؟

يا لله تعبت

خيولي حممة،

وشكائمها ثقلتها،

والأهل وراء الباب،

لماذا لا أتخطى الحد الفاصل

بين رشييم اللحظة والأسحار؟!

انقذت في الكأس فراشة نار

تلك فلسطين المنذرة،

يضحك

يغتل وسطاه بالإبهام

تطفئ الأنوار

تنام اللوحات،

الجدران تنام

ويبقى يشرب حتى يشرب، /

صحت وكان النوم على

أبواب عيوني:

- «ماذا تفعل يا حلاج؟!

قلنا ما قلنا كي ندخل برج النوم

وها أنت تنوم كل أباريق الدنيا،

هذي النَّارُ الأخرى مَنْ أضرَمَهَا

منذُ بدايتها تشكَّلُ بينَ النَّارِ

وفَوْحِ الغَارِ

قبلَ يجيءُ العيدُ ١٩

(تحفَى) واقتحَمَ اللَّهَبَ الصَّاعِدَ من

نارٍ في البَدءِ

أعماقِ اللُّوحَةِ

العاشرةُ الأولى بذرتُها

حتَّى يَرجعَ عَبرَ براءتها

نارٌ في طورِ فلسطينَ

لفلسطيناً الأولى،

يا... طُهرَ النَّارَ.

العاشرةُ العليا فتتَّتها



(١) المعنى مأخوذ من قصيدة صوفية للخميني.

(٢) سكن الحلاج في دمشق قبواً في منطقة (الجسر الأبيض).

(٣) القرباط اسم يطلقه السوريون على رث الفجر.

(٤) قتل الوسطى بالسبابة حركة معروفة وخاصة في الأوساط الريفية والبدوية.

دموغ وآمال

عبد المجيد عرفة (*)

إلى روح القائد العظيم والحكيم الملهم الذي رسم طريق أمتي، محفوقاً بأزهار العزة والكرامة والإباء.

وإلى نجليه - خير خلفٍ لخير سلف - السيد الرئيس بشار حافظ الأسد، الذي سلك الطريق نفسه، ورعى أزهارها، وسقاها بنسغ جديد، لتزداد شموخاً وجمالاً، وفاءً لزارعها، وعطاءً لتنسّم عطرها، من أبناء هذا الشعب العظيم، أرفع هذه الأبيات:

(*) عبد المجيد عرفة: أديب وشاعر من سورية.

ولا التأسّي يُعيّدُ النفسَ مِن سقمٍ
 قد خَلَقَتْ وطنًا يشكو من الألمِ
 وقد تحجّرَ سيلُ الحبرِ في قلبي
 وما تأسّى به الناعونَ من حكَمِ
 على أخيها، وما قد قيلَ في هريمٍ
 من لحنِ حافظٍ لما كان في نغمي
 بكلِّ قسافيةٍ معسولةِ الكلامِ
 مترجمًا لصدى الآهاتِ عبرَ فمي
 فكيف نُبصِرُ في داجٍ من الظلمِ
 أعتى الخطوبِ، ومن للمجدِ والكرمِ
 عبرَ الدروبِ، وفي الساحاتِ والأكمِ
 كأنّه بعدما قد غبتَ عنه عمي
 وكنتَ آماله، في الصبحِ والحلمِ
 ولم يكنْ أبدًا عنه بمنقَطِمْ
 وما بخلتَ على الظامي وأنتَ ظمي
 نبعُ الوفاءِ سوى من دمعِهِ العريمِ
 عيونُ شعبيك عن دمعِ الأسي بدمٍ
 ضنّوا بها دون إبطاءٍ ولا سأمِ
 راضٍ. وكلُّ بني الدنيا إلى عَدمِ
 أحيا به الناسَ بالسراءِ والنعمِ
 قدّمتَ من عملٍ للعربِ والأممِ
 ولو تلمّسهُ المكفوفُ لم يهَمِ
 برجًا من المجدِ، أو صرحًا من الشيمِ
 والنفسُ بالحبِّ صرّحٌ غيرُ منهدمِ
 حقدٌ فأكرمَ بما شيّدتَ من قيمِ
 ومن سواه لصونِ الإرثِ والذممِ
 وقد تحسّيتَ بين السلاءِ والنعمِ

لا الدمعُ يُطفئُ ما في القلبِ من ضرَمِ
 ولا المراثي تُعزّيني بفاجعةٍ
 وجَمّتْ والشعورُ لم يخطُرْ بذاكرتي
 وضاقَ عنِ محنتي ما قيلَ من كَلِمِ
 وما به ناحتِ الخنساءُ في شَجَنِ
 وأخسرستَ في لهاتي كلُّ أغنيةٍ
 وحينَ كانَ لي الإلهامُ يرفُدني
 غابت، وقد غاب، فالصمتُ الحزينُ غدا
 غابَ الأمينُ، وغابتِ شمسنا معه
 يا حافظُ الشعبِ، من للشعبِ بعدك في
 يَمَّتْهُ، فجرى يهذي بلا رشَدِ
 لا يهتدي بعدما أنوارك انطفأتَ
 قد كُنتَ نبراسَهُ في كلِّ حالكةٍ
 سقيتهُ النصرَ حتى اعتادَ نشوتهُ
 وقد تعوّدَ أن تحميه من ظمًا
 وها هو اليومُ يسقيك الدموعَ وهل
 لو كُنتَ تُفدى بدمعِ العينِ لانهمرتَ
 أو كُنتَ تُفدى بحبّاتِ القلوبِ لما
 لكنّه قَدِرَ الرحمن، أنتَ به
 ويخلدُ المرءَ بعد الموتِ في عملِ
 وأنتَ في الخلدِ إن شاءَ الإلهُ لما
 رسمتَ دريأً به نمضي بلا وجلِ
 وقد بنيتَ نفوسَ الشعبِ فارتفعتَ
 والصرحُ مهما علا لا بدُّ منهدمِ
 بنيتها من خِصالِ لا يُزعزعُها
 موروثَةٌ عنك في بشارِ نلمسها
 سعى له الشعبُ تكريمًا وبايعهُ

والشعبُ يعرفُ مَنْ يختارُ في الإزمِ
لكنهُ كسأبيه الفذُّ في الهيمِ
وليس يخذعهُ إطرأءُ مبيتهمِ
إذا استجيره به لبي كعمتصمِ
- في حكيه - كلصوص الشعبِ في الجرمِ
لص، يداهمهُ في الأشهرِ الحرمِ
بأن يخلص هذا الشعب من ورمِ
مراهم الطيب أن تشفي من السقمِ
والشعب كالجسم لا يغفومع الأثمِ
لما أناب له إنصاف مئتهمِ
لا بالتزلف والقربى لذي رجمِ
وأذنه عن رياء الناس في صممِ
يحتاج قول نفاق من فصيح فمِ
طاع التضياء له في الحكم والحكمِ
أمالها فهو بين الناس كالعلمِ
لشبل حافظهم بشار بالنعيمِ
بعد الأمين، ومن للحرب والسلمِ؟
وجرحه نازف أو غير منسجمِ
وضمد الجرح بالإيلاف يلتئمِ
إذا رأتك، ترى الأسفاد في الأجمِ
فتسدل الجفن كي تبقى على حلمِ
إلى دروب العلاء والنصر والقائمِ
وزادك الله من مجد ومن عظمِ
ومن رعى الشعب بالإنصاف لم يضمِ

لم يسع للحكم، بل جاء القياد له
قد حملوه هموم الناس وهو فتى
يستصغر الخطب مهما كان مبيتما
لا يقبل الظلم من جان على أحد
وللص والمرتشي سيان في حرم
فسارق الشعب بالإكراه أفضع من
ألى على نفسه بشار عن ثقة
وأن يعالجته بالكى إن عجزت
أو يبتتر العضو إن كان الفساد به
وأن يعرز ما أرساه والده
فالمرء محترم فيما يقدمه
لم يعط للنصح أذنا غير صاغية
ومن سما للمعالي بالفعال فلن
ومن تمرس بالإنصاف وهو فتى
ومن عليه جميع الناس قد عقدت
إجماعهم منتهى الشورى وقد هتفوا
ومن سواه لهذا الشعب من أمل
لا يظفر الشعب في حرب ولا سلم
فسداوه يا طبيب العين من رمد
واترك لعيني ما أرضاه من حول
ترى بك الأسد الجاثي بيؤرتها
وكيف تخطى عين أنت مرشدها
رعائك ربك يا ربان مركبنا
أحبك الشعب فاستلهم محبته



صفحة حضور الغياب

عبد الكريم عبد الرحيم (*)

لم تكوني غير أمي
تسبل الغرة أعلى ما يكون «الجبل» المرمي صوب القلب
حتى «حارة الأكراد» قد طارت حمامات البياض
حمرة الوجنة تملأ من ينابيع الرياض
والأباريق شهود النور في زاوية «الشيخ»
تروى ندهة «البرقوق» والصبح

(*) عبد الكريم عبد الرحيم: أديب وشاعر من فلسطين.

الشعر مسكوناً بمهباج الليالي
 وأباح العطر من أرجوزة الماء خيالي
 عبث «الوقت» بزنانر الصبايا
 مقلتك الآن في الشارع، كفاك خمير التربة
 الحمراء
 هل جاء حديث الورد أم ينفخ بالصور
 سلاماً يا عصافير من الماء إلى الماء سلاماً
 ادخلوا الآن من القلب، وذوقوا في بحيرات
 من الفضة مائي
 ادخلوا المحراب: لا تمر نسويهِ إلهاً، لا فتاة
 تدخل الموت على ساقين
 من لؤلؤة الخمر أو الواد، دعوا فانية
 الألوان للطين، فإن الساعة عرجون ضياء
 لم تكوني امرأة السوء ولا كنت ترابا
 كسف من حالق الخلق، أراجيح من النور
 على مشكاة قلبي، فض أيقونتها الشعر
 ففاضت وطيناً كناه سحب غارقات من دمي
 تسقي السحبا
 وعلى منتصف الفقد عيوني ونساء الأرض
 أمي وبقايا ذكريات مزقت مني الشبايا
 خجلاً أخرج طفلاً.
 أغلقوا أوراق الخضر،
 امنحوني من حضوري ما تشيبت الغيايا

خذي لي ذراعين من التين وتوت الحقل
 صبّي لي نهاره
 قهوة الشوق - لتهدين أفاقاً مزقاً خوفاً
 أراه
 من هنا يبتدئ «السوق» بيوت من دم
 الرحمة في عرس ليلها المنارة
 لم تكوني غير أمي وأنا في حانة العشق -
 أسوي ممر القلب حجارة
 مرة أقبل نحوي، لأراني، في ملاءات من
 الصفرة والأسود ألقين
 مساحات صباي، الفهد في نافورة الوجد،
 وعينا الطريق
 هل تعودين هلال القوس في العتمة أم
 تمضين أعلام بشاره
 أيها الحاضر ما غاب دمي بعد الحضور
 قادماً أبعد وجهي عن مراياك لألقاك
 وحيداً وجميلاً وظهر
 حينما ألقيت كفي قرب عينيها تراءى
 الدرب أعمى
 وعلى بعد هلالين أرى فاتحة الحب، وأعلى
 قامة الزئبق عصفور اشتعالي
 لم تكوني غير أمي ساعة انفض الندامى
 وأبي حران في الزحمة يسقيني شراب

جَنِينُ النَّصْرِ

شعر: عبد اللطيف محرز(*)

أطفئ لظى الكلمات في مقهى فمك
واشعل نشيد الجمر في مجرى دمك
واذبح وريد الليل فجرا
واقطف جبين الصبح نصرا
فالشمس في مهد الشروق
تعباً من جرح السماء

(*) عبد اللطيف محرز: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

ولا	لترف أنفاسُ الصباح،
لايستكين	على أراجيح الضياء
جرح، تسلح بالألم	❖ ❖ ❖
إن ساوموه الذل	الموتُ عنوانُ التحول،
غطى وجهه	في سرايين الحياة
بدم البطولة	لكنه ليلٌ يصبُّ الظلمةَ الدكناء،
وابتسم	في جفن الطغاة
من حكم الشيطان	كفن، كفن
في كل الأمم؟	يحيا الوطن
يادلّ عولة،	تتفجر الروح الأبية،
تأمرك جانحها	في دجى الطغيان
بالفتن	صاعقة الجسد
وتصهنت شهواتها	ليظل شعب،
من دون قيد	ساطع الإيمان
أو رسن	حرا للأبد
(شيناتهم)، أم الشرور	❖ ❖ ❖
ولاعجب	نحيا،
شمشون، شارون	جنين النصر
ولكن	يولد في جنين
شين بوش	نقتات
في الذنب	زهو الجرح
❖ ❖ ❖	وضاح الجبين
هذي مآذننا	جرح، يهز الكون،
تصيح	في جبروته الطاغي

بقتل الناس ظلماً	ماذا فعلتم
لا يعقلون	بالمسيح
درباً	قد قام بعد الموت
يؤدّي للنجاح	لكن
درباً قويماً	مذ رأى الفعل القبيح
يكتب التاريخ سلماً	أجرى الدموع
يتسابقون	لما رآه
إلى سيوف العنجهية	وعاد فوراً
كي يهزموا	للضريح
شعب القضية	يخشون سيفك في جناح
كي يقهروا النفس الأبية	حمامة
وكأنهم	تلقيه
لا يدركون	في عمق الضمير
أنّ السماوات العلى	يخشون مجد الله
في كفتنا	في الإنسان
في قلبنا	إذ يسعى
تسمو بنا	بلاخوف
وبأننا	لتقرير المصير
ماء الحقيقة في البحار	❖ ❖ ❖
أوتاد أرض	تبأ لهم
لاتخاف الانهيار	لا يؤمنون
وهم، هم	إلا
الزبد المعلق	بقرعة السلاح
فوق أمواج الغبار	إلا

أعطوا إلى الدنيا
جنون البريرية
ومن البداية
نحن أعطينا
حروف الأبجدية
❖ ❖ ❖
يطغى الجهول
ولا يرى
سرّ التحول في الفصول
أترأه يمنع شمسه
- مهما استبدّ -
من الأفلو؟
أترأه يمنعنا الهواء؟
أترأه يخنق
في دم الأحرار
روح الكبرياء؟
هل شاء
أن نرضاه
رباً؟
بشراة الطفیان
حرباً
قد تيبس الأغصان
في شجراتنا
قد تحرق الأشجار
في غاباتنا
تلهب النيران
في آهاتنا
تتسابق الشهداء
في ساحاتنا
ليظل نور الله
في صلواتنا
أحد، أحد
فرد، صمد
❖ ❖ ❖
نمشي إلى أهدافنا
لانتعب
نغزو
ولكننا
نُفِيقُ
وبعدها، نتوب
وطريقنا
قد ينحني
ولربما، يتشعب
حيناً
يظلل السحاب
حيناً
شع الجنوب

على أعتاب عزته	قصيدة حمراء
سجوداً	في سفير الخلود
❖ ❖ ❖	سيفاً مجيداً
لبنان!!	طعنة نجلاء
ياروح الجمال	في قلب اليهود
وياحسام الشمس في عز النهار	أمضى إرادته
ياوردة حمراء	شراعاً للقداء
في أنفاسها عطرٌ ونارٌ	ولم يساوم
جاء الغزاة	لاشيء
وساوموك زواج متعة	يكتب
فلعنتم	سورة التحرير
وصفعتهم	غير دمٍ مقاوم
عزاً، ومنعة	ومشى
حمل الغزاة	وجذر الشمس في يده،
قشور (لحدهم) فرارا	صعوداً
يتبادلون	ليخطئ
كؤوس خيبتهم	في تاريخ هذا الشعب،
بلاوعي	نصرأ باهراً
سكاري	فجرأ جديدا
❖ ❖ ❖	ومضى
لبنانُ أيا ورداً لهباً	شهيدي في ملاحم روحه
ودمأ في عطرٍ هدارٍ	يتلو شهيدا
سأعلقُ جمرك أغنية	فتهاوت الدنيا
في صدر عروبتنا العاري	بمن فيها

طيبَ جراحها،
وهجَ البطولة
في شموخ رجالها
وبريقِ حلمِ
في رؤى أطفالها
❖ ❖ ❖
إما الشهادة إما النصر يا وطني
وحرقتُها أوّل في مصحف الزمنِ
فهي الطريق لنصر لا حدود له
بيني الحياة ويجلو ظلمة المحن
إذا العدو حوى ما شاء أسلحةً
-تأمركت- دونما قيد ولا رسن
ففي دمانا سلاحٌ فعلٌ خالقنا
من ذا يقاوم فعلَ الله في السنن
روحٌ ونبذلها حباً وتضحيةً
للشعب للوطن الغالي، بلائمن
روح ونزرعها في الروع قنبلة
ليشرق الشفق الوهاج في الدُجنِ
والروح تختصر التاريخ ملحمةً
إن فجّرت في الدياجي صاعق
البدن
يفلّنه الضبابُ

لتموتَ أسيّ في ساحتها
سنوات الذلة والعار
وتضئ شموساً ضاحكةً
في ظلمة عمري أشعاري
❖ ❖ ❖
ولمحتُ في نصر الجنوب الحر
طيفاً للشامِ
أنشودةً خضراءُ
تسطحُ
فوق أجفان الغمامِ
الشام سيفٌ للعقيدة
في ليالينا العصبيةِ
تستهض العربيّ
كي يرقى صعوداً
حاملاً
معه صليبه
❖ ❖ ❖
وأعود أزرع في فلسطين الحبيبية
نبضَ قلبي
منها
إليها
كان منذ طفولة الأيام
دربي
وأشمُ

وتضيع في الآفاق
عنا الأنجم
لكن
فراصة شعينا
نستلهم
وتظل نجمة قطبنا،
في قلبنا، تتلهب
والشمس في أهدافنا،
عن ساحة الوجدان
في أعماقنا، لاتغرب
❖ ❖ ❖
قد آن للحكام في أقطارنا
أن يؤمنوا
من بعد ما قد أسلموا
كي يسلموا
يا أيها الأعراب،
لايكفي التشهد باللسان
الحق إيمان
تجذر
في شرايين الجنان
من حب أمريكا
فما حب الكرامة للعرب
فهي الدماء
بجسم إسرائيل

من رأس المصيبة للذنب
لو أن نوحاً
قد تنبأ
أن شارون التصهين
سوف يرجى للسلام
لاشفاق للكرب العظيم
وراح يقصي
عن سفينة ربه
طير الحمام
❖ ❖ ❖
يا عرب
شدوا عقلكم، وتفكروا
عظم الإرادة
إن تكسر وانحنى
لايجبر
لابأس
إن يكن الطريق إلى انتصاركم
طويلاً
نهر الحياة
دم الشعوب تضخه
جيلاً فجيلاً
والشعب:

بالحم العنيد
وبالعزيمة والحديد
والسير في درب الشهيد

يستتبُّ
النصرَ النبيلاً
ويزيلُ
من قاموس أمته
بقوةِ جانحيهِ المستحيلاً

❖ ❖ ❖

هذي فلسطينُ الفداءِ
تعمدَّتْ
بدم الضحى
هذي انتفاضتها
غدَّتْ

لحياتنا قطبَ الرّحى
عيشوا لها
إذ أنّها
عنوانُ مجدِّ يعرّبي
في نبضها
حلمُ نبي

قد أنضجتها العبرُ
وعتقتها الأعصر
تمتد من عرش الإلهِ
إلى فلسطيني
يدانَ

❖ ❖ ❖

لقام أحمدَ والمسيحِ
بقدسنا، يتلاقيانُ
في كفِّ كلِّ منهما
تخضُرُ من وحيِ
غمامةِ

هذا بإسراءٍ ومعراجٍ
على الأقصى
وذاك بمهده
مهدِ القيامةِ

❖ ❖ ❖

القدسُ في رحم الضمائرِ،
في ضمائرِ أمّتي
طينٌ وماءٌ
القدس في دمنا
نهارٌ من ضياءٍ
ولهم بها
- قالت مزاعمهم -
جدارٌ من بكاءٍ
حتى الجدار لنا
ولانبقي لهم
إلا البكاء

سُقُوطُ الْمَلِكِ

عبد الكريم شمس الدين (❖)

حارسي أيقظني مُنتصفَ اللَّيْلِ، وَقَالَ
 إِنَّ فِي الْقَصْرِ أَنَسًا غُرْبَاءُ
 قُلْتُ: هَذَا لَا يَكُونُ
 فَأَنَا أَوْصَدْتُ أَبْوَابِي
 وَحَجَّابِي عَلَى كُلِّ الْمَدَاخِلِ
 وَأَنَا أَعْرِفُ أَنْ لَا أَحَدًا فِي النَّاسِ
 فِيهِ جُرْأَةُ الْعُصِيَّانِ
 قَالَ:

(❖) عبد الكريم شمس الدين: أديب وشاعر من القطر اللبناني الشقيق.

إِنَّهُمْ حَوْلَكَ فِي كُلِّ الزَّوَايَا
 قُلْتُ: حَازِرٌ
 وَالتَّرَمَّ حَدَاكَ. مَا أَرَسُمُ لَكَ
 بِتَّ تَخَشَى مِنْ عَذَابَاتِ السُّكُونِ
 أَنَا أَدْرِي بِالَّذِي كَانَ
 وَمَا سَوْفَ يَكُونُ
 وَأَنَا أَعْلَمُ بِالْغَيْبِ وَمَا تُخْفِي الظُّنُونُ
 وَالْخَبَايَا فِي الزَّوَايَا
 وَالنَّوَايَا

وَأَنَا أَعْرِفُ أَسْرَارَ الرَّعِيَّةِ
 لَيْسَ فِي مَمْلَكَتِي غَيْرَ اللَّعْبِ
 وَأَنَا اللَّاعِبُ وَحَدِي
 ثُمَّ أَطَبَّقْتُ جُنُوفِي مِنْ تَعَبٍ

❖ ❖ ❖

عَادَنِي ثَانِيَةً
 أَيَقْظَنِي مِنْ غَفْوَةِ الْفَجْرِ وَقَالَ:
 إِنَّهُمْ أَدْنَى مِنَ اللَّفْتَةِ
 مِنْ وَمَضِ الْعِيُونَ
 أَعْلَنُوا النُّورَةَ وَالْمَصِيَانَ
 وَأَنْسَلُوا بِأَهْدَابِ السُّكُونِ
 قُلْتُ: هَذَا لَا يَكُونُ
 فَإِنَّا أَحْكَمُ فِي مَا بَيْنَهُمْ بِالْمَدَلِ
 قَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْجِرْمَانِ
 قَلَّمْتُ الْأَطْفَارَ

قَالَ: إِنَّ الْجُوعَ كَافِرٌ
 وَهُمْ جُوعَى وَبَطْنُ الْأَرْضِ عَاقِرٌ

زَرَعُوا .. لَمْ يَحْصِدُوا
 قُلْتُ: حَصَدْتُ
 غَرَسُوا .. لَمْ يَقْطِفُوا
 قُلْتُ .. قَطَفْتُ
 وَبَنُوا: لَمْ يَسْكُنُوا
 قُلْتُ: قِصُورًا لِلْمَلِكِ
 قَالَ: فَاْمَنْحُ
 لَمْ أَقْلُ شَيْئًا وَلِكِنِّي صَمْتُ

❖ ❖ ❖

مَرَّةً ثَالِثَةً عَادَ وَفِي عَيْنَيْهِ
 مَا يَشْبَهُ أَلْوَانَ الْفَرْعِ
 لَمْ يَقُلْ شَيْئًا وَلَا أَوْمَأَ
 لَكِنْ صَمَّمَتْهُ أَبْلَغَ مِنْ أَيِّ كَلَامٍ
 شَهْرٌ زَادًا كَانَ

وَالصَّبْحِ عَلَى الْأَعْتَابِ يَخْتَالُ
 فَأَعْيَاهُ الْكَلَامُ
 وَأَنَا الضَّارِبُ بِالسِّيفِ وَبِالرُّمْحِ
 وَظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 مَنْ يَمْنَعُنِي مُلْكِي وَأَمْجَادِي
 أَنَا الْأَكْرَمُ وَالْأَعْظَمُ مَنْ لَا يَنْحَنِي
 سَيِّدٌ فِي زَمَنِي
 وَسَابَقَى سَيِّدًا كُلَّ زَمَانٍ

❖ ❖ ❖

حَارَسِي مَا زَالَ فِي الْبَابِ
 وَفِي عَيْنَيْهِ أَجْيَالُ تَعَبٍ
 قُلْتُ فِي مَثَلِ عَتَبٍ

مَلِيكَ ظَالِمٌ لَا يَرَعُو
 وَدِمَاءٌ زَلْزَلَتْ بِي
 أَقَلَمُ تَقْرَأُ بَانَ الْجُوعِ كَافِرٌ؟
 قُلْتُ . مَا جَعْتُ . أَجَابَتْ
 غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ جَاعٌ
 قُلْتُ أُعْطِيهِ . فَقَالَتْ
 لَمْ تَعُدْ تَمْلِكُ مِنْ دُنْيَاكَ شَيْئاً
 وَتَلَفْتُ فَلَمْ أَلْقُ
 سِوَى شَعْبٍ تُمَلِّأُهُ الْغَضَبُ
 الْمَلَائِكُ جِياعٌ وَعُرَاةٌ وَحَفَاةٌ
 اسْتَلْبُوا مَا كَانَ فِي مَمْلَكَتِي
 أَوْصَدُوا بَابَ النَّجَاةِ
 وَأَسْتَبَاحُوا الْجَسَدَ الْقُدْسِيَّ
 مَا عُدْتُ أَنَا ظِلُّ الْإِلَهِ
 قَلَمُوا مِنِّي الْأُظْفَرَ
 مَا لِهَذَا اللَّيْلِ آخِرٌ؟
 كُلُّهُمْ جَاءَ بِقَاضِيَنِي
 وَمَالِي حِجَّةٌ أَقْوَى بِهَا
 أَوْ أَدْفَعُ التَّهْمَةَ عَنِي
 بَيْتٌ قَاصِرٌ
 وَاللُّعْبُ ..
 أَصْبَحْتُ غَابَ خَنَاجِرٌ
 قُلْتُ إِنَّ الْمَلِكَ عَاقِرٌ
 قُلْتُ إِنَّ الْمَلِكَ عَاقِرٌ
 نُمَّ ... أَمْ .

بَعْدَ أَنْ دَاخَلَنِي خَوْفٌ
 وَشَيْءٌ مِنْ عَجَبٍ
 كُنْتُ فِي إِغْفَاءَتِي أَهْنَا
 فَلِمَ أَيْقَظْتَنِي ؟
 أَفَلَا تَفْزَعُ أَنْ أَفْقِدَ صَبْرِي؟
 وَلِمَاذَا طَالَ مَمْلَكَتِي الصَّمْتُ
 هَلْ أَدْرَكَكَ الْغِيُّ فَمَا تَمْلِكُ نُطْقاً؟
 يَا مَلِيكِي . قَالَ رَفَقاً
 قَدْ مَضَى عَهْدُ رِعَايَاكَ اللَّعْبُ
 قُلْتُ : أَيْنَ الصَّحْبُ خِلَانِي
 وَالْجَيْشُ اللَّجْبُ
 أَيْنَ مَنْ أَطْعَمْتَهُمْ زَادِي
 وَأَيْنَ الضَّارِبُونَ الطَّاعُونَ
 بِسُيُوفٍ وَرِمَاحٍ سَمَّهَرِيَّةٍ؟
 قَالَ : رَاحُوا وَاسْتَرَا حُوا
 اقْتَسَمُوا إِرْتُكَ وَانْسَابُوا
 كَمَثَلِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ
 وَمَوَالِي .. نِسَائِي أَيْنَ؟
 بَاعُوكَ
 وَمَا عَادَ هُنَا إِلَّا أَنَا
 إِنِّي اسْتَقَلْتُ
 ثُمَّ وَلَّى هَارِباً مَا قَالُ عَفْواً
 ❖ ❖ ❖
 وَتَلَفْتُ عَسَى مِنْ يُؤْنِسُ الْقَلْبَ
 فَلِمَ أَلْقَى سِوَى سَيْفٍ
 عَلَى نَاحِيَّتِيهِ كَانَ مَكْتُوباً

مطارحات الأرق

عصام ترشحاني (*)

(١) - سقوط

قال اتحد،
 بضجيج أعضائي
 لنرسم لهفتين
 لعودة القطرس
 ومضى إلى جبل يكلمني..
 ناديت..
 لم يفتح لشرفتنا أحد..
 وسعى إلى دمه الزيد

(*) عصام ترشحاني: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحادة الكتاب العرب. عضو جمعية الشعراء.

طاف الجسد...
وعلى رؤوس جهاته
جثم القذى
فتحت مقابرها السماء
وأطبقت، فوق البلد..

وأحب قتال الأغصان
على شرفاتك
أنسى
وأنا أقطع رعب الأشجار
نجومى
بين يديك..

(٢) - مصباح الجبل

ضربتك الغيمة
فانثقت الرعد السري
وهبت أشجار النوم
هل تورق في حلبات الضوء،
رياح الدم؟
يقال انشق الليل
امتلات طرقات الموت
ضباباً أسود
فرّ البرد المذعور
إلى تهديك
وكانا يحترقان..

هل يكفي أن يحترق الفجر
وسيل بسمته
في عينيك؟
سيدكرني وجهك
حين ترين دمي
والعشب على طرفيه
يبادل منفاه
بقريته الأولى..

(٣) - فراق

ترتجف الموسيقى
بيني.. تترك ألوان حرائقها
تترك وردتها
في أنية ظنوني..
الموسيقا، تهجرني
وكأوراق قصيدتها
لا تأتي في موعدها
وحدي..
مع رائحة الخطوة أبقى

رأيت شتائي
يذرف زهراً
وسنايل نار
ما أجمل صاعقتي
وهي تطير إليك
وتشكر أعلى قمر
في شفطيك
أحبك
يامصباح الجبل القاني

يمتد إلى الفنجان الفارغ
 كشكوكي..
 أعرفُ أن جنوني
 مَرَّقَ إيقاع رهاقتها
 والتاع كثيراً
 وهو يطاعن ما يُحكى عنها
 أعرفُ
 - والنار ستبكي جرحي-
 أن الموسيقى
 ستغيب كمجدٍ
 أن له أن يهزم روعي..

وحدي في اليوم التالي
 مع عيني الشاخصتين
 إلى أفق يشبهها
 وحدي...
 أنزف في المقهى
 أجنحتي.. لا تقرأ،
 لا تكتب..
 أجنحتي في الموتِ
 وشارف قلقي
 أن يدفنها
 أن ألحظَ
 كيف جحيمي ارتشف القهوة
 كيف دمي



في ظلمة فانوس ديوجين

علي عطوان الكعبي (✦)

منذ سار «ديوجين»، بفانوس حقيقته
أيقظ في آدم دهشته الأولى
وتحسس في المطلق عجز الأشياء
منذ أوقد في الصبح حرائقه
أطفأ في جسد الليل غرائز سلطته
وأباح لقطعان الأحجار كؤوس تناسلها

(✦) علي عطوان الكعبي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

وأنا بفضاء الفانوس الأزلي على قطب
 تمسكه كفاك أرى «قابيل» ..
 يفتش عن وجه غراب يدفن
 في التراب خطيئته
 وأرى «جلجامش» يبيحث عن أفعى
 تخلع ثوب تعاسته
 وأرى «نيرون» الباحث عن روما بحرائقه
 وأرى «قيس» يعانق وحش الفلوات ليلي
 وأرى .. وأرى .. وأرى ..
 لكني يا أبتى ما كنت أراك
 لأنك مازلت تسير بفانوسك
 تبيحث عني

يا أبتى .. جزأني كلك ..
 فتوحد في .. لعل القاتل، لا يأخذ شكل
 المقتول
 فالليل وجوه تتعطر بالموت
 والموت حكيم تنمو في صلب الأشياء
 غرائزه
 المساسة .. بان تأخذ كل أبيك وأنت
 المولود
 من الجزء الكامن فيه
 الحكمة .. أن تعتق الليل
 وحزن أن تمسي الأخطاء شرك هوى
 أضناك الليل .. فعلق في المطلق منك
 رقاي، فان تمائمك احترقت بيدي



مدينة عشق

شعر: علي جمعة الكعود(*)

مدينة عشق

كلُّ
دروب العشق
إلى عينيك تؤديُ
أه
لو أملك أسطولا
كنتُ فتحتُ
مدينة عشق في عينيك...

(*) علي جمعة الكعود: شاعر من سورية. من أعماله الشعرية: «لا تتركني بعد الآن».

زرعتُ درويكُ
بالأشعار
وسرتُ بجندي
هيأتُ
مفاتيح الحب
لمملكة العشق القادم
من بعدي
واقمتُ
النصب التذكاري
لكل الشهداء العشاق...
وأهديتُ
المرتدين عن العشق
إلى العشق...
جعلتُ
غيوم سمانك
لا تهطل إلا بالورد
وفرضتُ الجزية
في حق العذال...
فتحتُ المنديل
وأطحتُ
بكل رؤوس معارضة العشق...
وقفتُ
بوجه العالم وحدي
احتلال
كل حب

وأنتِ بألف قصيده
أما أن للحب
أن يترجل
عن صهوة القلب
في مطلع الزفرات الجديده
أيتها المستحلة قلبي
كفاك احتلالاً
فقد حان وقت التحرر منك
لأعلن
عن وحدة
بين قلبي وروحي
على صفحات جريده
حبك
دك حصون فؤادي
وقوض عرشي...
تمردتُ
لكن أمنيتي في الجلاء
بعيده
كوايبس ليابية
لهواك كابوس
يعرش في دمي
بعد انتصاف الليل
حين تلملمين ذيول سهره
وعلى

أضفاف بحيرة الوجد
 التقيتُك مرةً
 فأنهالُ حبُّك ألف مرةً
 رصعتُ حسنك
 بالقصائد
 فاشتعلتُ ببادراً
 ونفشتُ روحي المتعبه
 وسجنتُ
 في عينيك
 أشعاراً
 إليك مهريه
 لهواك كابوسٌ
 يرشُ
 على حدائق غفوتي
 قطراتِ عشقٍ ساخنه
 تتفتِّحُ الأكمَامُ...
 تسفرُ عن ربيع
 من خريفِ الحبِّ
 تغلُفهُ الرياحُ الساكنه
 اعتراف
 أتضوّرُ حباً...
 ما أبعد
 ريقك عن شفتي!
 أتبادلُ
 أنخاب اليأس مع الليل...
 أرتبُ فوضاي...
 ألمُ خلاياي...
 وأشهرُ شعري منفيًا
 خارج مملكتي
 أتوضأُ
 فجرًا بهواك...
 أجاهرُ باسمك عبر صلاتي
 وأعودُ
 بحبك من رجس
 ما زال
 يدنسُ «خارطتي».
 صلاة الاستسقاء
 أمطري
 فوق قلبي
 فقلبي يبابُ
 أنا بانتظارك
 يا غيمة الحبِّ
 مري
 على حقلِ روحي
 اغمريني
 بغير حسابُ
 اغسلي
 وجع القلب...

خضني دماً خثرتُهُ المريا

فصار جليداً

وصار الجليدُ سيوفاً

تقطعُ بي

وحراباً

امطري

إن دالية القلب

عشعش

فيها الغرابُ

تأكسدُ قلبي

وصارتُ عظامي رميماً...

تعالى

صراخُ دمي...

هجرتني البلابل

واحتطبتني

فؤوس العذابُ

قيس يبكي

لا تبك قيسُ

فليلي لم تمد ليلى

وقصة الحب أمست

قصة تكلّى

❖ ❖ ❖

بات الجنونُ

بداء العشق مهزلة

يا قيسُ عنراً

فما عاد الهوى

سهلاً

❖ ❖ ❖

وعامرية

هذا العصر كاذبة

وكذبة الحب

ليست كذبة.. إلا

❖ ❖ ❖

فأنت آخرُ

من جنوا.. ومن عشقوا

وأنت آخرُ من كانوا الهوى

كيلاً

❖ ❖ ❖

قصائد العشق

ما عادت بمجدية

عصرُ الوقوف على الأطلال

قد ولى

الحب في الزمن الصعب

وجهت وجهي

للذي فطر الغرام

وهتفتُ

وصية	باسم حبيبي
إذا مت يوماً	فتكالب الحراس من حولي
فلا تغسليني	يديرون الرؤوس
سوى بالدموع	بلا كلام
ولا تكتبي	ورئيسهم
فوق شاهدة القبر	لما أمارت لثامه
تاريخ موتي	- فوجئت -
ويعدئني	كان حبيبي
سأموت كثيراً	فوقعت في شرك اللثام



الشام

شعر : علي معروف (❖)

حين اللقاء، على الجولان، أعمامُ
في الضفَّتَيْنِ، وفي حوران، يا شامُ
أيدي الإخفاء، نديات، بما رامُوا
على بنييه، سَخِي الكفِّ، قَواُمُ
وكل جرح من الضيحاء ملُتَامُ
وأين منهها، تباريحُ وآلامُ؟
ولا بحضن السهمول الخضِرِ إسامُ

جئناك من يشرب، صابين، واعتنقتُ
أيامَ كان بنو غسان حاضرةً
ومن بلاد نأت، جاؤوك، فانبسِطت
كل الموائِلِ مأوى، والشامُ أبُ
فكل ذنب مع الضيحاء مَخْتَفِرُ
هي الشفاء، فمن أين السقامُ بها
فليس في سفح هاتيك الربي سامُ

(❖) علي معروف: أديب وشاعر من سورية.

وقاسيون ملاذ للأولى هاموا
والذاهبون بحرأس متى قاموا
كأنها في خيال الوهم، أحلام
وليس يدرك بعض الوعد رؤا
بنا الليالي، وأزرت فسينا أيام
إننا بنوك، جماعات وأقوام
والحب في نصرة المحبوب، إقدام
أو هفوة، فهوى العشاق أنسام
عند الملاقاة، أشبال وأرام
هذا، فعهدهم في الحب أوهام
حصونها، فإذا الرواد أنعام
والعماديات منارات وأعلام

الغوطتان مهاد الحالمين هوى
القادمون حبوها منها براعية
تمر أمالنا مر السراب بنا
تسخو، إذا تعد الأيام سائلها
فأحن علينا وضمنا إذا عصفت
لا تتركينا لصبيان الزمان دمي
إذا اعترتك خطوب نفتديك دما
ليس اختلاف توألينا إليك غوى
فيك دمشق يساقينا الهوى بردي
دمشق عروتنا الوثقى، ومن جهلوا
دالت ممالك وانهارت على أمم
وأنت باقية للمبصرين هدى



أرواح الريح

شعر: غالية خوجة (✧)

ماكرة .. ذاكرتي
رغم رهاقتها
كم
شدتني من صوتي
فنفضت
عن الوردة أرقى ..
ذاكرتي

(✧) غالية خوجة: أديبة وشاعرة من سورية، لها عدة دواوين منشورة.

قبل شتاء
 ستحرره الكلمات
 رأت
 ما
 يوغل في أرواح المعنى
 ويصير
 فصولاً
 أو غابات
 وجبالاً
 ثم
 ببطء تنفلت الأجزاء
 وتغرق..
 ما أجملني وأنا
 أتراشق بالماء الداكن مع ذاكرتي..
 ما أجملني
 وأنا أنفخ ألوان الغيم على الوعي
 ليندلع رحيق البرق إلى جمجمتي
 كانت ذاكرتي
 بعد شتاء
 تتسحب من الشعر
 إلى الصدقات
 إلى
 أطياف لم تكتب..
 هل وضعت في الفانوس سؤال الـ
 (أين؟)
 ثمه أحلام تنزف
 وعرائشها،
 توحى..
 ثمه أجنحة
 تخفق
 تحت
 جليدي..
 ثمه
 وهم
 يقترب
 من الوهم
 فترتعد الريح..
 وشيء بين المطرين يقول:
 أنا ضيقت الأين
 شيء بأصابعه
 يقطف
 ما قفز من العطر إلى الظلمة..
 شيء
 يبذر فوضأه ليحصدني..
 قيل:
 بأن اللامكتوب
 وراء الموج
 يحدث جسدي
 قيل
 بأن الوقت تبلل..
 هل
 مدت
 يدها النار لتقرأني؟..



المخاض

شعر: غسان حنا(*)

وُلِدْتُ عَلَى شَفَقِ الْمَوْتِ
 ذَاتَ مَخَاضٍ.. شِتَاءٍ.. بِأَحْشَاءِ أُمِّي
 تَقُولُ: بِمِعْجَزَةِ أَنْقَذْتَنَا السَّمَاءَ..
 نَزَعْتَ قَمِيصَ الْغُبَارِ عَنِ الْأَرْضِ.. حِينَ حَبُوتِ
 كَأَنِّي أُقَشِّرُ عَنِ جَسَدِي لَيْلَهُ
 شَمَعْتُ نَسِيسَ الْحَرَائِقِ فِي عَمْقِيهَا يَتَنَزَّى رَحِيقًا
 كَأَنَّ هِيَ امْرَأَةٌ.. لِلْهَوَى
 وَالْهَالِكِ..

(*) غسان حنا: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعراء.

وها ركعتَ بيننا المجدليةً تنهلُ توبتها
من عبير احتراقِ النفاثسِ في جسدنا ..
وبتُ كأنِّي نرحتُ الوجودَ
وألقيه فيَّ من الدوخانِ

فكيف تزرينَ في معبدِ الصدرِ أشهى عُرَى
الشهواتِ

فُبيلَ ارتواءِ الذنوبِ العليّةِ
كـوني التي لن تكونَ .. ولو بضع آهاتكِ
العدميّةِ

تغتسلينَ .. وأنتِ ممرّغةٌ بتوهجِ عشقي .. ١٤٠
لكِ الماءُ كفايَ دونِ حنينٍ ..
لكِ الأرضُ مجروحةٌ الياسمينِ
لكِ النسماتُ ..

وليسَتِ بشالٍ .. ولا من رنينٍ ..
ادخلي مذبجَ الورعِ الليليِّ
لتختمري باعتراضي:

فؤادِ المحبِّ كطفلٍ طهُورِ الوقاحاتِ
تُنذرُهُ بقصاصِ فيغري بِهِ
فؤادُ المحبِّ أميرانِ يقتتلانِ على
عاشقِ ثالثٍ .. أو غيابٍ
فؤادُ المحبِّ له قسوةُ الماءِ
عطفُ الصخورِ

مددتُ يدي فوقَ زهرِ الشموعِ
لأقطفَ لونَ الحروفِ لصوتي ..
احترقتُ بلذّةِ أنِّي اكتشفتُ
اكتشفتُ بلذّةِ أنِّي احترقتُ ..
احترقتُ .. اكتشفتُ ..
احترقتُ .. احترقتُ ..
ولم أكتشفِ لذّةَ وامرأةٍ ..

أنا بابلُ الحسراتِ
وأنتِ إباحيّةُ الوحيِ والفتكِ
كأنّي أراكِ نقيضاً لعينيكِ
آنِ اعتقتكِ ..

داهمني كاهنٌ .. الهديانِ
وحينِ اعتزلتُكِ كي أتشهدَ
أنكِ رابعةُ الصبواتِ
وثالثةُ الخالقاتِ

وقعتُ على جسدي من يديكِ
كما شربَ الجمرُ خمرَ الثواني ..

الفضاءُ .. بكلِّ ملائكةِ النارِ .. أحنى علينا
وهزُّ الترابِ سريرَ التضرعِ في خجلينا
شطحنا بعبيدينِ فينا ..
وقد لا نعودُ إلينا ..

تواصلتُ في رَهَقِ امرأتينِ:
التي جَمَعَتْ كُلَّ مُجَانِهَا
لتحظى -ولن- بحبيبٍ وحيدٍ
ومَنْ سَفَحَتْ كُلَّ مُجَانِهَا
لتحظى -وقد- بانتحارٍ مجيدٍ
صَرَخَتْ بِأَعْلَى الذي في التوحُّدِ من غُرْبَةٍ
وسوادٍ

فَقَالَتْ لي الأرض: بعد الحصادِ
سترمي بأيقونتي للرمادِ
فهلأ تَوَغَّلْتَنِي في البراري
لأخلع عاريةً لرياحِكِ
غيمَ الحدادِ...

أَتَعْتَذِرِينَ عن الشَهَقَاتِ التي خَدَدَتْهَا أَصَابِعُ
كَفَيْكِ

في القلبِ.. حين انتشيتِ؟!؟

أَتَأْتِرِينَ بِشَالٍ مِنَ اللوَعَةِ المِريميةِ

حينَ على عَتَبَاتِ السماءِ.. ارتعميتِ...؟!؟

أما صاحِ حينَ رَأَيْكَ المَلَكِ الكَبِيرِ:

أأنتِ هو القَادِمُ المُستحيلُ

أم المُستحيلُ مَدومَةٌ؟؟؟

وحيثُ رَأَيْتِ المَلَكِ الصَغِيرِ

تَوَغَّلَ في لَمَعَةٍ من بروقي

ليرتادَ في عَرَبَاتِ الشِتَاءِ طقوسَ الخَطَايَا

وقصرُ بنفسجِه من عذابِ

فؤادِ المحبِّ كَمِرافَةٍ في مَهَبِّ الدهورِ

تلطفَ لتماماً أعمارنا بالضبابِ..

فؤادُ المحبِّ كأيقونةٍ من بهاءِ الغبارِ

مقدَّسةٍ بانتظارِ سحيقِ

مطرزَةٍ بشحوبِ النهارِ

فإنَّ أسلموني إلى عسكرِ الليلِ

أدميتِ الزنبيقاتُ بقرعِ السياطِ على جسدِ

الأرضِ

رُدُّ الفضاءِ كصخرٍ على بابِ رُوحِي..

وضرَّجتِ الخمرُ العاشقينَ

تكوني التي أسلمتِ سِرِّنا المخبرينَ

وأضحى التصوِّفُ عدوى

التهتكِ عدوى

ومرَّ الإلهُ على العدويينَ

فعينُ علينا

وعينُ عليه

وعينٌ... وعينٌ...

فهل سوفَ يبقى كرامةَ عشاقِه

بينَ.. وبينَ؟!؟

لأنِّي أحبُّ

وها دريئه شاعرٌ وغيومهُ
 رأيتُ الإلهَ بعينين من مطلقٍ وترابٍ
 يُجادلُ أعماقه كسراجٍ بغير انطفاءٍ
 ويخرج من ذاته وهو فيها
 ينادي التشيؤ بعد التجرد والوحي حتى
 من الأرض تبدأ صيرورة.. للبهاء
 وكيونته للمواهب..
 ملحمةٌ للحواس
 نذوق سنًا / ونشم رجاءً / ونلمس شكلَ
 الحقائق
 نسمع صوتَ الجواهر
 برقَ التخاطرِ بين الجمالاتِ في ملكوتِ
 الكمالِ المؤجلِ
 حتى التماهي بفعل المحبةِ ما بينهُ وغيتهِ
 رأيتُ الإلهَ يدهمُ فيما سيخلقُ خصمًا
 يناهضهُ
 لاستلابِ البرايا
 وخلقًا إذا غضبوا شتموهُ
 وإن عربدوا في اعتدادِ مقاماتهمُ..
 أشركوهُ
 وإن هلعوا في انهيارِ شرائعهمُ...
 عزلوهُ
 لأنني أحبُّ.. وجدتُ الإلهَ بحريةِ سوف
 يُفرجُ عن ذاته الخالقةِ
 بحريةِ سوف يمنحُ أسرارهُ الكائناتُ
 لقد شاء ألا يكونَ إلهَ العبيدِ
 فحريةُ الأرضِ مجدُ السماءِ
 لأنني أحبُّ.. سأوصيكِ إن غبتُ
 ألا تكوني لغيري..
 فقلبُ المحبِّ غيرُ إلى حدٍّ..
 لو خانَ لا يستطيعُ الخيانةَ
 هجر المحبِّين كالطعنةِ القيصريَّةِ
 من عمقها تتواصلُ ما بين طاعنها..
 والضحيةِ
 لا لستُ أجهلُ حين يسيلُ الظلامُ على
 جسدِ المتشهي
 الظلامُ الذي لا يسيلُ
 لنا جسدان... ووجدتُنا أبدًا
 لنا جسدان... وموتٌ وحيدٌ
 لنا جسدان... وألفُ احتمالٍ
 أسمِّي العناقِ اختراقًا عميقًا انكسارِ
 الصدى بالصخورِ
 تُسمينه مقطعًا من إلهٍ وكونٍ
 أتدريين أن أضمكِ كم مشهدٍ يستحيلُ
 الجسدُ؟
 وكم جسدٍ يستحيلُ العناقُ..
 وكم ألفِ طفلٍ

شهيْدُ الذي قبْلَهُ قد جَنَّاها

يعترفُ الأنبياءُ بأنك أنثى من البرقِ

والحكماءُ من الجمرِ

والشعراءُ من الخمرةِ البابليَّةِ

نامي قُبَيْلَ وصولي الوشيكِ.. دهوراً

فلا تتعبينِ انتظاراً

ولا تذبليْنِ انبهاراً

وتدخريْنِ المفاتنَ كُرْمايَ

نامي..

كما في الخوابي ينام النبيذُ معتمَّةَ العشقِ

لي راهبةً

وكم لا أحدٌ..!٩.

أندرينَ في الرعشةِ الغبشيَّةِ ما يحتويني..

ويطْفُرُ مني

كأني الذي ما كنتُهُ.. وكأني

الذي.. ما صرْتُه..

وكأني... ل...٩.

سألهمُ هذا التناقضَ كلَّ النساءِ لأنعمَ فيكِ

أراهنَّ بين يديكِ:

تراوحُ واحدةً في البكاءِ

وأخرى ترتبُ ذاكرةً للرحيلِ

وأخرى تعيدُ بناءَ المعابدِ في صدرها

وأخرى تردُّدُ أن الذي قد رماها



الشاعر

فؤاد كحل (*)

- ١ -

ولد الشاعرُ
من شرنقة الوقتِ
كما تولد في الكون الكواكبُ
أبدع البوحُ
على أجنحة المعنى
وأعطى للمدى فجراً جمالياً

(*) فؤاد كحل: أديب وشاعر من سورية.

وغنى للأساطير
على مدّ المراكب
أشعل القلب
فسال الليل أنهاراً
من النور
وغطى جسد الأرض
فشفت للمواكب
وسرى من شاطئ الروح
رسولاً
نحو أفقٍ ناضجٍ
بالفيض والتكوين
حيث المبهم الآتي
وأجراس الرغائب

- ٢ -

صعد الشاعر

- ٣ -

بالأيام
مأخوذاً بما يمنحه المجهول
من سحرٍ
وقد فجر ماء العبقريه
وشدا
من شجنٍ
من فرحٍ
ثم ارتدى
أحلامه
والرمز يعطيه

حرف الأبيديه
خلق الشاعر
في جعبته البرق
وما بين يديه
قمر الشهوة
والجمر بقايا دمه
يزرع في كل فضاء
يرقات الأسئلة
غير أن الشعر
لأبقي الإجابات

على حالاتها
بين ظلامٍ ونهارٍ
فيعيدُ التوقُ في البحرِ
وفي الحبرِ
فصولَ الأخيله
من تُرى يمنح للشاعرِ
تاجَ الفرحِ الكونيِّ
في كلِّ الدماءِ المقبلة؟
فيظلُّ القلبُ مسكوناً
بما في الأرضِ من:
صخرٍ
ونبضٍ
ونصوصٍ مذهله!
- ٤ -
هبط الشاعرُ
فوق الشجرِ الصاعدِ
تهمي من خلاياه الفراقدُ
كان يشدو فوقه طيرٌ
ويعدو تحته نهرٌ
ومن قربه تجتازُ فراشاتٌ
مع الألحانِ والأوراقِ
والأطيابِ والأطفالِ...
كانت آعينُ تنبُعُ
أجسادَ تعيدُ الدفاءَ
ريحَ توقظُ الناياتِ

شمس في دنانِ العمرِ
أعراس وأعراسُ
وأرقامٌ...
حروف ورسوم وروافد
مهرجانات من الألعابِ
والعشاقِ والأماتِ
والشاشاتِ...
رقصٌ..
بهجة تقطف أسرار المقاعدِ
أغنيات تلهم المعرفة الأعلى
وتكويناتُ خصبٍ
فوق حدِّ العبقرياتِ
وكان الشاعرُ المفتونُ
بالدهشةِ يندى
ويغني مرح القلبِ فريداً
والسننَا يغمُرُ
راياتِ السواعدِ
ما الذي يجعله يغدو
إلى محرقة الروحِ
فيهوي فجأةً
والعرسُ في أول فيضٍ
لم يزل يلهبُ
أحلامَ القصائدِ؟
أي جهلٍ
زلزل الدنيا

ذاهباً باللطفِ والذَّوبِ
إلى صورته الأخرى
ومدفوناً جماداً
في انطفاءاتِ الثواني
يذهب الشاعرُ

في المعنى
إلى أسمائه الحسنى
بعيداً
خلف أحوالِ
المكانِ
أيها الشاعرُ
حلّق كوكباً
فالشعر يبقى
- رغم هذا التيه-
فجراً
يشعلُ الكونَ
على مدِّ الزمانِ...

على أصحابها
فانهار تاريخٌ حميميٌّ
ليوحي
أن هذا الفنَّ
زائدٌ.. ١9..

- ٥ -

يلتقي الشاعرُ
بالأم التي ودّعها
منذ بداياتِ الأغاني
نصفه موتٌ
يواري جثةً في القبرِ
والآخرُ موجُ عبقرِيٍّ
يزهر الشكلُ على ضفتهِ
في كل جيلٍ
كلّما أشرق مصباحُ المعاني
له في مبتدأ الصمتِ جناحٌ
وله في آخر البركانِ ثانٍ..
يلتقي الشاعرُ
بالأمِ أخيراً



«آيات تتلو آياتها»

شعر : فائز العراقي (✽)

إلى الشهيدة آيات الأخرس

جسدٌ يتشظى

جسدٌ جليلٌ

فيه من أنفاسِ الله

قرنفةٌ تضوعُ

وعواصفُ الصهيلِ

جسدٌ يتشظى

(✽) فائز العراقي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

وخوفنا المريب؟
 أَرَفَتِ السَّاعَةَ
 وتناثرتْ خصلاتُ الفجرِ هاديةً
 في صحارى الليلِ
 ها شعبُ الكنانة يُعيدُ للروحِ صبوتَهَا
 ومجدَهَا الدفينِ
 يُدمدمُ النيلُ في ساحِ الوغى
 واللاعجُ الحرِ
 يُردُّ في جنباتِ الأزهرِ
 - «واحد اثنين
 وين الجيش العربي
 وين»!!
 «ويا عمي حمزة
 رجعوا التلامذه
 للجد ثاني
 لكوره نعت
 ولا أونطة
 ولا المناقشة
 وجدل بيزنطه (1)
 جسدُ يتشظى
 جسدُ جليل
 فيه من أنفاسِ الله
 قرنفةٌ تضوعُ
 وعواصفُ الصهيلِ
 جسدُ يتشظى
 جسدُ جليل

أَرَفَتِ السَّاعَةَ
 وتناثرتْ خصلاتُ الفجرِ طعيمةً
 في وهادِ الليلِ
 يا أبناءَ كنعانِ
 ويا أبناءَ يعربِ
 إذْ تَدْمَدُمُ كراتُ العتمةِ
 في محاجرِ الضوءِ
 أتلو عليكم آيةَ الفصاحةِ
 والخلاصِ:
 جسدي ريحانةٌ تتشظى
 في زمهريرِ الوقتِ
 فتستفيقُ آخرَ نجمةٍ في الكونِ
 ولا أبصرُ في مواكبِ النورِ
 أقمارَ نخوتكم
 غزالاتُ الضوءِ يخطنُ ثوبَ عرسي
 من نجيعي الحارِ
 -هذه سبابتي تشيرُ
 وخصلاتي تتناثرُ والريحُ
 تُطوقُ عروشكم
 يا أحفادَ يعربِ
 نسوتنا يستصرخنُ فينا
 ما تبقى في قاعِ أرواحنا
 من صرخاتِ طارقِ
 وصلاحِ
 متى تبرغُ اللآلئُ الدفيناتِ؟
 متى نمسحُ أذيالَ عارنا



(1) مقطوع من شعر شعبي مصري للشاعر أحمد فؤاد نجم. غنّاه الشيخ إمام.

مخططات

فاضل سفان (*)

١ - انفجار

شَمَخَتْ تَزَأْرُ فَارْتَدُّ الصدى
يرمَحُ في الأفقِ ضحَى
يغتالُ ضَوْءُ الشمسِ
ثُمَّ انفجرتُ
في زحمةِ الإعصارِ
(بالونِ هواءِ)

(*) فاضل سفان: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعراء.

٢ - عودة :

غاب عن أوطانه دَهْرًا
وعادَ اليوم.. مدَّ العينِ
كالمُستارِ يرمي الأفقَ
يمشي للوراء..!

٢ - إمام :

صعدَ المنبرَ
يدعو للزعيمِ الفردِ
كي يحفظه المولى
إماماً للبريةِ
ثم ظلَّ السيفُ مغموداً
وتأتيتُ البقية!

٤ - انتظار :

أوقفونا زَمراً إثرَ زمرٍ
وكانَ الطيرُ - موقوفاً - على الرأسِ
تعاويدُ حذرٍ
ثم جاسوا الأرضَ
كالطاعونِ، حكاماً وجنداً
كالخفَرِ
يسرقونَ الدفاءَ والأمنَ
ويسلطونَ على النفسِ حشوداً
تمسحُ الوجهَ
تعريه تباريحَ صُورٍ

كان هذا

قبلَ أنْ شَوَّلَ في الأفقِ القمرَ
لا تلمَّ لحني على الطيرِ
فقد يأتي من الأمرِ.. الأمرُ

٥ - انتحار :

كشفت - أمس - فتاةً
صدرها المشحونَ بالقَهَرِ
وحطتْ فوقَ ظَهْرِ الشمسِ زهرةً
كي يمرَّ الركبُ معذوراً
إذا ما شاءَ أنْ يحسمَ امرأةً

٦ - زحام :

هبَّ منَ عليائه
يستصرخُ العزمَ
يقاضيه على الخلفِ
يرجُّ الكبرَ في صمتِ الحدقِ
وتولى يشتمُّ الغافينَ من قومٍ
تمادى السمُّ في أوصالهم
حتى الفرَقِ
ينذرُ الأشباحَ والأقزامَ
حدَّ السيفِ
لا يتركُ ظلاً للترقِ
فإذا ما أسفرَ الصبحُ عن الليلِ
ولاحتْ هجمةُ الطاعونِ في الساحةِ
تستعرضُ أكوامَ الخرقِ
زاحمَ الرِّبعِ على الدربِ قفولاً
وانطلقَ

٧ - العذراء :

ذبحوا النرجسَ والليمونَ
كي يُولدَ بعدَ القَهْرِ قَهْرُ
هل تُرى هومٌ في الصحراءِ للأعرابِ
طليراً؟

فاقرأ الشعرَ على أسماعهم
 بوقاً
 يعدُّ الطهرَ أوزاراً
 ويستقبِحُ ضوءَ الشمسِ
 يسترشدُ بالمهزومِ
 والمقموعِ والخنثى
 إذا ماشئتَ أن تصبحَ
 نجمَ المهرجانِ

❖ ❖ ❖

٩- إقرار:

زحفوا رتلاً
 كما شاء كبيرُ القومِ
 كيما يعلنوا في الساحِ إقراراً
 على ذبحِ الفنمِ
 ثمَّ عادوا
 وخطا السيفَ تلوهم وقالوا:

في سمانا
 لا يزال العَلْمُ المرفوعُ
 خفاً على كلِّ القممِ

❖ ❖ ❖

إن يكن هذا
 فقد هزّت يدُ العذراءِ جذعَ النخلِ
 كي يسقطَ تمرُّ

٨- نجم:

عندما قالوا:
 سياجُ الصبرِ يحمي
 لمةَ القومِ من الفتنةِ
 كان القومُ في ظلِّ الأمانِ

❖ ❖ ❖

كيف تبغي الصبرَ
 مشروعاً على الدربِ
 وقد ضيّعتَ
 حقلَ الكرمِ والناطورَ
 واستدبرتَ وجهَ القومِ
 تمشي عاريَ الجسمِ
 حسيرَ الرأسِ
 مشلولَ اللسانِ

❖ ❖ ❖

قال: ما تعرفُهُ يا صاحبي
 كان زمانٌ

سيمفونية التحرير والتصحيح

شعر: فيصل علي صقر(*)

للقائِر الرَّمز.. لِإِنسان.. لِلمَثَل
 وَلِلفَتى الشَّبيل.. كُلُّ الحَبِّ والقَزَل
 تشرينُ يَقطُةً جَـيـلٍ ناهِضٍ أبدأ
 إلى المَـسـالـي.. بلا نـومٍ ولا مَـلـل
 تشرينُ نُهـواهُ أفكاراً ومُـعـتـقـداً
 ومَـبـدأً لِصَـحـيحِ النُّهـجِ والمَـمـل
 تشرينُ لِلعـاملِ الجَبَّارِ قَبـيـضـتـه
 تشييدُ صرْحِ العَـلا في السَّهـلِ والجَبـلِ

(*) فيصل علي صقر: أديب وشاعر من سورية.

في جِلْقِ الشَّامِ لَاحَ الفَجْرِ مُؤْتَلِقًا
 يَشِعُّ مِنْهُ بَرِيقُ النَّصْرِ والأَمَلِ
 رَجَعُ الزَّغَارِيدِ فِي الفِيحَاءِ تَحْسَبُهُ
 لَحْنَ السَّمَاءِ بِتَغْفِيرِ الغَيْبِ والأَزَلِ
 دِمَشقُ يَا حَلْوَةَ كَالشَّمْسِ طَالِعَةً
 سَكْرَى مِنَ الدَّلِّ والتَّحْنَانِ والتَّمَلِ
 يَحِقُّ أَنْ تَرْفَعَ الرِّايَاتِ مَفْخَرَةً
 لِلْعُرْبِ.. خَفَّاقَةً فِي مَوْلِدِ البَطْلِ
 يَا جِلْقَ الشَّامِ! تِيهِي وَأَنْشُرِي أَلْقَا
 عَلَى النُّجُومِ.. وإكْلِيالاً مِنَ الشُّعَلِ
 وَيَا عَرُوسًا عَلَى الفِيحَاءِ حَالِمَةً
 تَشْرِينُ وَشَحَّحَهَا مِنْ أَبْهَجِ الحُلَلِ
 يَنْسَابُ فِي صَدْرِهَا مِنْ نَهْجِهَا بَرْدِي
 بِأَلْفِ نَبْعٍ مِنَ الرِّياقِ والعَمَلِ
 * * *
 دِمَشقُ يَا قَلْعَةَ الأَحْرارِ صَامِدَةً
 عَلَى الزَّمَانِ.. فَلَمْ تَرْكَعْ وَلَمْ تَمِلِ
 مَا دَامَ قَائِدُنَا اليَشَّارُ مُنْقِدُنَا
 يَحْمِي العُرُوبَةَ مِنْ زَيْغٍ وَمِنْ زَلِ
 يَا حَافِظَ العُرْبِ يَا رَمَزًا لِأُمَّتِنَا
 لِأَنْتَ مِنَّا مَكَانَ النُّورِ فِي المُقْبَلِ
 سَيَذْكَرُ القَوْمُ إِنْ ضَلُّوا عُرُوبَتَهُمْ
 أَنَّ الشَّامَ ضَمِيرَ العُرْبِ لَمْ تَزَلِ

إِنَّ السَّلَامَ الَّذِي ضَمَّجَتْ بِهِ أُمَّمٌ
 قَدْ صَارَ مَهْرَازَةً لِلزَّيْفِ وَالجَسِيلِ
 نَبَغِي السَّلَامِ، وَإِنْ سُدَّتْ مَسَالِكُهُ
 نَمَّضِي إِلَيْهِ بِنَهْجٍ ثَابِتٍ وَجَلِي
 فَـلَا تَنَازُلَ عَنِّ أَرْضٍ لَنَا سَلِبَتْ
 وَلَا سَلَامَ لِحَقِّ غَيْرِ مُكْتَمِلِ
 أَرْضٌ تَعُودُ كَمَا كَانَتْ لِصَاحِبِهَا
 وَيَنْتَفِي فِي الظُّلْمِ فِي البُلْدَانِ وَالدُّوَلِ

* * *

يَا قُدْسُ نُورِي عَلَى «صَهْيُونَ» وَأَنْتَ فِضِي!
 بُرْكَانَ نَارٍ عَلَى الْغَازِينَ وَاشْتَعَلِي!
 قَوَامُكَ الْكَبِيرُ رَغَمَ الْمَوْتِ مُنْتَصِبًا
 بِوَابِلٍ مِّنْ كَيْفِ الْقَصْفِ مَنْتَهِلِ

جَارَ الطُّغَاةَ فَمَا نَالُوا مَا رِيَهُمْ
 مِنْكَ التَّحَدِّيَّ.. وَمِنْهُمْ أَلْفٌ مُّقْتَلِ

❖ ❖ ❖

يَا قَائِدَ الْأُمَّةِ الْكَبِيرِ لِنَهْضَتِيهَا
 قُدَّ الْمَسِيرَةَ مِنْ جُلَى إِلَى جَالِ!
 لَا خَوْفَ مَا دُمْتَ لِأَجْيَالِ قَائِدِهِمْ
 بُورِكْتَ مِنْ قَسَائِدِ قَسَادٍ.. وَمِنْ بَطْلِ!
 تَلَّمْ حَبْلَ جِسْمَادٍ فِي تَوْحُّدِهِمْ
 أَكْرَمَ بِحَبْلِ لِيَجْمَعَ الشَّمْلُ مُتَّصِلِ!

زَجَّ الفَوَارِسَ لِأَعْبَادِ وَأَغْرَزُ بِهِمْ
 تُبَدِّعُ مِنَ النَّصْرِ أَقْوَاسًا عَلَى رُحْلِ
 يَا أَيُّهَا الشُّبْلُ لَبَّيْنَاكَ فِي «نَعَمٍ»
 نَزْفُهَا بَيِّعَةً وَضَاءَةَ الْقَبِيلِ
 كُلُّ الْجَمَاهِيرِ قَدْ جَاءَتْكَ هَاتِفَةً
 بِالرُّوحِ.. بِالذَّمِّ حَتَّى غَايَةَ الْأَجَلِ
 أَنْتَ الطَّبِيبُ الَّذِي تَهْفُو الْعُيُونُ لَهُ
 فَا مَسَحَ بِكَفِّكَ جُرْحَ الْقَلْبِ يَنْدَمِلِ!

* * *

يَا أَيُّهَا الرَّمَزُ! يَا نِبْرَاسَ عِزَّتِنَا!
 جَمَعْتَ كُلَّ شُمُوحِ الْعَصْرِ فِي رَجُلٍ
 وَقَائِدُ الْبَيْعِ لَا تُحْصِي مَنَاقِبُهُ
 سَادَتِ شَمَائِلُهُ فِي النَّاسِ وَالدُّوَلِ
 يَا صَانِعَ النَّصْرِ فِي تَشْرِينَ مَلْحَمَةً
 شَعَّتْ مَنَائِرُهَا فِي سَائِرِ السُّبُلِ
 وَنَحْنُ نُرْنَا، وَلَمْ تَقْتَرِ عَزَائِمُنَا
 مِنَ النَّضَالِ... وَلَمْ نُكْبَحْ مِنَ الْوَجَلِ
 يَا قَائِدَ الرَّحْفِ فِي تَشْرِينَ بَارِكُهُ
 نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ مَسْطُورٌ عَلَى الْجَبَلِ
 أَعَدَّتْ لِالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ يَقْظَتَهَا
 فَجْرًا... وَأَنْعَشَتْ مَجْدَ السَّادَةِ الْأُولِ
 أَنَّى نَطَّرَتْ صُرُوحَ الْمَجْدِ شَاهِدَةً
 فِي ظِلِّكَ السَّمْحِ دَفْقُ الْخَيْرِ وَالْجَدْلِ

لَوْلَاكَ لُبَّانٌ لَمْ يَظْفَرْ بِوَحْسَدَتِهِ
 وَلَا اسْتَعَادَ حَيَاةَ الْيُمْنِ وَالْأَمَلِ
 ضَجَّتْ بِحِكْمَتِكَ الدُّنْيَا فَهَلْ عَرَفَتْ
 دُنْيَا السِّيَاسَةِ صِنُّو الْقَائِدِ الْبَطْلِ؟!
 جَاوَرَتْ كُلَّ عَظِيمٍ حِكْمَةٌ وَنَهَى
 فَسَقَدَ بَلَّغَتْ لِعُمُرِي مَسْبَلِغَ الرُّسُلِ
 وَجَاءَ بِشَارُ بَنِي صَرْحِ نَهَضَتِنَا
 بِالْعِلْمِ وَالسِّيَافِ... لَا بِالْقَوْلِ وَالْهَزْلِ
 يَا أَيُّهَا الشُّبُلُ! جَدِّدْ مَجْدَ حَافِظِنَا!
 تَبَارَكَ الْمَجْدُ بِالْأَخْلَاقِ وَالْمُثُلِ!



قصيدتان

فاضل علي الحسيني(*)

عاصفة:

مغيرةً تلك العاصفة

تدور في الطرقات

تدور حول نفسها

بعنف

تعدو بوحشية

تبحث عن العظمة

(*) فاضل علي الحسيني: شاعر من القطر العراقي الشقيق. رئيس رابطة الصحفيين

الشباب.

والخلودِ في الزمنِ
تصرخ من عزلتها
تسخر من الغفلةِ
تسخر...
ومن الأشجار المبتلة
بالشمسِ
تحدثها سأتي بالغيوم
وأغسلك كما أشياء
تبحث عن مكانٍ
تذبحه
تحمل أعباءها وتدور
تصرخُ:
تصدر أصواتاً ملونةً
بالفزع والخوفِ
تعلنُ خراباً
أصواتها في حربٍ
ومواجهة!!
ربما تسخر منا
نحن أيضاً نسخر منها!!!
نتصمرُ عليها
نكسر أصواتها
لتبقى كل الأشياء المرهفة تثمرُ
تخبرنا أن كل ما بقيَ

من تلك العاصفة
مجرد صرخات فارغة
انتهت في تلك الأودية الشاحبةِ
وتكسرت على تلك الصخور
الرمادية
هي في الطرقاتِ
مجرد عابر سبيل. مكتوب
في ذاكرة الزمنِ
❖ ❖ ❖
نسيان:

حين طواني السكون
عدتُ أبحثُ عنكِ
في مواطن الوجع القديمِ
سألني القلبُ
وسألتهُ
أحقاً نسيتهَا؟..
شيء ما أخرسني
وانزويت!!

«سلاماً يا وطن»

فوزي أكرم ترزي(*)

سلاماً لدمعة الفجر عند الصلاة سلاماً

لصدور مشرعة للرصاص

لقلوب تغازل الموت

سلاماً لشفاه تقبل وجه الله في اليوم خمساً

سلاماً لتراتيل الملائكة وتكبيرة المآذن

سلاماً لتسابيح أمّ صائمة

(*) فوزي أكرم ترزي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

سلاماً لعنق يذبح ولا يساوم
 لطفل أعزل مقابل جيش يقاوم
 لقرية ضاعت على الخرائط خلسة
 سلاماً لكل بذرة انتزعت من أرضها عنوة
 لقوم يذوبون كما يذوب السكر في الشاي
 سلاماً لجرح منذ ألف ينزف
 لقرنقطة نبتت على الجراح
 لأطفال الخيام
 لفوانيس النيام
 لنجم لا ينام
 ودفء المواقد في الشتاء
 لرنين الفناجين
 لجداول بدوية تشر عطر الأرض
 والقهوة والقوافل
 سلاماً لكوفية جدي
 وغرة أبي
 وعباءة أمي
 وبنداقية أخي
 سلاماً لعش آمن ما لامسته الحروب
 لفيوم حبل
 لنجوم أبهى
 لغد أحلى
 سلاماً... سلاماً يا وطن
 سلاماً «حتى مطلع الفجر»

الشاعر ما زال غريباً على الخليج
 لطيور القباب وقصب الأهوار
 سلاماً ليكاء غريب في المنفى
 لعشق علمني كيف أكتب قصيدة
 علمني كيف أرفع علماً وأردد نشيده
 وكيف أطهو الصخر
 وأشد على البطن الحجر
 كيف أصوم
 وأفطر بشقّ تمر
 سلاماً لزهرة كواله على جبال الشجن
 لطفلة كركوكلية تتهجد لأول مرة أبجدية
 الوطن.
 لعقال لم يفارق حساما
 سلاماً لطفل من فلسطين
 أخبرني كيف تصبح الحجارة قبلة
 وكيف أطبع على جبين شهيد قبلة
 سلاماً لزنبقة
 لسنبلة نمت على شفرة مقصلة
 لمائدة فرحتها مؤجلة
 سلاماً ليسوع يحمل صليب الحياة
 لعطشان مات على شط الفرات
 لخيول صلاح الدين
 وسيف علي
 لصبر زينب وعفة العذراء

«قداس بابلي»

شعر: د. قاسم عزّاوي(*)

أجىء إلى معبد الشعر
مؤتزرًا ظلّ نهديك
أبحث عن حلم
ضاع مني
وعن جنة غادرتني صغيراً
ولم تأت يوماً

(*) د. قاسم عزّاوي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب.

المسجاة عند امحاء الخطوط
 على شرفات المكان
 فلا تتركيني وحيداً
 على شفة البئر
 ألثت من عطشي
 ولديك دلاء مذهبة
 وجداول مترعة بالتشهي
 وأمطار وجد
 معتقة في الدنان
 سأتيك يا ربة النبع
 أحبو على زبد الأمنيات
 وأنضو تفاصيل روحي
 على ركبتيك
 لعلي ألاقي لديك الأمان

لتسأل عني
 وحين تقيمين قداسك البابلي
 على مذبح العشق
 ترقو عنادل من شبق
 وتحجُّ إليك
 ليبدأ طقس التوحد
 عند سماع نشيد المغني
 تسافر في جانحي المسافات
 وهي تؤرجح أضلعها
 وركام قصائدها
 في أديم الزمان
 وتنتثر ملح حكاياتها
 فوق خاصرة الصيف
 باحثة عن حجاب
 يقينها هجير الحروف



«الباب باب.. واللال لال»

كمال جمال بك (*)

إلى أنور الصغير

في براءته اللغوية قسم الوجود إلى عالمين

الباب باب: للمؤذيات

واللال لال: للمسرات

❖ ❖ ❖

(*) كمال جمال بك: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعراء.

شَقَّ ثوبَ الفجر طفل حين ناغى

فأطلت من ثوب الكون شمس

تقتفي سرّ البلاغه

وصحا ديك عجوز هلعا

فتداعت خلفه كل ديوك الحيّ

بكي تحمي الفراغ



شَقَّ ثوبَ العمر طفل إذ بكى

فاهتدى الصبح إلى أحلامه مرتبكا

وتنادت أمّة الطير لتقصي نجمة

في الأفق ما أغضت

فلما اشتبكا

ضحك الطفل فقامت نسمة

كي تقلب التقويم يوماً ضاحكاً



شَقَّ ثوبَ الشعر طفل قال: بابا

فاستحت بنت الضحى

- لما أمالت رأسها للنوم-

من حرفين ذابا

وطوت صفحة يوم في كتاب الدهر

لكن قد أضاء الليل بدر

يتهجّى أحرفا صارت سحابا



... مرايا الحيرة ...

شعر: مالك الرفاعي (*)

الموت

أدخل في الموت ملياً
أحياه... ويحياني
للموت يدان...
أتنفّس من أعماق الموت
وأنفض أحزاني
فأعيد حياة العمر الثاني

(*) مالك الرفاعي: أديب وشاعر من سورية.

... مرايا الجيرة ...

يخرج منها منسحباً، ينام أمام خيام الظن

فتبتهل الأعضاء

لكي يمحنها يوماً آخر

تبكي في حضرته وتذيب أباطيل الأعباء

الوقت

وقتي ملكك يا سيدي أنت ملاك الوقت

بعض ثوان أدنو فيها من عينيك..

وأبدؤها بالسبت

أخرج مغسولاً بالدمع.. وأزهر

في محراب الصمت

النفس

لو أدخل في فلك الأسرار

وأعرج في معراج مواجعها

لو أخرج من هذا الحبس

هل تعلم نفسي أني مسجون في هذا

الطقس

الروح

يا روح..

ولي وله وحين

يا روح لعلك تصفين

ذريتي في بحرك صوغيني

موجاً أو زبداً أو ناراً

يتجاوز أسرار الشطين

الجسد

يا بدء الطين.. المأمول

هل أنت الحامل والمحمول..؟

الشمس

تشرق شمس الظن على أحلامي

توقظها وتصافح زهر توهجها في مرج

الزهر

أتصفح دفتر أشواقي... أكتب

أنت ملاك يعبر بالخفقة نهر العمر

البحر

يكبر هذا البحر فيجعلني أكبر..

أتواشج في أحضان الموج مع الشيطان..

وأسكر

ما أصغر أحلامي قدام البحر.. وما أنضر

الصوت

يارب... أغرق في أعماقي فأرى صوتك

يوقظني

صليت لكي تسلمني للصبح

الساكب في قلبي فرح الحب

صليت لكي أعبر في عيني إلى ملكوت القلب..

الحب

كانت تهرق جرتها في عيني

تتمايل مثل غزالات الصحراء..

أدنيت يدي من نبع الضوء بجبهتها

بيكيني أن أبقى في العينين سؤالاً

ينشج في حضرة هذي الأضواء

العمر

ينزف هذا العمر ويهرب.. مثل سراب

يحسبه الظمان، الماء

يتخلل أعماق الأشياء..

أثقلت الشرور كفة

يشدها الشيطان

فضاع من عيونها الأمان

وألتمعت في حفرة البركان

أصابع الخسران

الإنسان

خذ راحتي

وانهض لكي تهضني

كن مرشدي

في عثرة هذا الدغل

وقاوم الحيتان في معابر الدروب

في وهدة النسيان

ما أضيع الإنسان..

في عالم الشرور والذنوب

ما أضيع الشعوب

رسالة

أقول: «أهل الذوق أمة واحدة»

لا تسأل العروق

بل سائل الأحلام والقلوب والحقوق..

ومن هو الإنسان؟..

رسالة تكتبه.. يحملها، تثقله

بحملها .. والضوء مبتغاه

والشوق.. مرتجاه

في معبر الشروق

وما بيدي

أن أطفئ حرقاً أو أشعل حرقاً

في لوحة عمري فأقول

كن جسداً حراً يا جسدي..

وأحمل ما خف... وذق ما طاب

وتوسل بالنار طريق النور

فأيامي في حضرة أنفاسك تعرى وتطول

القلب

القلب فضاء يتسع

بفيض الضوء

يصبح عرشاً ومقاماً

يشتعل بضوء الحب

ما أروع قلباً يغدو

صرحاً معموراً بالرب

السماء

ما أقرب السماء

من قلب من يهوى

العيش والغناء

وجنة المأوى

الأرض

على قرن ثور تدورين

أيتها الأرض... هل تتعبين

بقرنيك يعبث شيطان هذا الزمان

ويسرق منك الأمان

الميزان

عدالة تضيع في طراوة الميزان

قصيدتان

محمود علي السعيد

منطق الفوضى

لكل محطة

يفضي قطار

وليس لمنطق الفوضى

قرار

بأشواق يجرحها التلاقي

وينعشها إذا اصطفت

جدار

(*) محمود علي السعيد: أديب وشاعر من فلسطين. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

فأوراقٌ من الأَقلامِ

تشكو

وأقداحٌ بلا ألقى

تُدارُ

على السَّمَارِ

في طبقِ المنايا

لتصرخَ ملءَ يقظتها

الجرارُ

بلمسةٍ ماتبقى

من رواءٍ

تلاطفها وقد شطأ

المزارُ

إذا قامَ الكبارُ

إلى صلاةٍ

بلا خجلٍ

يؤمُّ بها الصغارُ

❖ ❖ ❖

سواعد الكلمات

من ضربةِ المجدافِ

يانفقُ

وجهَ الحقيقةِ

فيك يأتلقُ

نصبت وحوشُ الليلِ مقصلةً

ضفافُ الجمرِ

ترخي كلَّ حينٍ

ضفائرها

وقد عبَقَ الدوارُ

على أرضٍ يضجُ الفقرُ فيها

ويجأُ في أزقتها

الحصارُ

تقيمُ لهامشِ الكلماتِ

مجداً

وتصرخُ: لايشقُّ له غبارُ

يُصيخُ السمعَ (للعجمي)

ويسلو

إذا ما أجمَّ (الفصحى)

نهارُ

وتيجانُ الفصولِ بلا اكراتٍ

يتوجها على الملأ

انتصارُ

ونجماتُ لها في كلِّ أفقٍ

يطمئنُّ مقعدَ النجوى

مدارُ

تداعبُ في بصيصِ الليلِ

وجهاً

على أغصانه رقى الخمارُ

جَادَ الْغَرِيقُ	تَقَاتُ مِنْ مَهَجٍ
وَأَيْنَعُ الْغَرَقُ	وَتَسْتَرِقُ
يَهْبُ الْأَسْرَةُ نَبْضَ مَجْمَرَةٍ	ضَاقَتْ جِهَاتُ الْأَرْضِ
يَشْدُو بِدَفءٍ وَصَالِهَا	عَنْ سَعَةٍ
الْعَبْقُ	وَجِفَارِ رَبِيعِ النُّجْمَةِ
وَيَطْرُزُ الشَّرْفَاتِ مَبْتَسِمًا	الْأُفُقُ
مِنْ رَشْفَةٍ	وَتَطَايَرَتْ فِي الرِّيحِ بَارِقَةٌ
كِي يَصْدَحُ الْحَبِيقُ	سَجَدَ الْقَطِيعُ
قَالُوا أَضْأَتِ رِحَابِنَا صِلْفًا	وَصَفَقَ الْوَرَقُ
مَا كُنْتُ قَصْدًا فَيَكْمُو	وَتَسَابَقَ الْإِنْشَادُ يَمْطُرُهَا
أَثِقُ	فِي الْخَافِقِينَ
لَكِنْ جَرَحَ الشُّوقِ أَوْصَلْنِي	فَتَنْشِجُ الطَّرِيقُ
لِسَوَاعِدِ الْكَلِمَاتِ	هَجَرَ الرِّصِيفُ سَدَى حَدَائِقَهُ
أَمْتَشِقُ	بِهَشَاشَةِ الْخَطَوَاتِ
فِي قَشَةٍ تَطْفُو عَلَى فَمِهَا	يَتَسَّقُ
بَأْنِينِهَا يَتَلَقُّ الشَّفَقُ	يَحْنُو عَلَى الْقِبْلَاتِ مَشْتَعِلٌ
وَصَهِيلُ خَفَقِ اللَّوْنِ	فِي الصَّبَا
قَرَبِهَا	وَيَعْتَقِدُ الْأَرْقُ
كَفْرَاشَةِ الْمَصْبَاحِ	طَافَتْ بِجَفْنِ الرِّيحِ نُورَسَةٌ
تَحْتَرِقُ	وَعَلَى الْقَسَائِمِ
مِنْ صَيْرِ الْأَلْعَابِ أَحْجِيَّةً	عَرَّشَ الْقَلْقُ
فِي رَاحَةِ الْمَجْهُولِ	وَتَمْسَكَ الْحَجَرَ الرِّضِيعُ بِمَا

من أضلع النسيان	تدلقُّ
تتعقُّ	وعلى منصة روحها
الخيلُ أفضت سرَّ مريطها	جسدٌ
وتطاولت فوق الرُّبى	من غبطةٍ
عنقُ	يستفرُّ الشبقُ
غصبَ الدقائقِ في تأرجحها	ظلماً على الجبهاتِ يقصفها
قصي شريطَ الجمرِ	والموجُ في الأحداقِ
يا فرَّقُ	يصطفقُ
إن جرحَ الأرقامَ منعطفُ	أصغي وقرصُ الشمسِ منطفُ
ببصيرةِ العشاقِ	ليضيءَ قمحَ جراحه
ننطقُ	الفسقُ
	في مقلةِ التاريخِ أسئلةُ



أحسن إلى الجنون

شعر : محمد أبو زيد (*)

- ١ -

يبدو لي ..

أن الشارع نفس الشارع

أن المنزل نفس المنزل

أن الغيمة نفس البنت

فلماذا ..

حين تمر السيارات كصياد

أتلكأ في خطوي

وأمد الكف إلى رخ

(*) محمد أبو زيد: أديب وشاعر من القطر المصري الشقيق.

- بنت المجنونة -
 اختارت مقهى من غير مقاعد
 كي تلقى تينياً من غير..
 أظافر..
 أو ربطة عنق خضراء
 البنت..
 القابسة البهجة من عيني بترموتر
 هرسته أصابعها
 ستحط البسمة من شفتيها
 وتلوك للحظ ثم تغني
 تخطو فوق العشب
 لكي يخضر الكتفان
 يرفرف عصفور من الجلباب
 ويورق ورد..
 من جسد الموتى
 البنت اختارت..
 - من غير تعنت -
 أن تغلق تلفاز الصالة
 - كيف إذن سأسب الثالث
 أو أسبي أنفاً أسمر -
 حين خروجي من ثوبي
 سوف أراعي..
 أني قد ودعت الغابة من غير أسود
 أني قد صافحت اللبلاب بلا سلم
 أني خضت البحر..
 بلا محبوبة

كي أمنع موتاً يتأرجح فوق شواربه
 أحياناً..
 يتركني الوقت ويرحل
 فأظل بلا أصحاب..
 إلى أن يرجع..
 يحمل تحت الإبط غيوماً
 ويدس نهاراً في جيبه
 أحياناً..
 تصيح نفس البنت القديسة
 قهراً يمنعي من أن
 أرتق ثوبي..
 أو أصلح جدراناً نزت ماء
 أو أعصر ليموناً لملائكة زوار
 أحياناً..
 يبدو لي أن المنزل نفس المنزل
 أن الشارع نفس الشارع
 أني لست أنا.
 - ٢ -
 صوت التلفاز..
 المندلق كنهج عجوز
 لن يقفز من هذي الشرفة منتحراً
 قد يتسلل من أسفل عقب الباب
 قد يهجو سكين المطبخ
 كي أصبح ظلاً..
 أتمطى في الكون المتثائب فما
 وأدندن بالصمت..
 عن البنت المجنونة..

-٣-

ماذا قالت؟

في العادة تركع كل متون النص لقدميها

كي تطلي أظفاري من أزرق عينيها

لتفجر أولاداً من نهديها

ليقبلها بابٌ مكسوٌ بالبلور..

تشد حبال الساعة

يقهقه نادل مقهى لم يفهم أنني

لا أبغي شايًا باللبن

أريد فقط بعض النعناع

لكي أتذكر

أنني من أسبوع تقريباً

لم أدخل نيلاً

لم أفتح إفريقيا

لم أعرف..

ماذا قالت

في العادة

أدرك بعد ثلاثة أيام

أنني مجنون

ببقايا علب التبغ الفارغة

فأتقب ليلي بالموسى

لكي يسقط بعض الطمي

على وجهي

أتحمم من ذنبي

ثم أعيق البحر عن الهديان

وأرش مقاعد متهاي من الصنبور

القاعد مثل بقايا بودا..

ثم أقول..

ماذا قالت؟

-٤-

الشارع ليس فماً

والمنزل ليس كتاباً

وأنا لست أنا

حين يمر الغيم بلا كفين

ولا يسرق بلحات النخل

سأنصب خيماتي جلباباً للصحراء

أصبُ عيوناً للبحر

وأشري عرياً لسريري

وأناجي الله..

فقد أصبح ملكاً

النيل تمطى حتى كسرت ترقوته

الليل بلاد الغرباء الفقراء

حين يمر الصبح الحافي

كل مساءً

- بعد مرور الباص المزدهم-

سيلقانا في نفس القعدة

لا نفعل شيئاً غير..

غناء البردة..

وهجاء الناموس

نتنصب مسامير يتيمة من وجه الباب

من سيدق الباب؟

من يدخل؟

من يوقفنا؟

ويشرب أعمار المارة والحمقى

ويصول /يجول

فمن يوقفه؟

من يخبره..

أن الشارع نفس الشارع

أن الوقت كتاب الموتى

أن الغيمة نفس البنت

أني لست أنا..؟

والشارع إلهاً كي نعبده

ليس فتاة نجري في عينيها

الشارع طول الوقت

يعدّ الأشجار المارة غصناً غصناً

يلبس أقدام الناس ثياباً كاروهات

من كسر ذراعي من غير حماسٍ

قد أسجنه

ولا أبكيه

ولا أهديه ثلاث شفاهٍ أو منظاراً خشبياً

المقهى يرتاد الناس



مُنْمَةٌ فَارِسيَّةٌ

محمد القيسي (✽)

خَفَقَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ الْكَلِمَاتُ
خَفَقَ الضَّوُّ،
فَطَوَّبِي لِنَهَارِ
وَمَطَارِ
ضَمْنَا فِي الشَّامِ مِنْ يَوْمَيْنِ،
وَأَنْثَالَ عَلَيْنَا أَغْنِيَاتِ،
وَهَبَاتِ

(✽) محمد القيسي: أديب وشاعر من فلسطين. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعراء.

وَتَوَضَّأَتْ عَلَى مَدْخَلِ طَهْرَانَ،	خَفَقَتْ
بِآيَاتِ مِنَ الْعِشْقِ،	بَيْنَ يَدَيْكَ الْكَلِمَاتِ
تَقَدَّمْتُ	أَخَذْتَنِي
وَحَمْرَاءُ مُنْدَاءً بِأَنْفَاسِي،	مِثْلَمَا يُؤْخَذُ مَغْلُوبٌ
قَدَّمْتُ لَكَ الْوَرْدَةَ بَيْنَ النَّاسِ،	إِلَى الْأَسْرِ،
ضَيْفًا كُنْتُ يَا بِنْتَ جَلَالِ الدِّينِ	سَرَّتْ بِي
ضَيْفًا فِي أَرْضِيكَ،	مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ فِي يُسْرِ،
غَزِيرَ الصَّبَوَاتِ	سَرَّتْ
	حَتَّى ضُحِيَ الْأَسْرَارِ
خَفَقَتْ	وَأَرْتَا حَتَّى إِلَى الْكَفَيْنِ،
بَيْنَ يَدَيْكَ الْكَلِمَاتِ	أَسْرَابُ شَحَارِيرِ،
وَجْهَكَ الْآنَ إِشَارَاتِي	وَحَامَتْ
إِلَى فَارَسَ،	قُبْرَاتِ
مِزْمَارِي	تَتَقَرُّ الْقَمَحَ،
وَصَحْوِي	وَلَا يَبْدُرُ لِي
بَيْنَ أَسْلَافِ قَدِيمِينَ،	أَوْ شُرْفَةَ
أَمْدُونِي بِنَايَاتِ الْمَغْنَمِينَ،	بَيْنَ الْكَمَنَجَاتِ هُنَا
وَوَجْهِي لُغَةً أُخْرَى	تُفْضِي إِلَى الْأَقْصَى
تُثِيرُ الشُّبُهَاتِ	مِنَ الْأَرْضِ،
	وَتَمْتَدُّ أَمَامِي
خَفَقَتْ	فَلَوَاتِ
بَيْنَ يَدَيْكَ الْكَلِمَاتِ	
لَيْسَ هَذَا الْحَفْلُ فِي عَيْنِي حَفْلًا	خَفَقَتْ
أَوْ عَنَاوِينَ	بَيْنَ يَدَيْكَ الْكَلِمَاتِ

حَفَقَ الضَّوءُ،	تَدَقُّ الآنُ،
فَطُوبَى لِنَهَارِ	أَجْرَاسِ البَعِيدِينَ،
وَمَطَارِ	تَدُكُ البَابِ رِيحِ،
ضَمْنَا فِي الشَّامِ مِنْ يَوْمَيْنِ،	ثُمَّ يَنْزَاحُ الشَّتَيْتَانِ،
وَأَنْتَالِ عَلَيْنَا أُغْنِيَاتِ	وَلَا يَجْمَعُ مَا
وَهَبَاتِ	بَيْنَ الشَّتَيْتَيْنِ شَتَاتِ

حَفَقَتْ	حَفَقَتْ
بَيْنَ يَدَيْكَ الكَلِمَاتِ	بَيْنَ يَدَيْكَ الكَلِمَاتِ



الغريق

د. محمد مقدادي (✧)

تلك ابواقي...
وتلك ناري المقدسة
هذه نداءاتي... تذهب حتى آخر مرج
للفضة... والحناء!!
وتلك آثامي...
تمتزج بأدمع القديسين، ورقصات السكارى

(✧) د. محمد مقدادي: أديب وشاعر من القطر الأردني الشقيق.

كل شيء... لا حراك به
 لا لغة... ولا شتائم،
 ولا عشاق يحلمون تحت المظلات...،
 وفي غفلة من فضول المارة، يتعانقون على
 جذوع السنديان!
 ❖ ❖ ❖
 صمت جليدي صارم...
 وألغاز حادة تجوب بي
 سواحل لم أشهدها...،
 ودروبها...،
 لم تعدها خطاي!!
 من هنا...
 أريد أن أخرج إلى فضائي...
 كي أشهد قبل أن أنام
 -كأمير صغير- في حضن أمي،
 ولادة الروح في غياهب الجسد،
 أريد أن أخلع أرديتي جميعاً،
 وأطوف شوارع طفولتي...،
 وأريد أن أتسلق هذه الأسوار
 وأتمرغ في وحل أزقتي...
 وركامي!!!
 ❖ ❖ ❖
 كيف أقوى. على هذه الطقوس؟
 والعالم صحن مهترئ أبحث فيه عن ذروة
 تستضيف قامتي...
 كي أطلّ،
 على نبع هذي الحياة
 كي أطلّ،
 على شرفة لم يلوثها غبار العجلات،
 وهي تفتك بالشوارع...،
 والنمل...،
 والذكريات!!
 أريد عاصفة... تعمدني
 أريد أن أرتطم بسواخلي...
 وجذوري
 أريد جدولاً هناك...
 هو جدول قادم من الأبدية...،
 وذاهب إليها!!
 ❖ ❖ ❖
 أريد شمساً تجلد بظهري
 وتلقي على عنقي... وجبيني.
 لا أريد ظهيرة...
 وقورة... كسلى
 كتلك الأعشاب التي تغطي
 مياه المستنقعات الضحلة
 ❖ ❖ ❖
 أريد ضفادع...
 لا تملّ النقيق!!
 ولقائق مزدحمة بالأسفار!!

وفراشات...
 تحتفل بالأودية...
 والحصاد!!
 أريد أن يغمرنى، ذلك الصدى القديم،
 وذلك الثغاء الذي يعبر قلب الحياة،
 فيعمره...
 ويثريه!!

❖ ❖ ❖

أريد إذن..
 أن أتلفع بالشعر...
 والدفع...
 والصلوات.
 وأريد أن أخلص من ذاكرتي...
 وأن أشيخ... كي أجز ورائي صفاً طويلاً من
 الذكريات،
 وأمامي،
 أدفع عربة صغيرة...
 من أحلام جامحة،
 فعلت في القلب ما فعلت!!
 فخبأ هو - يوماً -
 وهي اشتعلت!!

❖ ❖ ❖

لا أريد أن أكون سخياً في التفاصيل
 لأن خطيئتي أكبر مني... ولأن القادم من
 خطاياي،

أكبر من خطيئتي...
 ولأن القلب... يمور بما أتعبه،
 والروح...
 تئن تحت وطأة الانقسام!!
 كم تمنيت لو أنتمي إلي..
 لو تشدني واحدة من خلاياي إليها...
 كي أخلد إلى السكينة:
 وأذهب في سكون عميق،
 لا أباليس فيه...
 ولا تمائم...
 ولا أحجيات!!

❖ ❖ ❖

يا قلبي...
 إن السمكة،
 لا تعيش في ماء غير ماء مقطر مرتين
 وأنت يا أسفاري
 مائي الأجاج!!
 أنت سفينتي التي تكسر شراعها!!
 فذهبت في الاتجاه الذي لا تريده الريح!!
 في الاتجاه الذي،
 لا يقتضى فيه أثر لبحار قديم
 ذلك أن «البلل»
 هو...
 كل ما يخلفه الغريق!!

سجادة الأصدقاء

محمد حمزة شيخو(*)

أديب حسن محمد:

مارسنا كثيراً من الفوضى

تراكضنا على أرضية

القصاصد

وابتلينا بفتوى الحب.

لأننا

نرُفرف بكثير من النياشين

والأوسمة

نشُتبلك مع الذهول

(*) محمد حمزة شيخو: أديب وشاعر من سورية.

وألوان الفرح	في معمعة اللغة
يستبق طائر المطر	والقرايين
إلى دفء الحلم	نقتسم الضحكة
لا يحمل في جيبه	وأنين الرسائل.
إلا صور الأحياء	
ومعاناة الأرض التي ينتمي إليها	إبراهيم يوسف:
لا يفترف من أية هوية زمنه	غير آبه
وفي كل حلم يأتيه	بالصور والدعابة
يناجي دمه	يترك أصابعه في ورطة
وأمه التي لا تغادر الروح	ذكرياته
أبلغ رسالة يوصلها	ينسج غابة من الألوان
ابتسامة	لكنه يستجدي
مكللة بالدمع	بلون واحد
يوزعها على أطفاله	لون يستأذن
وينام دون مساء.	بداية القافلة
	ويهمس في أذنه
	بكثير من الوجد
	بكثير من زرقعة الدم.
حسين حموي:	
يسير إلى دمه	
مهما تغيرت أطياف	
الحلم.	حسين مراد:
لا تحتويه أزمنا	يألف الصباح

الحدود .
يتذكر الطفولة
يبحر في شطآن
والتشرد
الوجد
وهديل البرتقال
ويعود ببوح الماء
يوحى بقداسة
وأسرار الجراح .
الأرض
تأسره الأرض
والزهر
وحزن الأمهات
والكبرياء .
يتجدد في كل حلم
ويرمي دمه
وعويله
حسن حميد :
على الأحجار
يفرد أطراف يومه
والأشجار
للسغب الجميل
والمأذن .
ومداعبة التلال



الصعود إلى الحلم

شعر: ممدوح السكاف(*)

- كان طيفها يمجُّ في خيالي وأنا أدخل حديقة الرؤيا -

أنا في الصُّعودِ إليك أهوي

كلِّما أسلَّمتُ أشواقِي

إلى المرقى

هوَّيتُ

داريتُ إخفاقي

بوهمي،

وانتهى شغفي

(*) ممدوح السكاف: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

من الفرح	بأحلامي
البهيمي	ورثحتي السراب
الجنوني	وما انتهيت...
الغريب،	❖ ❖ ❖
من الوتين إلى الوتين	١ - ملكوت الجسد
هل تأذنين	غرغرت أشدو شدوي الباكي
برؤية الموت المقدس	على حلم
يستفيق	حلمت به،
على اقترابي منه	وأطعممني
مختلجاً	بشاشة عريه،
كزوية النجوم	كائنورفا
أشاهد الملكوت فيه	على بقاياي البقية،
متوجاً	من أعالي قصره الملكي
بخميلة	يهبط
تريو على عرش	في تضارته
يهفّف	وسامته
كالضياء	إلى الانقراض
عبيره	في كوشي
وينير لي دري المهلهل	من الجسد
وهو يهوي	الخريفي
في غياهبه	الجليدي
إلى عدم السنين	السرابي
	الحزين
هل تأذنين	ويرجني
بطلة	في رعشة
أرئو	كالنار
إليه	تصعقني

وأجري	برفة
خلفه	استافه
وأظل أعلو	في عطره الوهاج
ثم أعلو	ينضح
للوصول	بالسرائر
إلى السماء	جممة
بعيدة	حمراء
عني	عتقها نبيد
بلا جدوى	في خوابي نومه اليقظان
هنا	من دنف
في أرضي القفراء	يضرجه
أرسف	اشتفاء في التباع من حنين
في انهياراتي	هل تأذنين وأنت مملكة الشعاع
واقبع	لظلمتي
فوق	ترقي
ذاتي	صعوداً
موحشاً	للسحاب
أسيان	أعبه من راحتك
منتحياً	وارتوي
بلا دمع	برحيقه
يفيض بي الأنين	هيمنان
هل تأذنين بطيفك الغاوي	أغرق
أراه على القصيدة	في خيالي
أنت عارية	مدنفاً
بلا جسد	بالوهم
أمامي	أحسوة

كاليقين	شريداً
٢- اخضرار الندى	كالسماء
عريت أوقاتي من الأحزان	يزخ في هطل
جئت إليك	على أرض
مخموراً بأفراح القصيدة	ملوعة
أرتدي شعفي	ويهنأ:
بورديك	هاهما إنفان ينتعلان،
استفاقت في منامي	مثلي
وانتشت	في دروب العشق،
يقظي	أمطار الشبق
بلمس أصابعي فوق الورق	هي تشتهي
	كفاً يبطن كفاً،
هيات دحاني	في دفئه
وكبريتي	ويخط دغدغة الأنامل
وكأس الشاي	في جليد الصمت
موسيقي	ذوب لهفه الينبوع للجريان
أرخت الستائر	ندى نديها المهموس،
ثم أشعلت الحنين مع الثقاب	في عصفورها الجسدي
وأولت في الحلم أطيافي،	رف رفيقه،
وليمة ذكريات،	في رعشة
من عبير ساطع بالبوح،	حمراء
رف بلا كلام،	سارحة
ثم خلق،	على موج
وانعتق...	ترقرق
كان الرذاذ	كالهديل
يهيم في خطواتنا	مرتجاً
ندفاً	في زورق سكران يحلم

وهوفي الوهم احترق	٣- رسالة القيامة
وأنا أعاقرُ خَمرةَ الحمى	كم أنتِ مُوجدةٌ
وأصهلُ	حزينهُ
كالحصانِ	ووحيدةُ
مقيداً	كمدينةُ
يبغي فكاكاً من جحيم الأسرِ	في اليمِّ
شاهدُ	عرقى
مهرةُ	مُستكينةُ
تدعوه	جسدُ من النورِ
في غنج	استفأقُ
وتسأله الوصالَ على قلقُ	على نداءِ الشهوةِ العمياءِ
لكنهُ	تسريُّ
لا يستطيعُ	من ذرى النهدينِ
سوى	ذاهيةُ
بلوغِ	إلى القدمينِ
الحلمِ	فاضتِ
في رؤيا	باشتياقِ
فيقطفها	للهُطولِ
ويسبحُ في العرقِ	كغيمةُ
كان الوعاءُ يفيضُ بي	مخنوقةُ الأنفاسِ
وبدأتُ أحفرُ بالقصيدةِ	تنتظرُ
ما يلدُ من الدخولِ	انفجارَ البرقِ
إلى الغياهبِ،	بعدَ الجذبِ
في خليجِ الموتِ	يصهلُ مستجيراً من لظاهِ
أبحرُ	بلا مياهِ
والخيالُ الشاعريُّ معي انطلقُ	هباً من وِسْنِ
	وخطُ رسالةِ

أطاطني في انكساري،	من وجدته
كيف أعشقتُ،	لشبيبته
بعدَ إدلاجي بكهفِ اللسنينِ	في يؤسه الرُّوحِي
ولستُ أملكُ،	تكتملُ القصيدة بالحنينِ الآنَ،
من سَجَايا الحُبِّ	لامرأة
إلا	ترقرقَ جسمُها الوردِي
لقُظَةً	سألَ على اخضرارِ المَرَجِ
تنسابُ من قلبي واكتمها؛	شاهدًا
- أحبُّك	شجرةً
واكتشفتِ براءةَ الماءِ النقيِّ،	ييسَّتْ
بداخلي،	من الظلمَ العتيقِ
فَهَلَلْتُ،	وشارفتِ
كالعذراءِ،	تهوي
نسُفحُ عطُفها،	على أرضِ بيابِ
للموجدِينِ،	في انحناءِتها
كتبتِ في ليلِ الشَّموعِ،	فرواها
ضياءَ كِ الحاني،	بسلسلِهِ
وأشواقِ المدينةِ للمدينه	عطوقًا
تَتَعَانَقانِ	مانِحًا من فيضِهِ دُرًّا ثمينه
عناقِ	أواهِ
مُحتاجِ	يا أنثايَ
لِدِفءِ	كم عانيتِ من حُبِّي الدافِنِ
أو سلامِ	أبتهُ بالصمتِ
أو ملاذِ	أخجلُ،
أو سكينه	أو أغمغمُ بالكلامِ،
كم أنتِ مُوجدةٌ	أتوقُّ للتعبيرِ،
	لكني

وانخسَفَ	حزينه..
وأنا هنا	ووحيدة
وهناك	مئلي،
وحدي	كلانا في الضياع
في اغتراب الروح عن روعي	مُشَّتْ
الاقاي	سأمان،
ما الاقي	مُنسَحِقٌ
من سُغابِ	شريد،
أو ذُهاهِ	طافحُ بالهم
أو بُراحِ	مسكونُ بعاصفةٍ من اللَهفاتِ
أو دَنَفِ	يبحثُ
	عن حدائق،
وعلى الشواطئ	أو زوارقَ
أنتِ ساجيةٌ بصمتكِ	أويدُ
تغرقين،	تمتدُّ
كدمعةٍ	حانيةٍ
في الوجدِ	حنونه..!
نازقةٍ	٤- صوت الغروب
مع الأمواجِ	كان الغروبُ يسيل في شمسِ
من قلبِ	من التبرُّ المعشَّقِ
تهدِّجُ بالجراحِ	باللائئِ والصدَفِ
سكينةٍ	والبحرُ
حيرى	يلتهمُ الرَّمالَ
ويسقطُ في بكاءٍ من شَغَفِ	بجوفه
وسمعتُ صوتكِ	ويشِبُّ فوق جباله
كالضبابِ	موجُ
يَهْلُ	تعالى

من خَلْفِ	عاريًا
السُّدِيمِ،	كالنُّورِ
سمعتُهُ مُتَضَرِّجًا بِكَأَيَّةِ	يسطَعُ
ومُرْنَحًا	في ضياءِ أنوثَةٍ
أسيان	حرَّى
مخمورًا	تُنَادِي
بأشواقِ	للقطافِ
السَّرَابِ	شهيَّةِ
المستحيلِ	فاغيبُ عن وَعْيِي
إلى مياهِ	وأنحبُ
من لقاءِ	في نشيجِ
والحنينِ السَّرْمَدِيِّ،	من خيالِ
أضاءه في ظُلْمَةٍ	مُقْتَطَفِ
حيًا	أواه من فقرِ الوقائعِ
وسلمَ	كيف أرداني،
مُجْهِدًا	استحَالِ
ولله التَّوْفِ	إلى هُداءِ في التَّمَنِي
يا أمَّ أوراقي	أو هُراءِ
وبنَّتْ نَشِيدِي اللُّغْوِي	أو رِغَاءِ
هالا زرتني في الحلمِ	أو طموحِ
أحلمُ	للوصولِ
بالسريرةِ	إلى غرامِكِ
والسريرِ	مُقْتَرَفِ
أطوفُ كما الرُّؤْيَا	ماذا يحلُّ بنا إذا كُنَّا نريدُ
حزينا	ولا نُحْرِكِ
فوق جسمكِ	في البَحِيرَةِ
	سَاكِنَا

أوراكدأ

من مائتها،

نرمي حصاةً

أو نواةً

أو نداعبها

بريح

من أصابعنا

ونوقظها

من النوم العميق

إلى صحاءٍ مغتربٍ

لا بدُّ

للنيرانِ

من حطبٍ

يؤججها

وللظلماتِ

من ضوءٍ

ولي

ولنا

معاً

لدم القصيدِ

من خضابِ راعفٍ بالجمرِ

يتلفنا

بنشوته تَلَفُ

❖ ❖ ❖

أنا في الهبوطِ إليك أصعدُ

كلما ألقَت بي الأحزانُ

للمهوى

صعدتُ

داويتُ إحباطي

بحلمي

في الوصولِ إلى سراكِ

ثم أرهقني

الصعودُ

مع الهبوطِ

وما وصلتُ

❖ ❖ ❖

المنطق الذي لا يفسد من منطقنا
يتمتع بغيره من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا

المنطق الذي لا يفسد من منطقنا
يتمتع بغيره من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا

- جدارية الروح -

المنطق الذي لا يفسد من منطقنا
يتمتع بغيره من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا

المنطق الذي لا يفسد من منطقنا
يتمتع بغيره من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا
التي لا تفسد من انوارنا

شعر: محمد موصلي(*)

ليلٌ يسدُّ ظلامه أبوابَ ناصيةِ الفؤادِ
فيرتمي نجمٌ وتهوي أمنيات الشوق في الحلم السحيقِ،
يفيق قلبٌ من رقادِ العُمُر متكنًا على حجرٍ ومنسأةٍ
ليحضنَ نَمَتماتِ الدمعِ من عَيْنَيْنِ متَعَبَتَيْنِ
يطفر منهما صدأُ الرقادِ..
يقتاتُ وجهك من بقايا الوجدِ،
في فجرٍ تكسرُ نورَه مزقًا على أطرافِ باديةٍ ترامى سحرها

(*) محمد موصلي: أديب وشاعر من سورية.

وتتكسرُ الغواربُ بعضها يفتالُ بعضاً،
في ارتعاشٍ يرقصُ الزيدُ الجريحُ على
صخور اليأسِ مرتبكاً،
ويمضي تاركاً الآمهُ تترى على شطِّ عنودٍ...
ويهمُّ وجهٌ طوّحته عتمةُ الأحزان،
فاتخذت يدها مسنداً للشمس أبانُ الشروقِ،
وزملت أهدأه بوحِ الأفاحِ على تخومِ الأيكِ،
يتركُ بثهُ المجروحُ أغنيةً لتعدو في المروجِ
أيائلُ الشفقِ البعيدٍ...

تبقى على رملِ الضياعِ معانقاً وهماً،
تضجُ منائرُ الشطِّ العتيقِ كأن وجهك يُغلقُ
الآمالِ،
يزدفُ السحابُ على مُتونِ القلبِ،
يَمطو في شطينِ الأفقِ مرتدياً عباءتهُ على
قصفِ الرعودِ...
قدْ كانَ يَشغلكِ التشتُّتُ إن نظرتَ وإن سكتَ،
فكلُّ أتراحِ الزمانِ تراكمتَ في صدرِكِ
الساهيِّ وتجرعُ كأسكِ المملأى،
بماءِ المُنزَنِ فانقصدتَ دماً وتجمعتَ في القمَرِ
من نَزفِ الوريدِ...
وسألتَ ما كان الجوابُ كما اعتقدتَ فمالَ
طرفكُ نحو أضرحةِ القبورِ،
يشاهدُ الموتى ويقرأُ في شفاهِ النائمينِ تناغمَ
الأفكارِ
يعزفُ من عيونِ الراقدينِ حقيقةَ المجهولِ،
أسرارَ الخلودِ...

هل تكتفي بالطلُّ أزهارُ الخزامى حين يخرجُ
شطوطها،
وتفوحُ لاهيةً على كلِّ المعابرِ،
يستبيحُ عبيرهاً شدوُ القَطَاةِ،
تضوَعَت في القربِ أنيةُ الصباحِ،
يَهسُّ في جنباتها عبقُ الترابِ وتصهَّلُ
الأنظارُ
داقنةُ الخدودِ...
ما كنتَ تعرفُ ما الحياةُ وسرُّها،
حتى تسامقَ وعدّها.. أَلتتَ على ظمأِ الرمالِ
رحيقها فتدثرتُ خوفَ الغوايةِ،
حين يكشفُ زرعها صدرًا تحرقُ في الهجيرِ،
وباعدَ السفرُ الطويلُ مسافةَ الأقدارِ عن
شمسِ النجودِ...
كم كان يعجبك التأمُّلُ في وقارِ الصمتِ،
حين الصمتُ أتعبه المدارُ،
تململتُ رُوحٌ فأدركها اختلاجُ الضوءِ في نبضِ
الوجودِ...
هذا السبكونُ يمدُّ بعضَ جذوره ويضيءُ من
وجعِ يحاصر شمعةً،
في الركنِ أضناها تلاعبُ نسمةِ،
شدتَ بمئزرها على وهنِ الفتيلِ فأربكتَ
لحنًا تماوجُ في هزيعِ الكونِ،
وانسدلتَ مطارفةُ على نهمِ الكرى فانساحَ
في أفقِ الوعودِ...
سَعَبُ تراكمَ في عبابِ البحرِ يهدرُ ماؤه نَزقًا،



قم من سريرك سيداً

شعر : محمد خالد عمر(*)

تاج على نعش
وأخر في التراب
صرح على موج
وصرح للعذاب
سقط المخيم في فضاء لاهت
فانهدت الأنداء
من تعب ومن وصب
ومن شرف مذاب على وجه العروبة

(*) محمد خالد عمر: أديب وشاعر من سورية.

وحريراً للوفاق	أو يبارك موتها
جرحى هي الأحجار	دمها على الأبواب
والأشجار تختزن المآسي والمدى	والأبواب موصدة
هذا المساء الليلي	ومن دمننا إلى دمننا
يلقأ أطفال المخيم	حقوق من شظايا
في عباآت الرحيل	أو سبايا
تتفصّد الدنيا مشاريعا	أو سراب
وأسلاكاً وذلاً	يتقلت الغضب المسافر
والصوت يعلن في المدى المفتوح	في حنايا القلب
إن الملوك مفسد	يحتضن النجيع
فإذا هم دخلوا بلاداً أفسدوها	يحنو على العناب في شغف
أو أنهم جعلوا أعزة أهلها فيها أذلة	ونحن النادبون
هرمت كروم العرب	يا أيها الملك الجديد
واساقتت من كرمه العشاق	يا أيها الملك الوحيد
حبات من البوح المحبب والعنب	نرجو تعطفك الكريم على بقايا النفط
دمع على حجر	نحن .. الخائفين
وخنساء الجموع بلا دموع	يا عبل هذا عنتره
جلست تمشط شعرها	حاف على جرف القتال
للقادمين من اليهود	قالوا: لقد نزع القبيلة
صخر مضى يلهو هناك مع النساء	من تصانيف المآل
سقطت صلاة الصبح	ومضى يوزّع دمه
تتبعها صلاة القبليتين	ملحاً على كل الموائد في الفطير
السبت طاووس	ودم الشهيد بيارق
تمرّس في الغواية مرتين	ينزوّ فتأسره المخافر للملوك
ومضى يقربنا ليهود أضحيات	تأتي به خمراً

أو سوف تعتاد العذارى
عزف ترنيم الجسد
يا قبليتي جنين
فيك أحبتي والأغنيات
صعدوا وما بعدوا
قطنوا جوار القلب
يصطادون أسراب النجوم
يا سيدي
يا أيها الطفل المدد في شراييني
وفي حلق اليهود
من ذا يجير العرب من عبد ملك
لم يبق إلا أنت في هذا الحلك
قم من سريرك سيداً
فأخو الرذيلة قد ملك
والترب يشكو أهله
والمسجد الأقصى هلك
والتورس الثلجي لعنة عصرنا
والركن يبكي من سلك
قانا ويافا والخليل
بل حتى أطراف الفلك
يتصايحون ثواكلاً
قم من رقادك يا ملك
فأخوك سلمهم دمك
قم من سريرك يا ملك

سبت تربع سيدا
والجمع يرضى بالفتات
أحد توارى خلفه
وتتأقل الاثنين مشدوها
إلى ركن بعيد
وتتابعت بيع كنائس أو جوامع
لا يعبدون الله فيها
بل يأمررون الرب أن يغدو وحيداً للقتال
ليس لي موت يساكنني
أسير بنهجه حتى الثمالة
ليس لي موت
يضرجني بدرع النور
حتى أستحقه
عيناى شاردتان
في أفق تغطيه الأمانى والدماء
أولادنا أسيادنا
شهداء هذا العصر
والباقي إماء
الذل غلغل في خلايا القوم...
فاستساغوه الهوان
.....
طعم القذائف مالح...!
لا تبتئس
فلسوف تعتاد الرقاب الذل
أو سيغدو جرحنا طعماً لذيذاً للأبد

كتاب إلى الصديق الشاعر عوده ضاحي

شعر: محمد علي الخفاجي (✽)

البياض بداهته

والبياض المثابه

وله في البياض من البجعات الجميلات

شرفة أعناقهنّ

وقضة أصواتهنّ المذابه

السواد الذي فيه

لون بلال

(✽) محمد علي الخفاجي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

كتاب إلى الصديق الشاعر عوده ضاحي

ونسبته الصحاح إلى صدقها
 واصطفته المراجع في الأصفياء
 كلما ارتفعت نحوه نظرة فاحصه
 قام من توه يكمل الجمل الناقصه
 إن كل الأكف التي قلبته على عجل
 ثم عافت به من تفاصيلها
 لم تلامس رؤاه
 أو أطلت على سره من زجاج المعاني
 سادن بمهابه
 وله حضرة وطبور
 ورواق يدور
 ناشر ظله تحت سميت الكتابه
 جالس تحت فيض البياض الوقور
 معجب بعلاماته...
 وبياناته...
 واعتدال السطور

والبياض الذي فيه
 صدق الصحابه
 وهو منسجم في النسيج المغاير
 وهو في سره لامع مثل عين
 المجازات مخبوءة في يبابه
 ويرى الورد بين الظما والسحابه
 غير مكترث حينما حملت صمته السنوات
 وطأقت به عربات الأزقة
 مانحة سره لغبار الجهات
 يومها...
 كان منشغلاً بمحارته
 يودعها وردة الصمت
 أو جمرة الكائنات
 وما كتمت من دموع التبتل
 سجادة العابدات
 ملك لا يموت
 وله شرفة فوق كل البيوت



« طيور الرماد »

شعر: محمود حامد(*)

هي الآن من جمرها تستفيقُ
 طيورُ الرمادِ
 تصوغُ البلادَ التي نشتهيا
 كما نشتهيا
 ولكنَّ ما يشتهيه الطُّغاةُ
 خرابُ البلادِ
 وإشعالُ فتنهم في العبادِ

(*) محمود حامد : أديب وشاعر من فلسطين، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعراء.

وها هم بنو السبيئي الزناة
 يصوغون منها أنين القصائد
 والترهات، وزيف الخرائط،
 حتى تفاصيل ما نشتهي
 ولون البكاء الذي نرتديه،
 ولون الصهيل بثغر الجياد
 ولون الغناء، ولون البكاء،
 ولون الحداد
 ولون الدم المشتهى في الكتابة،

والأمنيات التي نشتهيها
 ولون الزهور التي نقتنيها
 وكيف نفكر فوق الوساد
 وكيف نرى ببوابة الحلم
 ما نشتهي،
 وألاً نغادر ما نحن فيه

إذا راودتنا النفوس الأسيرة
 في الحلم أن نستعير الخطا للخروج
 إلى الضوء من عتمة الصمت والموت
 أو راودتنا احتراف السهاد

❖ ❖ ❖

وهانحن نخرج مما تراكم فينا
 ونضحك في لحظة مشتهاة
 بأننا على عشبنا نستريح

وأن السماء بلون المداد
 وأن الطيور تغرد في القلب
 ما كان هذا احتمالاً يُظن،
 ولا كان وهماً
 خروج الخطا من كهوف الرقاد

❖ ❖ ❖

أندرين ما نكهة الصبح
 تلك التي تبعث السحر
 في العين... إلي

لأدرك ذلك الشعور اللذيذ
 الذي كاد من غبطة مشتهاة
 يمر على اللون في العين حتى
 تغيب المسافة بين البياض،
 وبين السواد!!

❖ ❖ ❖

وها نحن في العشب
 نرسم ما نشتهي من بلاد
 تُحلق أعلى من الريح فينا،
 وأعلى قليلاً من الكبرياء،
 وأرحب من كل تلك السماء
 التي سوف تبدو أقل امتداداً
 إذا شبهوها بثغر الصغير،
 وقد قام يضحك.

تمدُّ لي الكَفَّ والقلبَ عند السَّلامِ
وتنهضُ في الصدرِ بُستانَ وجدٍ
كما ينهضُ الورْدُ
آنَ يَمَسُّ الندى راحيتهِ
وتحنو عليه، وقد قام يصحو،
طيورُ الغمامِ



يمرُّ صباحاً مُثيراً شهياً
يعربدُ مثل انكساراتِ ضوءٍ
تتأثر من شُرْفَةٍ في المرايا
إلى شهقةٍ في أنينِ الرُّخامِ



تمرُّ نسيماً يمدُّ لي الظِّلَّ
عند اقتحامِ الهجيرِ بساتينِ قلبي
وآنَ تلملمنا مُقلتانِ
إذا ضيَّعتنا دُروبُ الزحامِ.



وراحت تُقلِّبُ في دفترِ الرُّوحِ
لم تَلَقَ غَيْرَ الشذا في الكلامِ
وغيرَ الخزامي
تمدُّ على شُرْفَةٍ الرُّوحِ
جرحَ العتابِ

فانسابَ نهرُ السَّنا في الوجودِ
بغيرِ انتهاءٍ



أُدرينَ ما نكهةُ الخبزِ عندي
إذا قاسمتني رغيْفَ الحبيبةِ
تلك العصافيرُ عند المساءِ!!



وما نكهةُ الماءِ من جرَّةِ الطينِ،
أو نكهةُ الناي عند البكاءِ!!
وما نكهةُ الأرضِ إن للممتني
بقايا من الريحِ، أو وسدتي
على رعشة القلبِ يومَ اللقاءِ!!

فمن يُدركُ الآنَ ما نشتهيهِ،
إذا نحنُ قلنا: فلسطينُ أو لا،
ولا نقبلُ الخلدِ دونِ اشتهاهِ
فكيف نغني إذا لم يُثِرنا

ترابُ فلسطينَ عند الغناءِ
وقامت إلينا لتصعدَ فينا

بمعراجها المُشتهى للسَّماءِ!!



أتاني شذا صوتها في منامي
صحوتُ فكانت يقيناً أمامي

ونهرًا من الوشوشاتِ العذابِ
يُثيرُ جُنونَ الهوى في التُّرابِ
وأهاً تمرُّ كَشَجْوِ النَّسايِحِ
تلك التي تستفزُّ البُكاءَ
بثغرِ الحمامِ.

❖ ❖ ❖

وبيني وبينكِ
بعدُ الخليجِ عن الأطلسيِّ
مسافة جرحِ
وقربُ الخليجِ من الأطلسيِّ
مسافة صُبْحِ،
إذا تار وجدُ الصَّبَاباتِ فينا
كما يستثيرُ الدَّمَّ اليعربيَّ
جُنونُ الحرابِ!!!

❖ ❖ ❖

أناديكِ...
إن ملتِ عني فلا تُشغليني
بنادِ الظنونِ
أيمكنُ أن يُصبحَ الشكُّ فوق اليقينِ
وأن يُصبحَ العشقُ بعضَ الجنونِ
وأن المسافةَ بيني وبينكِ
مثل المسافةِ بين الغناءِ،

وبين الأنينِ!!
وإن بعثرتنا دروبُ المنافي
فبيني وبينكِ نهرٌ من العشقِ،
نهرٌ من الحزنِ،
بيني وبينكِ نهرُ الحنينِ
من النبضِ يصعدُ حتى الجبينِ
وحتى ارتعاشِ الأسي في العيونِ
ويصعدُ أعلى من الريحِ
أعلى من البرقِ
أعلى قليلاً من الزيزفونِ!!!

❖ ❖ ❖

هو الآن فوق ثراكِ الشهيدِ
دمُ الوردِ يكتبُ تاريخنا المُشتهي
من جديدِ
هو الآن صُبْحُ العُروبةِ ينهضُ
من رعشةِ الجرحِ عبْرَ الوريدِ
نمرُّ على اللافتاتِ فنلتقى
جياهاً تعانقُ هامَ الخلودِ
ويُرموكِ أخرى صحت في دمانا
على صرخةِ السَّاحِ بابنِ الوليدِ
ألا أيها المُشتهي في المنايا
وحامل همِّ الملايينِ في الصِّدْرِ

وخارج كل خطوط الحصار
 وأنَّ الشَّموسَ التي هَرَبَوها
 إلى الصُّبْحِ سِرًّا
 تصوغُ الدِّمًا كوكبًا للنَّهارِ
 أميلُ برأسي إلى عَشْبَةٍ
 في سُفوحِ الجليلِ
 أميلُ إليك بعشقي قَتيلِ
 وأُصرخُ: ليس سوى ذَرَّةٍ
 من ترابِ فلسطينِ
 تروي غليلي
 إليك الدُّرُوبُ، وأعلمُ أني
 إليك أمرُّ على المُستحيلِ
 وأصعدُ حتى أُلَاقِيكَ أشهى
 غمامٍ يخطُّ كتابَ الفُصولِ
 وأنني على شَهَقَةِ البرقِ آتي
 وعند احتدامِ المدى بالصَّهيلِ
 وأنِّي دليكَ عند التَّلَاقِ
 وأنكِ عند التَّنَاقِ دليلي
 وأنا معًا في جُنونِ الرِّياحِ
 نجيةً، وعند انبثاقِ النُّخيلِ

وحدك من يحملُ الهَمَّ عَنَّا،
 ووحدك من يُشْتَهِي في الرزايا،
 ويلقي الجناحينِ فوق الوجودِ
 ❖ ❖ ❖
 لك الآن وحدكِ
 يا مُهْرَةً في فضاءِ البراري
 تمدُّ الصَّهيلَ إلى ما تشاءُ
 لك الرِّيحُ والبرقُ والصُّبْحُ،
 أو ما تصوغُ أكفُ الصُّغَارِ
 لك الشَّعرُ والمجدُّ والكبرياءُ
 وفوق السَّماءِ التي أحرَّقوها
 ستتهضُّ من عَثْرَاتِ سماءُ
 لك السَّاحُ يزحمُ بالخيلِ والويلِ
 حتى إذا ما رَوَّوها
 طيورَ الأبايلِ تنهضُ
 من شَاهدَاتِ القُبورِ استجاروا
 بقيصرَ، والأرضُ تزحفُ نحو
 الطِّغاةِ،
 وقيصرُ أوَّلُ من كان يفتحُ للهاربينِ
 دروبَ الفِرارِ
 وأنَّ الصُّغَارَ همُ الآنَ جيلُ القرارِ



بطاقة تهنئة لثورة آذار

شعر: محمد منذر لطفي(*)

= ١ =

المجد أن ترضى البواترُ

يا «شام» يا بلد المفاخرُ

يا «شام» يا مهد العروبة

..يا منارة كل شائر..!

أكبرتُ موسمك الذي

أهدى الصباح مدى الأدهرُ

وعشقت فيك أوابدأ

يمضي الزمان..ولاتغادرُ

(*) محمد منذر لطفي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

الزهرُ أنتِ.. على المدى
والبدرُ.. إن حلت دياجرُ
والصبحُ أنتِ على الزمان..
وأنتِ أعراسُ البشائرُ
هذي أياديك الحسانُ
البيض ترفل بالجواهر
غمرتُ جموع الشعب..

آختُ بين فلاحٍ وتاجرٍ
«تشرين» بعضُ عطائها
أكرمُ بتشرينِ المفاخرُ
عُرساهُ أغلى ما نفحتِ
.. وأنتِ سيدةُ المآثرِ
النصرُ والتحرير.. فالأعلامُ
تزهو.. والبواترُ
والقائدُ «الأسد» المظفر..
في دروبِ المجد سائرُ
هو «حافظُ» الشام الأبية..
قائدُ الصيدِ القساورِ

نامتُ نواظيرِ العروبة..
غير أن «الليث» ساهرُ
قد كان للفيحاء حاميتها
.. ولالأعداءِ قاهرِ

نصرِ العروبة وحده
فغدا لكل العُربِ ناصرِ

«بردي» يُضيء «الغوطتين»...

وثورةٌ تجلو الدياجرِ
هذا يزف لنا الربيع
..وتلك تُزهَر في الضمائرِ
حملتُ أريج «البعث» في
زهو.. فرحتُ بها أفاخرُ

- ٢ -

يا ثورة الأجيال.. يا
نجمًا - على الأيام - أسرُ
زدت «الشام» نضارةً
«فالشام» من زاهٍ لناضرِ
واليوم.. ما أبهى مواسمكِ
التي تُسبي النواظرِ
تيهي فخارًا بالقريض..

فقد حملتُ لكِ المزهَرِ
وتألقي.. وجهها حضاريً
السنا.. عالي المنائرِ
«آذار» عاد إلى الحمى

غردًا وأهدى كلَّ عاطرِ
فغدتُ دمشقُ اليومَ أحلى
حرَّةً بين الحرائرِ

- ٣ -

يا ثورة «البعث» الأبي..
وموسمًا للمجد.. غامرُ

عُدراً.. إذا أدمنتُ حبك
.. فهو في كل الضمائر
أودعتُهُ في خافقي
«والله أعلم بالسرائر»

سكنَ القلوب.. مع العيون
.. فإنه خافٍ وظاهرٌ

- ٥ -

المجدُ.. أن ترضى البواتر
يا «شام».. يابلدَ المفاخر
يا «شام» يا مهدَ العروبة
.. يا منارة كل ثائر
أنتِ التي أهديت للعرب
الكواكب.. والأزاهر
فالفجرُ.. يتبعهُ الضحى
وأخو الجهالة.. من يكابر

فبعزمه.. دارت على المحتل
في الساح الدوائر
وبفكره.. أضحت «دمشق»
اليومَ سيدةَ الحواضر
- ٤ -

يا ثورة.. عربية القسمات
.. والدم.. والمظاهر
هلّت علينا رائداً

حملت لنا القيم الزواهر
ستسير في هذا المدى
ما ظلّ نجم الدهر سائر
حتى يُخلدها السننا
قمرأ.. بليل العُرب زاهر
يرعى خطاها اليوم
... «بشار» العُلا، والشبيلُ قادر
يا أنت.. يا أسدَ الشام
.. وسيدَ الغرّ الأكابر



قصيدتان

د. محمد توفيق يونس(*)

مقاربة للحرية

أنا العاشق
 المزمّلُ بالحرية
 أزور السماء..
 وأوغل بالزمن..
 وأعطي لحروفي..
 كل أزرار الزهر
 ومن أسرار الدهر..
 ألقى الضوء في قناديل السماء..
 كي اكتنز المسافة

(*) د. محمد توفيق يونس: مدرس بجامعة حلب. عضو اتحاد الكتاب العرب.

بين أناي.. وبين أناك
وأجاهر..
ان الحرية جمعتنا..
كي نحب
❖ ❖ ❖
أدخل هالة الشمس
لأنفذ عميقاً
في داخلي..
وأعترفُ
أنني بالحب أهذي..
وبالحب أزهو
أمتلك الوقت..
كي يكون المكان
معنى لوجود
هو أنت

ماذا لو جمعت..
كتبك - أوراقك - دقائقك..
واستذكرت
هذا العاشق..
الذي يقظ الحب فيك..
وانتظر..
ماذا - لو أتاك أو أتيت..
كحلّم دعاك أو دعوته
وعليه تصعدت..
وعليك انهمر..
ماذا لو تعلمت
أن الحب حضورٌ وغيابٌ
ومسارٌ إلى نور
لا يكشف..
حتى لو ظهر..

❖ ❖ ❖

مقاربة للرغبة

لم تخافين لغط الجسد..
وأنت تتصعدين في حضن اللهب..
تتركين الخطوط على جسدي..
أدواراً وعصوراً وحقباً
وعناقاً في عروقي يتقرى..
نشوة الخمر في روح العنب
❖ ❖ ❖
ينقصنا أن نفترق
لك عشق
ولي عشق
وكل بعشقه..
ينعتق
وكل يسكب الحلم..

ففي عقلي حريتي

وفي قلبي وجعي

فانظري ما في أنا..

ما فيك أنت..

❖ ❖ ❖

كان السؤالُ

مدارات لما سيحدثُ

وكان الغياب..

جواباً لكيف تكون..

كان السؤال..

أول ما نثره الحلم..

لينبت حبك سنايلاً

تعطي ما تيسر من قمحها

إلى أول النهار..

كي يغزر لنا ما تقدم من عمرنا..

ويكفي مؤونة ما تأخر..

وكان الجواب..

أحبيني..

وأحب رغائب شوقي..

يكاد زيتي يضيء..

فامسسني وادخل في لهيبي.

إحساس الحياة..

على الصمت والقول

الذي يريد.

ويظل حنيناً يلحُ

وسؤالاً يعاد ويعيد.

وجواباً للأقاصي والخطى

وامتدادات السفر

ولكل هذا التواصل

بين الذكرى..

والغد المنتظر

❖ ❖ ❖

هي رغبة أن نلتقي..

كالتقاء الحقيقة بالوجود..

هي إغماضة أن نفترق..

هكذا.. يدخل الحب

في وعي الخلود

❖ ❖ ❖

بينني وبينك..

ما صار يشبهني ويشبهك..

ليس شيئاً مفرداً..

وجدي ووجدك..

وانتظارات الأنا والأنت

على امتدادات الوهم

وانكسارات الحلم

من فضاء الطفل الشهيد

شعر: محمد وحيد علي(*)

... وأنا قَتيلُ يا أباي...
 هُمُ بعثروا جسدي
 وكنتُ أَعِدُّ أنْهاري
 ليصعدَ في أغانيها صبي...
 فكأنتي بينَ السَّنا والأرضِ
 سريباً من حمام،
 زهرة فاحت
 على دربِ النبي...

(*) محمد وحيد علي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

ما هدّني موتٌ
ولكنّي أرى الدّنيا تغيّمُ
كأنّني في زرقاةٍ أمّضي
ولا أصلُ البحارِ
وليس يأخذني أنطفاءً...
وبكتُ هنا أمّي
فلم أجد الدّموعَ على النّخيلِ
ولم أجد دمعَ السّماءِ...
والأهلُ كانوا تائهينَ
وغافلينَ

فاستيقظوا...

وتمسّكوا بالبرقِ يطلّع من دمي،
زهرًا وماءً...

وتمسّكوا بدمي
وقالوا: إنّه رمزُ البهاءِ
وتبعثروا!!!

أنا شاهدٌ
وأنا شهيدٌ يا أبي
لو كان لي فرسٌ،
لطرتُ إلى المدى
وفتحتُ أبوابَ النّهارِ...
لو كان في جرحِ القصيدةِ
موضعٌ

أتا كلّما سقط النخيلُ
مُخضّبًا بحنيه
أهويّ
وأنهضُ كالصّباحِ
فضمّني واصعدّ
لنشربَ من جراحِ الماءِ
إنّا هاهنا،
نوارتانِ
توزعان النورَ
في الوطنِ السّبيّ!!!...

❖ ❖ ❖

ولقد رأيتُ الأرضَ،
تدخُلُ في دميّ

وتحطُّ في غسلِ الضّيّاءِ...
والريحُ نامتْ

وارتمتْ بيضُ الكواكبِ
والطيورِ

فلم أعدّ سوى اثنتين:
أمّي

آخر صرخةٍ

نامتْ على قلبي
وبعثرتِ الدّماءَ!!!...

إنّي وحيدٌ يا أبي

من فضاء الطفل الشهيد

تتمو وتسطع في الرماد
سأكون أول نخلة،

تجلو عن الرمل الجريح
يد الحداد...

أنا نسمة الضوء الحميمة
تزدهي كالشمس في الوطن الكبير
جسدي حمامات تطير
جسدي حمامات تطير!!!...

لكسرت بين النبط والرؤيا
الحصار!...

أنا شاهد
وأنا شهيد يا أبي
سأظل منتظراً سماي...
سأظل منتظراً خيول الضوء
تأخذني إلى أرضي
وترجع لي دماي...
سأكون أول عشبة،



الفجر الجميل

شعر: محمد خالد الخضر (✽)

يا فجرها النائي إلى عمري..
تأخر موعد العصفور..
أيقظهُ، فيأتي وجهها
كالشمس يغمرني صباحاً-
أشعلتني..
سامحيني يا أزهير الصباح..
أحبها.

(✽) محمد خالد الخضر: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

وآه من عميق البعد
 في نفسي يجرد زفرتي بوحاً
 ويطلع من حنايا الصمت
 أصمت..
 قد يضايقني
 فأحمل فجرها الغافي
 على عمري
 وأتبعها، يميناً سوف أتبعها
 يميناً سوف أحكي للسحر.
 للأصدقاء لوردة
 في شعرها
 للفجر يخذ عني
 ولا يأتي
 سيأتي عندما تأتي
 تأهب صحتها ليجود.

الفجر أكثرنا اعترافاً والهوى
 بوح شفيفاً.
 تأتي مع الفجر الملون بالهديل
 وكل أنواع الطيور تأهبت للفجر..
 والعصفور يتبعها
 حبيبي كان ملهوفاً شريداً
 مثل قلبي.. مثلما أرتاد شعري
 في القداسة والرداذ ويعض نحل
 أو فراش.
 يا فجرها المبتل بالترتيل
 ماذا يفعل الملهوف.. نبأني؟
 أردد حسرتي حيرى و«شباكي» غريباً
 لا يقاسمني همومي، لا يبشرني..
 وباب الروح مفتوح بلا جدوى
 عصافير تفتش عن أمانيتها، وهذا الموسم
 المشؤوم يمسك كفه عنها..
 فمن يأتي بقمح كي تعود وفجرها؟
 يا فجرها- هصر النوى جرحي



الأجيل

شعر : محمد حمدان(*)

لمملكة الماء والنار أسرجت شجوي

أمامي شتاء من المستحيل

وذاكرة من بهاء أجيل القوافي

تصاديه قيثارة من جوى العاشقين

تحاول أن تشعل التوق

في مهجة البوصله

❖ ❖ ❖

(*) محمد حمدان: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

في رحلة الظامئين إلى وكنة النور
 ياسيد الوقت!
 ... أنتَ
 وصاحب هذا الزمانِ
 وكل زمانٍ
 يجاتلني وجعي
 كي تجوز القوافل ودياننا
 غير أنني سأذهب سيراً على قدميَّ
 إلى حبق النسغ في دركات المغارةِ
 حتى يفىء السراج الذي افتقدته الليالي
 ... إليها
 إلى حضن أمي
 إلى الكاف والنون والبسمله
 ❖ ❖ ❖
 لمملكة الماء والنار أسرجت شجوي
 يمرّ الشتاءُ
 ... يمرُّ
 وتفتح أنهارها جمعة الأسئلة

أمامي قليل من الوقتِ
 قبل غروب النيازكِ
 ثم تعود الدروب إلى ساحل الريح
 مبحرةً في إसार الغوايةِ
 ياسيدي!
 أنت صاحب هذا الزمانِ
 ونحن مريدوكَ
 نحن مريدو بيانكُ
 ما زال قافك يكتب سيرتهُ
 بين عيني وعين البصيرةِ
 افتح سماءك
 داعي الدعاء إلى الوجدِ
 قلبي
 محيط من الألفة البكرِ
 يخضوره الخصبُ
 لكنني مستباح العوالم
 منتهب الرّيِّ
 فاملاً جراري بفيض اليراع
 أمامي قليل من الوقتِ



تجليات في حضرة عمر بن الخطاب

شعر: مروة حلاوة (❖)

إلى «القدس» الصابرة على ليل الشدائد والحن..
المنتظرة ميلاد صباح عربي جديد..!

لِمَ الحزنُ يا «قدس»..؟
يا «قبلة» العُرب.. منذَ زمانٍ بعيدٍ.. بعيدٍ!
وياواحةَ العُربِ.. ياموطنَ العُربِ منذَ زمانٍ بعيدٍ.. بعيدٍ!
لِمَ الحزنُ..؟.. ياجنةً من كُروم.. وتينٍ.. وطلعٍ نضيدٍ..!
ستشرقُ شمسكُ.. تطلعُ وجهَ صباحٍ جديدٍ
ستشرقُ رُغمَ الدجى.. والقيودِ..!

(❖) مروة حلاوة: أديبة وشاعرة من سورية.

تجليات في حضرة عمر بن الخطاب

أَنْ يَثُدَّ الْعُرْبُ أَحْقَادَهُمْ فِي الرَّمَادِ ۶..
أَمَا أَنْ يَا «قِبَلْتِي» أَنْ تَرَكَ الطَّلِيْقَةَ بَعْدَ
الْحِدَادِ ۶..
فَقَدْ طَالَ سَجْنُكَ .. طَالَ الرِّقَادُ
وَطَالَتْ لِيَالِي الْأَسَى .. وَالْعَذَابُ
وَشَاخَ الْمُغْنَى .. وَمَاتَ الرِّيَابُ
لَقَدْ دَاهَمَتْكَ الْأَعَاصِيرُ .. جَاءَ الْغَزَاةُ إِلَيْكَ ..
جَمُوعٌ ذُنَابُ
وَحَطُّوا عَلَيْكَ .. سَيُولَ جِرَادُ
وَقَدْ أَيْعَ الْغَدْرُ فِي كُلِّ رَأْسٍ ..
فَحَانَ الْقَطَافُ .. وَأَنْ الْحِصَادُ !

- ٣ -

أَحْنُ إِلَيْكَ .. إِذَا هَدَيْتَ النُّومَ جَفْنِي .. وَغَابَ
الْكَلَامُ الْمُبَاحُ
أَرَى «الْمَسْجِدَ» (٣) الْغَامِرَ النُّورِ ..
وَ«الْقِبَّةَ» (٤) الثَّرَّةَ الْحُسْنَ تَشْكُو مَوَاجِعَهَا
«لِلْكَنِيسَةِ» (٥) ..
تَنْثُرُ أَلْمَهَا الرَّاعِفَاتِ الْجِرَاحُ
أَرَى «عَمْرًا» (٦) فِي الرَّحَابِ .. يُسَلِّمُ «قَسَّ»
الْمَدِينَةَ «عَهْدَ» الْأَمَانِ
لِيَحْفَظَ سُكَّانَهَا وَالْحَقُوقَ .. وَيَكْتَبَ فِي
سَفَرِهَا : ..
بِسْمِ رَبِّ الْعِبَادِ .. أَنَا عَبْدُهُ .. وَالِدَيَانَاتِ لِلَّهِ ..
وَالنَّاسُ أَحْرَارُ رُغْمَ اخْتِلَافِ الْعِقَائِدِ ..
رُغْمَ اخْتِلَافِ الرَّؤْيِ وَالْمَكَانِ ! ..
سَلَامٌ عَلَى «عَمْرٍ» .. يَمْلَأُ الْكُونَ عَدْلًا ..

لَتَغْشَى مَغَانِي السَّنَى .. وَالطُّيُوبُ
وَتَغْمَرُ قَلْبَ «فَلَسْطِينَ» ضَوْءًا .. يَظَلُّ عَصِيْبًا
عَلَى عَاصِفَاتِ الْفُرُوبِ
لَقَدْ صَدَّقَ الْقَاتِلُونَ الْحَدِيثَ .. اسْمَعُوا
لَا يَقُلُ الْحَدِيدُ الْمَكَابِرَ .. إِلَّا الْحَدِيدُ ! ..
وَهَانِحُنْ جِئْنَاكَ نَقْرَعُ بَابَ الْوَعَى ..
وَالصَّمُودُ
بِضَوْءِ الْبُرُوقِ .. وَقَصَفِ الرُّعُودِ
لِيُولَدَ مِنْ غِيْهَبِ اللَّيْلِ فَجْرٌ جَدِيدٌ
يُتَوَجُّ رَأْسَ الْعَرُوبَةِ بِالْفَارِ ..
يَحْمَلُ مَعْنَى الْحَيَاةِ لِأُمَّتِنَا مِنْ جَدِيدٍ ! ..

- ٢ -

أَحْبُكَ يَا «نَجْمَةَ الصُّبْحِ» .. يَا «قَدْسٍ» ..
يَا زَهْرَتِي الْغَالِيَةَ
أَحْبُكَ .. كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَيْكَ ۶..
وَأَسْوَارِكَ الْيَوْمَ شَانِكَةٌ ... عَالِيَةٌ ! ..
وَكُلُّ الدُّرُوبِ إِلَى عَتَبَاتِكَ مَزْرُوعَةٌ
بِالرِّصَاصِ ..
مُعَبَّاةٌ بِالرَّدَى .. وَالْحِدَادُ
تُرَى كَيْفَ بَاعُوكِ بِالْأَمْسِ «جِسَارِيَّةً» فِي
الْمَزَادِ ۶..
وَكَيْفَ مَضَى سَادِنُ الشَّرِّ .. يَطْمَسُ صَوْتُ
الْمَادِنِ ۶..
فَسْرَعُ النُّوَاقِيسِ .. يَنْشُرُ فِي الْحُرْقَاتِ
السَّوَادِ ۶..
أَمَا أَنْ لَيْلٍ أَنْ يَنْجَلِي عَنْ مَغَانِيكَ ..

تجليات في حضرة عمر بن الخطاب

فَيَمَّمْتُهُ فِي حُشُوعٍ وَلَمَّا وَصَلْتُ خَلَعْتُ
حِذَائِي...

فقد ملأت رهبة «القدس» قلبي..

ولكنني بعد لحظة رؤيا.. صعقت..

ولمَّا أَفْقَتُ رَأَيْتُ السَّوَادَ يَطِيرُ إِلَيْهَا بغير
جناح

تَهَاجِرُ أَسْرَابُهُ نَحْوَهَا فِي الظلام

وتتشر في الطرقات الحمام

وكانت تصيح بصوت جهور.. ويعلو الصياح

ألا أيها النائمون أفيقوا.. ونادوا الأماجد..

حي على الساح.. حي على موجبات الكفاح

أفيقوا.. فإن الليالي تطول.. تلف البلاد..

ولا من صباح..!

وهذي رياح الغزاة العتيبة تعصف

«بالقدس».. تعوي..

ويعلو النباح

ولا من مجير.. ولا من سيوف.. ولا من

رماح..!

ولا من ضياء.. ولا من صباح..!

ولا من ضياء.. ولا من صباح..!

يُخَلِّدُ ذِكْرَاهُ فِي كُلِّ أَنْ

سلام على الفاتحين الذين يرون السماحة

أحلى لسان

تُرى أين ألقاك يا «عمر» العدل.. أين..؟..

وهل يلد الدهر مثلك.. مثل «عهودك» عبر

الزمان..؟..

أخذت أسائل عنك الحواضر.. أسأل عنك

الدساكر..

حتى تعبت..

ولم أتلق الجواب.. ولم أتلق البيان

فرحت أسائل عنك القوافل.. أسأل عنك

الذرى والبطاح

وأسأل عنك الدروب التي قادت اليوم

ساقى..

نحو سهيل الخيول..

وقرّع الطبول.. وعصف الرياح

ونحو صليل السيوف التي تصنع النصر في

كل ساح

فلاح الطريق إلى «نجمة الصبح».. يغمره

الزهر والنور..

في عتمة الليل.. لاح

(١) - إشارة إلى أن القدس واحدة من المدن التي كانت مهبط الرسالات السماوية.

(٢) - إشارة إلى الإرهابي «مناجم بيغن» رئيس وزراء إسرائيل السابق الذي قاد حرب حزيران

عام ١٩٦٧. والتي أدت إلى احتلال كل من صحراء سيناء وهضاب الجولان والضفة الغربية

بما فيها مدينة القدس.

(٣) - إشارة إلى المسجد الأقصى

(٤) - إشارة إلى صخرة القبة.

(٥) - إشارة إلى كنيسة القيامة.

(٦) - إشارة إلى الخليفة الراشدي الثاني «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه.

إلى عيون دمشق

شعر : مصطفى صمودي (✧)

فاستظلي بغيثها يا سماء	راية الشام والخلود سسواء
رتلاها الإصباح والإمساء	معجزات الشام سحر اله
كم تساقى خمورها الندماء	يار عى الله أرضها وسمماها
وتغنى بغوطتيها الغناء	كم تباهت بمقلتيها الروابي
ألف فجر بوجهها وضاء	أبدي نشيدها عبقري
عشقتها الحزبية الحمراء	رتلتها الأكيوان آية حب
سبحت باسم سحرها الأسماء	سبح الغن باسمها برؤاها

(✧) مصطفى صمودي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب.

وفداها الآباء... والأبناء
لسوى الشام لا يكون الولاء
وهوى الشام كله إغراء
تتهادى... وكم يزين الحياء؟
وهواها السقيا... والإبراء
واسقنيه.. فما سواه دواء
يتدلى من راحتيهما السخاء
وفداء.. ومبتدا.. لا انتهاء
ثم سادات.. وما تلا أصداء
ري (عشتار) ما اعترها وناء
حار في وصف حسنهما الشعراء
ما أنصفوها بقولهم: حسناء
يُنهل السححر.. والسنى.. والسناء
عبرياً... فما لها أكفاء
وذراها.. فكانت الفسيحاء



جلّ سسر المعطي وجلّ العطاء
وحماها إن مست الضراء
مدح الشعر ذكرها الشهاء
ودمشق القصيدة العصماء؟
ويشياء الإباء.. حين تشاء



وتهوى بسابها الدخلاء
ليسوا بردة الكفاح وجاؤوا
أظلمت شمس عصرهم فأضأوا
على الخصم... بينهم رحماء
يتعالى.. تبارك الإسراء

جنة الأرض لا جنان ساها
ليس غير الشام يأسر قلبي
أسرتني بسحرها بهساها
نوست طرفها الكحيل حياء
أنا في مقلة الشام قتيل
ذوبي الحب واسكبيه رحيقاً
إن تزرها.. تجسد شهى الأماني
هي عـز.. ومنعة.. وإباء
هي أم الحضارة البكر شادات
هي في معبد الجمال صلاة..
هي سحر الوجود سر التجلي
هي فوق الجمال حساها
كحلتها مراد الشمس منها
رسمتها يد السماوات لغزاً
جمع الله درة من نضار

هبة الله للوجود اصطفهاها
شأها الله للعروبة رداً
ما مدحت الشام بالشعر لكن
ليت شعري.. وكيف أكتب شعراً
ينتشي المجد حين ترضى دمشق

منذ فجر التاريخ.. ذل عداها
إن دعت للكفاح يوماً بنيتها
فتية يشهد الإله (نشامى)
فتية يشهد الكفاح أشداء
ركبوا البرق مارداً من شهاب

عَمَرُوهَا فلم يجزهم بناء
 يالقوم أمواتهم أحياء
 من سوى الشام للخطوب رجاء؟
 ما لقوم إذا استكانوا بقاء
 يوم نالت مُرادها الأعداء
 أسلمت أمرها.. وحمّ القضاء؟
 .. أو ضاقت بروحها الأرجاء؟
 فضحها تنوشه الظلماء
 وسنيّ الخيرات فيها خواء
 والصباحات زعزع دكناء
 والجمامالات برقع وطلاء
 تبيراً من ذليّ الكبراء
 لولبتتها العواصف الهوجاء
 .. وحلقت سكينه الرمضاء
 وأودت بالمشيتت هي الأرزاء
 واعذروني .. هذا السديم عماء
 وأبي أغتيل يوم ضاع الإباء
 كل يوم جريرة واعتداء
 إن ثأرنا.. فرددنا استجداء
 وحزاني بأرضنا غبراء
 وبقلبي أنيابهم زرقاء
 فبكي إبراهيم والأنبياء
 كل شبر من أرضنا كبرياء
 (أورشليم) (يُيُوسُ) أم (إيلياء) (١)
 أو نُعزّي وليس إلا العزاء
 نتبكي.. وهل يفيد الرثاء؟
 وشكوى الضعيف دوماً غشاء

زَيْنُوا بالفَتْوح صدر بلاد
 معجزات ما فاقها معجزات
 إيه يا شام والخطوب ادلّهَمَّتْ
 أيقظي العرب من سبات سحيق
 إيه يا شام والعروبة هانت
 أو تجري لمستقرّ لها أم
 كيف غاض البهاء في مشرقها؟
 ومن اغتال من سماها سناها؟
 رفرف النعميات فيها جحيم
 والنمير البرود.. فيها حرور
 والرحيم الرحيم.. فيها رجيم
 أنكرتني حضارة العصر أوّاه
 ساطني حاصب الوئى وسفيني
 في محيط كالمهل يشوي الفضاءات
 أجديت مقلّاتي من بارق النور
 فذروني .. ما عدت أعرف ذاتي
 نام أهلي في الكهف عمراً مديداً
 كل صبح فضاؤنا مديدهم
 قلبوا أرضنا سميراً علينا
 حومّ حول أنهر الماء ظمأى
 وبروحي فولادهم غاص غولاً
 ذبحوا الفل في رحاب (المصلى)
 قتلوا الورد والحمّام بقمانا
 رجسهم طال قدسنا.. ويلنا.. حل
 إن ثأرنا.. فرددنا استجداء
 أو نقمّي قصائد الشعر زلفى
 أو شكوى لمجلس الأمن خرساء

إلى عيون دمشق؛

ضألته (العنقاء) و (الرقطاء)^(١)
 يوم نالت مرادها الأعداء
 لم تؤلف أششتاتها الأهواء
 وكالنا يا شام منهم براء
 عليها يا نوح يبكي البكاء
 والأغساني وضنَّ فيسها العطاء
 تتلوى.. تنزَّ منها الدماء
 تشظي.. هذا السكوت فناء

مجلس الأمن.. لا أمان لديه
 إيه يا شام والعروبة هانت
 دول بعضها لبعض عدوُّ
 عرب ماتت العروبة فيهم
 وبلادي بين المحسطين شلاء
 مزقت ربحها شرع الأمانى
 هي ولهى لومضة النور لهفى
 حطمي برزخ السكوت (دمستين)^(٢)



(١) أسماء لمدينة القدس عبر التاريخ.

(٢) نسبة إلى (أمريكا) و(إسرائيل).

(٣) (دمستين) أبكم (يوناني) ظل يحاول النطق إلى أن استطاع أن ينطق وصار أعظم خطباء اليونان. وقف في وجه (فيليب) المقدوني ومن بعده وقف في وجه ابنه (الاسكندر المقدوني) ثم في وجه قائد جيش الاسكندر (انتيباتر).

قراءات

مريم الصيفي(*)

يا ذات اللون الغامض
هلا قرأتني العينان
من أين تسرّب؟
كيف تسرّب منك إليك
ومنك إليّ اللون؟
ليبوح كفاكهة ناضجة

(*) مريم الصيفي: أديبة وشاعرة من القطر الأردني الشقيق.

وامتزجت في البوح الألوان...
 وتقطّر شهد في الأوصال
 ارتهج ضجيج أثمل
 رفرقة الأجنحة
 وغاب نداء في أعماق العمق
 ورفّ جناح
 يتكسّر فيه اللون
 ليخرج من منشور الضوء
 بقوس قرح
 ويرفّ عبير ينشر ضوعاً
 ملء مساحات
 اللامتناهي
 في خلجات الوجد
 ❖ ❖ ❖
 عودي
 وليقرأ ذاك النظر الثاقب
 زهو اللون
 وليقرأ نقشاً نقشاً..
 قالت.. من أنت؟
 ومن في غسق الكون تكون؟
 أعرفتكَ؟.. قولي...
 تلك خطوطاً تتشابك
 في النقش المرثي..

الريشة ترتعش
 الخط تعرّج..
 ونعامة وجدك
 تخفي الرأس
 على مهل...
 أهذي أنت؟
 وأين قراءات في المدّ الصاحب
 والتشكيلُ بعمق اللوحة
 والقممُ السماءً على عاداتها
 مازالت تشهق
 تنتظر التفسير من الطوفان
 ❖ ❖ ❖
 غيبي في الوعي
 ورقّي قبل رفيف الوعد
 لمّي شذرات البوح
 فهل من هدهدة تحمل هذا اللون
 المتعب؟
 يسترخي النبض
 يلملم وحشته
 في أوردة العصف
 بهوج الصمت...
 ويعلو في الأفياء حريق الشمس
 يمسّد شعر الكون

وتسكن في بال الومضات...؟؟؟

ويظلّ اللون شفيفاً

ينبئ عن أحلام

تتشرها في الليل النجمات

❖ ❖ ❖

قرأتها ذات اللون الغامض

ذابت في تفسير اللوحة

أغرقها طوفان الضوء سكوناً

رجل الليل بعيداً

مسند شعركون

ضيء

لاح الصبح

فغابت في البوح الطرقات

غابت في البوح الطرقات

ويمسح بالكفين على أرق النرجسة

العطشى

تنتفض الأوراق....

تغيب الغابة في الليل المتدثر

بالليل الموجوع

ويبحر في أبحره البحر غياباً

في ملكوت الزرقة

والأكوان تلملم في حاضرها الغيب

فغابت في جزر أمهله المد طويلاً

واسترسل في خاطرها اللون حضوراً

ملء فضاء الشرفات

❖ ❖ ❖

هل يفغل عن موعدها الوعد

وتهضي حيث ضفاف السوسن

ترحل في غابات الضياء

❖ ❖ ❖

بطاقات إلى كنعان في عيد ميلاده

شعر : مظهر الحججي (*)

- ١ -

عندما كان المسيح
يتلقى السرّ مولوداً على أرض المغارة
هلّل الكون،
وغارت حجب الهيكل من وقع البشارة

(*) مظهر الحججي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

-٢-

يا بيبلاطس
إن هذا يدعي جهرًا حلولَ الله فيه
يزعم، المفتون، أن الخالق العالي أبوه.
- أصحیح ما يقول الكهنه؟
- أنا ما قلتُ كما قال (يهوذا)
إنما قلتُ: إلهي في أعاليه محبةٌ
وعلى الأرض السلام.

-٣-

سائحًا بين شعابٍ وقضاء
ماسحًا أرضَ فلسطينَ بأسرار السماء
معلنًا في الناس مجدَ الفقراء
مُبرئًا أوجاعَ من ضاعوا مع الإثم
وأمسوا غرياء.

-٤-

هو من روحٍ إلهي تجلّى
رافعًا عصنًا من الزيتون في الأعلى، وأعلى
دعوةَ الحب فضاعَ الكونُ قُلا
أقبلَ النهرُ إليه
أقبلَ الأردنُّ يسعى في يديه
فارَ أنهارًا فروى
أرضَ كنعانَ، وفارتَ
بسمه في مقلتيه.

-٥-

حين كان الربُّ طفلاً

خبطَ الأرضَ،

فمادتْ تحتَ أقدامِ الصغير
يسألُ الأمَّ هدايا ليلةِ الميلادِ،
ألعابًا، وداليبَ الهواءِ
ألقّتْ الألعابَ والحلوى (الأباتشي)
جاء سيلٌ من رصاص
يتخفى في فراشات تطير.

-٦-

طننَ الشاعرُ في العُمُرِ ومازال يسير
بين أشراكِ طريقِ الجُلَّةِ
يفتدي بالقلبِ أحلامَ الصغارِ
ويعرّي المارقين القتلَةَ

-٧-

نفضَ الشاعرُ عن كاهله
آخرَ الأحلامِ والأوهامِ للريحِ
فجاءته البشارةُ
طار عصفورا مع الأطفالِ في القدسِ
وطارتَ
من يدِ الطفلِ تباشيرُ الحجارةِ
عريدَ الطاغوتِ (يهوّا)
سقطَ الأطفالُ عصفورًا وعصفورًا
على أرضِ السلامِ
هَلُّويّا - هَلُّويّا
ونشيجُ الربِّ يعلو
في فضاءاتِ المغارةِ

الجسر

شعر: منير محمد خلف (*)

وأنا
.. أنا الأطلالُ
يستبكي على أحجارها الشعراء،
يستفتون فيما بينهم قمراً جريحاً،
يوقظون مذابح الكلمات
فوق تراب مقبرتي

(*) منير محمد خلف: أديب وشاعر من سورية.

وبين حقولِ أحزاني،
 ..على مرأى الفجيعةِ
 يحرثون زهورَ أشعاري
 ونهرَ الفجرِ،
 يقتلعون مئذنةَ اشتياقي
 يعلنون نهايتي،
 لم أدرِ أن القلبَ سيأفُ
 سيسبقني لنطع الوقتِ،
 ليس لديَّ ما أفضي
 ولستُ من الذين عدوا مراراً
 خَلفَ أسرابِ
 من الحُلمِ السِّ تكسَّرَ خوَجُ فرحتهِ،
 وأعلنَ أنَّ شالَ الحبِّ
 شابَ على رؤوسِ القادمين إلى الزفافِ.
 هل كنتُ من يبكي
 على أطلالِ مَنْ سَبَقَ امرأَ القيسِ..
 .. الحُطَيْبَةُ،
 واقتضى شمسَ الشمالِ
 مُعدداً أسماءَ مَنْ وقفوا
 على بثرِ التبددِ والجفافِ؟
 سبِقَ الوداعِ ولادتي
 وقصيدتي قمرٌ تيبَسُ
 فوق أكوامِ المرارةِ والخلافِ.
 مَنْ كان يدري
 أو يصدُقُ أن تصيرَ يدايَ
 مقبرتينِ من دمعِ المنافي
 أحملُ الأنهارَ
 هاماتِ الفجائعِ والذبولِ.
 لا تعذلي صوتي
 ومحبرتي قميصُ التائبينَ الطيبينَ،
 وصورةٌ للقائمينَ
 على شؤونِ اليأسِ،
 يأتزرونَ شلالَ التداعي،
 يُقرِّنونَ الطيرَ سجَّيلَ الوداعِ
 على هبوبِ الخوفِ
 في نارِ الأفولِ.
 زيدي ندائي صرخةً،
 وتعمَّقني في السَّحْرِ
 علَّ الأرجوانَ على يدكِ
 يثيرُ غفلتي المدانَةَ بالذهولِ.
 لا صوتَ خلفِ الفجرِ

غير أساي
يدلقُ شهَدَ عزَلتهِ المعاقه،
لا حدود على تضاريس الفجعية،
لا رؤى قلبي
ولا غزلان روجي
تستدرُ شميمَ قطعان الحياة،
أنا انكسارُ الرَّاحلين
مرارةُ الدمعِ الأخيرة
في شمالِ القلبِ،
صفقةُ حالمٍ
خسرَ العناقَ
على موائدهِ البشيرِ
بكلِّ آلاءِ القصائدِ
والثمامِ الرُّوجِ
بين حمامتينِ
تُفتقانِ الفجرَ
في ألقِ الهديلِ.

لا بدَّ من قمرٍ صغيرٍ بيننا
يحمي صغارَ فؤادِهِ.
ويديقنا ألقَ الصعودِ إلى الحياة.

لا بدَّ من قمرٍ

نواري خيبة الأحلام
تحت جناح رحلته ..
أيا الأنثى!
هيبني حزنَ مَنْ جَبَلُوا على الذكرى
وميقات الأضاميم الرؤومةِ
كبرياءَ الرِّيحِ،
كيف أمدُّ خارطةَ الجهاتِ
إلى حقول دماثنا؟
ودموعنا مِرْقُ الصباحِ
على طلولِ الرُّوجِ
حاملةُ سلالِ الموتِ،
تخنقنا بداياتُ الفجائعِ
تتحني في درب عزلتنا المرايا،
ثم يشطرننا إلى نصفين محروقينِ
سَفَّاحُ الأمانِي.
نرتدي صمْتَ العبورِ إلى المنافي
والمنافي سلْمُ الأوجاعِ
خاتمةُ الفصولِ.

زيدِي بكائِي حرقَةً،
فالموت لم يُسْفِكْ
على سعفِ اشتغالي بعدُ،
لم تُطفأ شوامخُ حسرتي،

لم أنج من شبح التواييت الأنيقة
 في دروب الروح،
 لم أسلم من الريح
 التي تأتي من الصحراء
 لم أقطف ثمار قصائدي.
 سأمرُ بين حراقتي الحيرى،
 أزفُ الشارغ المطري للذكرى
 ألقنه دروس الحب،
 هذا النهر أخرس
 أو أصم القلب،
 لست أنا الذي
 بدلت أحلامي
 وثوب قصائدي.
 فأنا ..
 أنا الأطلال
 لا أطلال غير الصوت،
 لا ..
 لم يبق لي صوت
 أرممُ بعض ما أهوى،
 أترجمُ ما أعانيه
 وألزمُ خافقي عادته،
 ما عاد لي صوتي
 الذي قد كنت أحسبه يراني

كي يُداهم أو يحاصر
 كل فيروسات أعدائي
 وسفاحي ورود العشق،
 يُقفل في وجوه أولئك الأوغاد
 قلعة حبي المجهول.
 .. يسمع صمتي المكحول بالأقفال
 حراس الحدائق والمقابر
 تاجر الأشواق
 حمائلو رياح الموت
 جناء المراثي ..

 لا تعودني نحو ذاكرتي
 وقولي للغياب
 بأن يكف عن الأنين
 وراء صرختي المراقبة
 لا تزيدي!
 !!
 زيدي عذابي لوعة
 فأنا ..
 أنا المكفوف
 والكافات أنت
 وأنت مقفرة الحنين.

نفثات .. على جدار رهين الحبسين

منذر شبحاوي(*)

رحل الأحبّة لم يعدّ بالبابِ
إلا صراخُ الليلِ والأغرابِ
ونزيفُ قلبٍ يشربُ بجرّحه
بين المخالبِ أم والأنيابِ
طعنَ الدجى بصري وفجري أربع
فأسالَ دمعَ دمي على أثوابي
بي لو تقرّى القرّ ما خبا الحشا

(*) منذر شبحاوي: أديب وشاعر من سورية.

لكوت أصابعه الحرائق مابي
 حسبي أحدق في الجهات فلا أرى
 إلا الدجى ومقاتل الأحياب
 مالي سوى روح سجيبة طينة
 قد رُكبت جسداً سجين خراب
 حسبي من الدنيا اللعوب منية
 خضراء قد سقت بماء عذاب
 بغداد يا امرأة تُعاشر نفسها
 وتبيح مزج دمي مع الأنخاب
 بغداد جنتك أستحك مطيتي
 دنقاً ولي في الملتقى أسبابي
 أصبو لدار العلم صبوة عاشق
 لشييوخها العلماء .. والأصحاب
 لم أرتحل بغداد صوبك طامعاً
 طمع الدنيا بأبخس الأسلاب
 ماجئت ألتمس الرياسة والغنى
 أنا في غنى عن بهرج كذاب
 حسبي غنى قلبي .. وكنز طويتي
 ونهى يروى الشمس بالأهداب
 شتان بين اثنين طالب رفعة
 يحدو النهى فيها .. وطالب عاب
 صدت هواي بها أذية حاسد
 رد التحية لي .. بسم الناب

أعمته في الديجور باصرة السنا
 فارتج يمطرها بكل سباب
 قد ربما ينسى الطعين بمدية
 جرحاً .. ولا ينسى عضاض كلاب
 ماكنت أحظى من رباب بلمسة
 تحيي على ظمأ عروق شبابي
 حتى اغتلى قلبي بياس وصالها
 فذبحت بالهجران طيف رباب
 أنا إن هزمت على مشارف صدرها
 فلقد تركت بها لهات لعابي
 خيرت ما بين المكاره والأذى
 فاخترت دونهما نزيفاً إيابي
 لم أحن باصرة أعز مكانة
 من عز جاه أو عزيز رغب
 أو همني ورد تراكض دونه
 زمن تكشر عن وجوه ذئاب
 قدر الحقيقة أن يقام صليبها
 ويدق مسمار على الألباب
 كم راعني ذبح الضعيف وساءني
 ترك القوي يعيث بالأطياب
 قالوا كفرت بما أحل لنعمة
 أعطاكها الرحمن دون حساب
 ونهيت مالم تنه عنه شريعة

وزعمتَ فلسفةً .. بغير كتابٍ
 أنا ما كفرت سوى بعقلٍ جاهلٍ
 أعمى الهدى .. متأولٍ كذابٍ
 فصفعتُ بالشكِّ اليقينِ منافقاً
 يستنطقُ الأديانَ غيرَ صوابٍ
 متقولاً .. ما لم تَقُلْ آياته
 مستحدثاً ماءً بلمعِ سرابٍ
 هجروا اللبابَ إلى القشورِ رخيصةً
 فطباعهم تأبى مُرارَ لبابٍ
 باعوا السماءَ بدرهمينِ ليشتروا
 من حانةِ الشيطانِ كأسَ شرابٍ
 قد أعلنوا التوحيدَ فوقَ منابرٍ
 واستبطنوا جيشاً من الأربابِ
 كنتُ السؤالَ الصعبَ .. يعلمُ أنه
 ما عادَ مقتنعاً .. بزيفِ جوابِ
 الشمسُ بعضُ من ضياءِ نواظري
 والنارُ بعضُ من جحيمِ عذابي
 هذي سحائبهم .. وتلك بروقهم
 ما بلَّ راعدها جناحِ ذبابِ
 لهمُ المكانَ التحتُ فوقَ ترابهم
 ولي المكانَ الفوقُ تحتَ ترابي
 ماذا عتابي للزمانِ أهيله
 هيهاتَ يُجدي الصمُّ صوتُ عتابي



اللوحة الخائنة إلى ملجأ (العامرية)

شعر : منذر عبد الحر (*)

نزل الكلام من العيون على الجدار
ومشيت فوق رماد أغنية
لأحلم بالضرار
كم خبأت خطوات سرّي آية للإخضرار
وعرفت من قمر شهيد
ما تخلّف من دمار

(*) منذر عبد الحر: شاعر من القطر العراقي الشقيق. عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

وقرأتُ في حُمى الجدار:

في هذه الأرضِ البريئةِ باقيةً ديسَتْ

وخارطةٌ ترى الأحلامَ من نبضٍ..ونارٍ

❖ ❖ ❖

«العامرية» جففتُ معنىً

تجرجرَ خلفَ هيئاتِ السلامِ

خطتُ قراراتٍ فأخجلتِ الكلامَ

رسمتُ بنزفٍ دماؤها صورَ الحطامِ

«العامرية»..

صوتُ أطفالٍ

وريحٌ حنطتُ فوقَ الركامِ

وأتى الزمانُ مُضَرَّجاً بنشيجِهِ

في وجهِهِ غضبٌ وفي عينيه أشباحٌ تنامُ

ليطوفَ حولَ جريمةٍ

ويُقمطُ الذكرى بأغصانِ الظلامِ

❖ ❖ ❖

خرجَ الصباحُ إلى النشيدِ المدرسيِّ

معبأً بالأمنياتِ

خرجتُ نوارسهُ تطيرُ من الفرحِ

وتشدُّ أوردةَ الحياةِ إلى الحياةِ

ليجىءَ تأريخُ من الحقدِ الدنيِّ بقلبِ

صاروخِ

تعمدُ بالطفنةِ

فتتادت الأشلاءُ من لجاجِ الحريقِ

ما أضيقتُ الأبوابَ والموتُ الصديقِ

أضحى الصباحُ جنازةً

والساعةُ الخرساءُ تبحثُ عن طريقاً!

❖ ❖ ❖

بخور الضلوع

مناة الخير (*)

شبكت أصابعها بصدري
أهة
خفقت على شفتيك والهة
تذوب فتتشي
ألوان وجهك ماثلاً
بين التجسد والأفول

(*) مناة الخير: أديبة وشاعرة من سورية.

شرقتُ ببهجتها
 شرابيني ترفُّ إلى
 رحابِ القلبِ غمرا
 من عناقيد الأمانى
 هل أقطف اللحظاتِ
 تملأ راحتها من حضورك
 ثم أخرجها إلى أيام
 شوقٍ عاصفٍ نزع الهطول
 أضيئُ عفو الله
 أن تندى العروقُ
 وتستقيق مساكبُ
 الجسد الذي صنعتُ
 يداه.. فأيدعته
 كما نراه!!
 أيشوبُ قلباً
 ماج فيه الكونُ
 فامتلاً الفضاء كواكباً
 ولهى، وأقماراً
 ترشرشُ ضوءها
 عنباً وأشواقاً،
 إذا ارتعشت ببخورِ
 الضلوعِ مجامرِ الأحداقِ
 وانتشر الدبيب معرشاً
 فوق الشفاد!!
 فلمن إذًا!!
 سرَّ ارتحالِ العطر
 في جفنِ الهواءِ
 يهامس الشرفات
 ينقب صمتها باليوح
 يقطر من صداه!
 ولمن أخبئُ بيدِ الرغباتِ
 أغضي عن مفاتها
 اللهوفة إذ تمد إليّ
 أذرعها فتجرفني
 إلى واحاتها....
 ظمأى أنا
 والنهرُ يهدرُ في دمي
 أرنو له من مقعد الروح
 المحوّم فوق تيارِ السنين
 اللاهئاتِ إلى حماه...
 ولمن تظلُّ مساكبُ النعناعِ
 تغزلُ عطرها
 المندسُ في قمصانِ
 خضرتها توججه
 المياه!!
 مسجونة بك
 أرتجي باباً على بُعدِ
 يشرع لي الدخولُ

إلى مسارح راودتك
وهيأت لك سحرها
فهممت تقطف من لظاه
إذ تركض اللحظات
ساحبة لجين رضاها
فوق المدى المصلوب
حتى انتهاء....
أبدأ بدالية القصيدة
تسندُ الفجر الطري يلوحُ
من ألف النزول تدقُ
باء البيت يشرعُ صدره
لسافر بين التهجد
والصلاة
هي أول الخطوات
نحو توحيد
فإذا فككت عراهُ
ضيعت القصيدة دربها
ودخلت في
قلق المتاه....
قلق الحريق يورقُ
الأغصان وارفة
ولكن... لا تملُ

تدفق الأزهار
نسغاً في العروق
فإذا وأدت فراشة الألوان
ضاع الضوء وانتصبت
على الأحداق قنطرة الظلام
ليعود مكسوراً إلى
أحضان لهفته الكلام
ويضيئ بوح الشعر
في ملح الخصام
هي نون حزني
وارتشاف بقية
علقت بأطراف الليالي
من تباريح الجوى
فوصلت بين سواد هدب
الرغبة اشتعلت
وبين الانتباه
ولذا تقطعت المسافة
بين آه الوصل
والورد المندي في
حدائق بهجتي
ليظل لون الحلم
أعذب من جناه



هذي بيارقنا

شعر : ناصر الخوري (❖)

فاسرح خيولك للعلياء...يا نسب
 يخبرك ما سطر التاريخ والكتب
 للمجد عاشقة للحق تنتسب
 عصماء يحملها الإبداع والأدب
 بنت الأصالة منها الآية العجب
 وعد ظهور بيوح الحب منسكب
 لئلا تواتر فيسه الشك والريب
 رايات عزتها بالنصر وهي أب

يفنى الزمان ويبقى البعث والعرب
 ودونك الأمس إمّا كنت في ريب
 أرض العروية منذ البدء ما برحت
 منها البلاغة قد هبت نسائمها
 تترجم الحب لا تنسى مناهله
 وتزرع الأفق ازهاراً يسيبها
 أغنت دروب الدنا هدياً تضيء به
 هي العروية أم المجد قد خضقت

(❖) ناصر الخوري: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

هذي بيارقنا

إذ نام حراسها واستفحل التعب
ساحات صبوتها واستوطن الوصب
وعريد القهر والحرمان والشغب
وسيف خالد مطوي ومفترب
نهب الثعالب سكرى وهي تنتهب
يسومها الوهن والإحباط والكرب
والأمس يسأل يا للعرب ما السيب
حتام نبقى كعشب البيد نحتطب
أنا العروبة نور كسيف أحتجب
رسالة خلّدت... تزهو بها القيب

وكان ما كان من ليل ألم بها
واسترخت الهمة القعساء فانتهكت
وخيم الجهل في أوصالها زمناً
وطالت الكبوة الصفراء منعتهما
وإذ بحالة من باهت بوحدتها
صرعى الضياع ملايين ممزقة
والبسفي يمعن تمزيقاً وتفرقة
حسّام هذا الدجى يرخي جدائله
آن الأوان وهذا الليل يثقلني
وكيف يخبو شعاع ضجّ في خلدي



يصحو الزمان ويصحو الحق والغضب
يوشم العزّ فيه الكبر والحسب
فيه استظلّ السنّا والمرتع الخصب
أفياؤه الحبّ والتاريخ والغلب
مستقبل بصريح النصير يقترب
أذار فيه يطيب العزّ والطرب
نوراً بكل نقاء الطهر ينسكب

وبعد طول مخاض جنّ مواعده
ويشرق البعث مزهواً بطلعته
وكان نيسان ناسوت العلاء القبا
وكان مولده يوماً تعانق في
يوزع الحبّ بين العـرب رائده
لولاه ما غرّدت أيامنا قرحاً
ولا همى في سماء الشام كوكبها



وقد تكالب شذاذ بما سلبوا
وكساد وهج السنّا بالحق قد يحتجب
ما عاشت العرب إن لم يدفع الجلب
وفي ربا العرب طاغوت ومفتصب
وفي شامي من دانت له الحسب
في بردتيه تسامى العزّ والغلب
يعانق العين في عليائها الهدب

وعادت العرب لا يجلو لها فرح
وجددوا النكبة الكبرى بغدّهم
لولا نداء أبيّ مسّ مسّ معنا
ما عاش للعرب تاريخ نلوذ به
أيعبث الشرّ تيهها في بيادرنا
وكان تشرين فجرراً جلّ صانعه
الخالد الحر من هبت فوارسه

هذي بيارقنا

لولاك ضاع الجنى والحق والطلب
 نصبراً يحنُّ إلى شطآنه النجب
 فليشهد الدهر كيف النصر يكتب
 بالله والبعث فهو الروح والعصب
 سيف أبي كمي حاذق أرب
 يفوح طيباً ومن أندائه الحبيب
 فكراً يجذره الإقسدام والدأب
 من فكره الحرّ ما يغني وما يجب
 سيفاً توقد فيه النور واللهب
 وضيءاً والضوء بالآل ياتهب
 راياتك الغرُّ إن حقت به النوب
 تختال من حولك الأنام والشهب



يا ناصر الحق أنت الكرم والعنب
 فأنت فوق الذي قالوا وما كتبوا
 ولا لغيرك صرح البعث ينتسب
 يفنى الزمان ويبقى البعث والعرب

يا حافظ البسمات الزهر في وطني
 إننا على العهد ايماناً نجسّده
 هذي بيارقنا في الساح خافقة
 يقوده الفارس المقدام معتصماً
 ابن العظيم شفاف المجد رايته
 في كل شبير نسيم من خمائله
 يخيم المجد في أعتاب ساحته
 يسير بالثورة المعطاء يلهمها
 بشار أنت وهل إلّاك فارسها
 تبني العلاء وبكلّ الحب تغمسه
 القاسيون بدمع العين تحرسه
 آمنت فيك عظيمًا قائدًا أسداً

يا زارع الحبّ يا صرحاً نلوذ به
 اعذر يراعي إن تاهت شوارده
 إلّا إليك ربوع العرب ما انتسبت
 فاسرج خيولك إكباراً ومفخرة



قصائد عن نفسي

أ.د. نجمان ياسين(*)

١- سعادة:

هي لحظة تومض في جسد الظلام،
 برق يضيء غيوم الروح،
 ويشعل السماء،
 شرر يتخلق من بركان يضح بعسل الأنوثة،
 ويحكي سر الغابة والأنهار،
 إجازة نعتصرها حد الذوبان،
 ووخوخ يسيل في نسغ الحياة،
 وهي هذا الشوق المتقدم في ذاكرة الضحولة،

(*) أ.د. نجمان ياسين: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

ونداء الجمر،
وسحر الأغنيات،
فراشة هي،
وزهرة توهجت في ربيع اللحظة،
وارتمت في دهايز الفناء،
وهي الحب،
وكل هذا الحنو،
هذا الحنين والأنين،
وشجن العندليب الجريح،
كل ما يومئ إلى الفراق،
والرحيل في هذا الليل الطويل،
وهذا الجمال المتدثر بالرماد،
والمسافر صوب مملكة النجوم البعيدة..

٢- ربيع آخر؛
في الخريف،
أوقفتني في دهشة الربيع،
ووهج النور والتوارة،
وحدت بين حلم الورد بالضوء الجريح،
وحزن الفراشة المتألقة بسحر الحب،
وقلت:
- ما من بحر أرحب من الحب،
وما من سماء أشد زرقاة منه،
في الخريف،

بغثة تدفق الأخضر،
احتلني،
غسل قلبي بالحلم،
وأعطاني كل هذا الوهج المرتعش في
خيمة الروح،
منحني الرؤية،
والرؤيا،
وأسرى بي إلى مملكة الينابيع،
وسر الجذور،
في الخريف،
الصدفة البيضاء،
أشعلت الحريق،
وأيقظت نداء الغابة،
والغرائز المضيئة،
في الخريف،
أمسد بضوء الدم،
فحمل اليد المرهفة،
تلثم روحي أنامل السيدة المرتبكة،
أشم شذا القرنفل
والأس
والياسمين،
وأرتمي في حدائق الأرواح،
في الخريف،

أهديتي، نداء الجبال
 ووحدت الأشجار،
 أسلمتني ليقظة النهر،
 وأشعلت شدو البلابل في قلبي،
 وأطلقت شدو الريابة،
 في الخريف،
 تأتي ملكة الدنيا،
 تلملم شطايا روعي،
 وترميني في طمأنينة الحب،
 تؤاخي طفولتي،
 وتسبح في براكيني،
 ترشني بالأخضر،
 تشقيني،
 تفجرني،
 وتدميني،
 وترسم لي مصيري..

ألم روعي على روعي،
 وأصطفي ملائكة الغرائز،
 صلاتي..

٤- هي رقصة:
 كل يؤدي رقصته ويمضي،
 فتجمل بالصبر،
 والجمر،
 وتذكر الفرق بين سهم الضوء المندفع في
 الآفاق
 وبين الدودة الزاحفة قرب الأشنات،
 أقم سداً بين شدو البلابل
 ويغيب الغراب،
 وتخبر مكاناً في ذرا الجبال
 وأعلى القباب..

٥- عقل من جمر:
 من جنون إلى جنون آخر،
 عقلي يضيء بالجمر،
 ويرتمي في نهر الصبوات،
 من أعلى القباب،
 أعلى المصبات،
 يندفع هذا الشلال القلب،
 يعصف بالطحالب،
 والأشنات،

٣- كالنسر:
 كالنسر،
 أتقي بضوء دمي شباك الصيادين،
 وأقاتل حجارة السماء،
 ووحيداً.
 أشرع قلبي في وجه السكين،
 كالنسر،

وأدق أضلع الحروف،
 مبتكراً أبجديتي وجموح دمي،
 أرحل في كتاب الصحراء،
 وأحتضن آيات المساجد والمآذن القديمة،
 وعالياً،
 عالياً، عند عشّ اللقالق في تاج القباب،
 أنشئ مملكتي،
 وفي قلب الجبل،
 عند دير «مارمتي» أصفي إلى نبض
 الينابيع،
 وشدو العنادل،
 واستحضر سجادة النجوم في سماء
 «إقليمات الموصل»
 أعانق أرواح صبايا الكنائس في
 «الطاهرة»
 وأهش عن طفولتي الهائمة في حضرة «يعقوب بن القاسم»
 أعود إلى مراقع الصبا،
 والصبا،
 والصبابة،
 وأسرج خيول الروح لتعلق في غابات «الموصل»
 وتحط في المقرنصات،
 وأبراج اليمام،
 أحاور شجرة التوت في مخيلتنا القديمة،

يشرق برفيف النور،
 ومثل ينبوع يحكي صفاء الروح،
 ويرسم صورة القمر في الأحداق..
٦- سيف:

هل ذهب الذين تحبهم؟
 هل صرت عارياً كالسيف؟
 وهل دب الهرم إلى الرجل الضرب؟
 عارياً كالسيف،
 وبقلب خشاش كراس الحية المتوقد،
 تطرد الهرم الذي يتسلل إلى الروح،
 وتنشئ أغنية الجمر الوهاج،
 مفرداً كالسيف،
 دمك يطل،
 ويبرق برعد السموات الطليقة،
 وبضيء المكان،
 مضيئاً كالسيف،
 تلتم الفراشات حواليك،
 ترتمي الينابيع على ساعديك،
 وتستحم النجوم بين يديك..
٧- أعود للنهر:

أعود للنهر،
 أتعلم حكمته والجنون،
 أمسك عنق اللغة القديمة،

أستقيء بظلمها المتراقص الرشيق،
وأخاصر جنية الماء والكبريت،
أحدقُ في عيون صقور «الحضر»
فتهديني،
البصر
والبصيرة،
وتسلمني لنداء الشجر المسكون بالغناء.
أستجمع وسامة الفؤاد،
وأكتب تاريخ الجمر والصحراء،
أقف بين يدي صاحب الحوت،
مرتلاً سور الحب،
أكون الطفل الذي داروا به أبواب البلد
السبعة،
وجاء في عباءة السماء..



(❖) إشارة إلى بزة المغاوير.

(❖❖) الشهيدة الفلسطينية وفاء إدريس.

(❖❖❖) خولة بنت الأزور.

أسطورة البقاء

شعر: نزار بريك هنيدي(*)

لن يُطفئوا دَمَنَا .
من دمنا الجذوة الأولى
وفي دمنا
للكون فجرٌ
وللوجود ميلادُ .
لن يطفئوا دَمَنَا
من دمنا ابتداءً التكوينُ

(*) نزار بريك هنيدي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

في أرضنا
 تمخض الطين
 فاستوت على العرش نخلة
 أفاءت على السديم
 فانثقت النهران
 وانتصبت
 في النور بغداد.
 لن يطفئوا دمننا
 نحن البداية
 من الواحنا بزغ التاريخ
 من حجر
 في (أور) فاح أريج الخلد
 من نغمات (نينوى) رضعت شمس
 الحضارة
 من جسر (الرصافة) ألقى الحب وردته
 الأولى
 ففاضت ينابيع الهوى
 وانتشت
 بالوصل، أفئدة حرى وأكباد.
 لن يطفئوا دمننا
 (بويب) أكبر من بحارهم كلها
 (جيكور) أقدس من أقداسيم
 وبيوت الطين لمنع من أبراجهم كلها
 بغداد هزي نخيل المجد
 يساقط المجد شمساً
 على دجى صحارانا
 نحن الألى روضوا الدهر
 فأقعى على أبوابنا الدهر
 يستجدي عطايانا
 نحن الألى قهروا الموت
 فكم مرة
 خضنا حياض الردى
 ومن حياض الردى
 عادت سرايانا
 لن يطفئوا دمننا
 بغداد في دمننا
 بغداد في دمننا الخمر الذي كان
 قبل أن تكون الدوالي والعناقيد
 بغداد أسطورة البقاء
 فلتحني الجبال هامتها
 ولتسجد البيد
 بغداد خطي على وجه الزمان
 أناشيد الخلود
 فقد
 يفنى الزمان
 ولا تفنى الأناشيد

يجيء الكلام انفجاراً

الدكتور: نزار بني المرجة (*)

إلى سناء محيدلي

- ١ -

ومرّ الزمان

وكدنا نموت انتظاراً

فجئت!

وجاء الكلام انفجاراً

كتبت القصيدة كنت القصيدة

كان الزمان .. وكنت!!

(*) د. نزار بني المرجة: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعراء.

- ٢ -

وقالت سناء أخيراً (مالم تقله البنات)

.. كفاكم ضياعاً

أعلمكم طرقاً للحياة

وكيف الوفاة غدت ذكريات

لأن الممات انفجاراً: حياة!!

- ٣ -

وجاء الكلام انفجاراً على صفحات الجنوب

وكان الدم المتفجر -قولاً وفعلاً-

وحين يجيء الدم المتفجر قولاً وفعلاً:

تكون الكتابة أو لا تكون!

.. تكون العروبة أو لا تكون!

- ٤ -

وجاء الكلام انفجاراً

فألغيت كل البطولات

.. كل الأساطير.. كل القصائد

.. ألغيت -سوق عكاظ- العتيد

وقلت: انفجر يا مكان

.. ابتدئ يا زمان العرب!!

- ٥ -

أضافت سناء:

يكون الغناء انفجاراً كذلك

تكون الصلاة انفجاراً

ولا حاجة بكم للرفاة..

.. بها أستطيع اغتيال الغزاة

ولا حاجة بي لارتداء الكفن

لأن الممات انفجاراً حياة

لأن الوفاة -انفجاراً: وطن!!

- ٦ -

أضافت سناء بصوت المروس:

يصير الزواج انفجاراً

وأنت العريس - الجنوب

وثوب زفافي هو الوهج

يأتي سريعاً

.. وجاء الزفاف

وراحت سناء وميضاً عزيزاً

فعاش الشهيد

وعاش الوطن!!



همسات لأشجار النخيل

شعر: نصر علي سعيد(*)

من نصف قرن
والمدى السكران يهذي
مثلما تهذي شجيرات النخيل
وأنا أفتش عن دمي
في هذه الأرض الذبيحة
علني أحظى بعصفور
يغني فوق أغصان الطفولة
كلما هبت رياح الشوق
المسافر هادراً نحو المغيب..

(*) نصر علي سعيد: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

وارتفع الصهيل إلى الصهيل
وسُلافاً تبحت في زوايا روحها
عن روحها الـ (تلفت) تماماً
هل ترى بطلاً يجيء من الزمان المستحيل
وقبائل العرب الكبيرة والكثيرة
لا تزال تعد مائدة العشاء
لسيد الإجمام مصاص الدماء الآدمية
يحتمي نخب القتيلة والقتيل
والأفق يرمي ظلّه فوق الجليل
والعاشق المضنى يفتش
في المدى السكران
عن عش جميل
ماذا أقول؟
لوالد الطفل الشهيد
(لدرة الأقصى)
الذي أهدى إلينا روحه
كفراشة بيضاء
تأبى أن يدنس لونها
رجس الدخيل
ماذا أقول؟
عن العصافير التي
ذُبحت جميعاً في العراءِ
ومرّقت نتفاً

على أرض الخليل
للانتفاضة أن تُفجّر
ما تبقى في يديها
من قتابل
تحت أقدام الغزاة الغاصبين
وتُعيد للأقصى الشريف بهاء
من غير خوفٍ أو عويل
للانتفاضة أن تعيد لنا الحياة طليقةً
أو أن تُزلزل كل أركان الحياة
وتستظل بوعي أطفال الحجارة
والمساء يجرُّ أشلاء القتيلة
كي يبعثرها على جسد القتيل
للانتفاضة أن تخلي الأفق
مفتوحاً على كل الجهات،
وأن تلملم ما تبقى
من حنينٍ من على شجر النخيل
ولها بأن تبقى على شجر الصنوبر واقفاً
ولها بأن تبقي على الصفصاف
حُرّاً شامخاً
متشبهاً بجذوره
تحنو عليه الكائناتُ
فينتشي بأريج عطر الكائنات
ويحتمي نخب الزمان المتسطين

من نصف قرنٍ	عن روحٍ لها
والمدى السكرانُ	وتمدُّ كفيها لتبعث بالقصائدِ
يهذي مثلما تهذي	وهي تبحث عن دليلٍ في الدليلِ
عصافير الضياءِ	وأنا أفتشُ عن دمي
وتنتشي بأريجٍ عطر العاشقين	في هذه الأرض الفسيحةِ
ولا تملُّ من الصهيلِ	علَّني أحظى بعصفورٍ يزقزقُ
وسلافٍ تبحث في زوايا الأرض	بين غزاةٍ والجليلِ



لحن صامت

نعمان النفاش (*)

أطلقوا الحمام المهاجرة
مع النوارس الفضية
للضفة الأخرى
واخفقوا ما تبقى منها
على رفوف مكاتبكم
فلا يحلو النظر إليها

(*) نعمان النفاش: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

إلا في التحليق
 عسى أن تدلني
 ذات مساء
 بعد ارتحالها
 إلى عالمٍ فضفاضٍ
 على ظهر غيمةٍ
 أو جزيرةٍ لم يطأها أحدٌ
 ذلك البعد النائي
 المرتبط بروحي
 كسلك معدني
 يوقظني كل صباحٍ
 ويعزفُ لحنًا
 بلا ترنيمٍ
 صمت موت الوافدين
 إلى الدروب،
 العالم المخبول
 بعولة الأجساد المتهرئة،
 واختناقات دوائر بلا منفذٍ
 إلى المأمول....
 من سد حاجتي.
 والجياغ بعوضٍ
 على مياه أسنةٍ
 طوّقتها القيودُ
 وإذا ما قرعتَ طبولهم
 ألبسوها حلّة الحرب
 وساقوها خيولاً.
 يا حرّ قلبي بماذا أذودُ
 وأنا لا أرى
 غير أمتارٍ
 ورؤى تحجرت
 في جسدٍ كهلٍ
 لا يقوى على الصراخ
 فدبّل.



مقطوع من سيمفونية البكاء

نوفل الحمداني ❖

إلى روح الفقيه عباس الحمداني

المقدمة:

على بعد جرح من الموت... أو خطوة للخلاص
كنت تحمل في صدرك الحب... والأمل العذاب
وعشرين اطلاقاً من رصاص

(❖) نوفل الحمداني: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

القصيدة،

أدري بأنك تسمع
وبأن جفني منذ تسع مترع
وبأن أحزاني ستورق أدمعا
ويظل طيفك حين تذوي الأدمع
يا ملهمي رغم احتراقات الرؤى
عشقا سيبقى الأروعا

كادت جراحك أن تنام
ما بال هذا الليل يقلقها وتفرعها الظنون
ومتى يعاودها الكرى
كي تحمل الأحلام آلافا من المدن القصية والثرى
ما بال جرحك ..
أما ينام فليس محموداً لنا هذا السرى



شيء بصدري كان يبكي .. كنت أحتضر انتظارا
ومتى يعود الميتون .. وكل طيف قد توارى
وأنا هنا .. أبكي عليك

يا سيدي كيف الخلاص...
ما بيننا مدن من الظلمات يفصلها شريط
من رصاص
ما بيننا مدن-جراح قط ليست تهجع



على ليالينا التي اختارت لمنفانا .. النهارا

أدري بأن الموت آخر رحلة يطوي فيا فيها المسافر
وبأنك اخترت الرحيل بهولها



أدري بأنك لن تعود
وبأن طيفك «لا بد» خلف المرايا^(١)
قد طال حزني يا حبيب .. فكم تغيب
ساعد عشرا أو افتش عنك في لأنتي^(٢)
من قبل تسع لم أجند لك موطننا - حلما
سوايا^(٣)

رغم المخاطر
«يا سندبادي» أيها الولد المدلل كم تقامر
عد يا حبيب فإن طول الموت ينسيك اشتياقي
ولقد يحول ضجيجه دون التلاقي
حتى م تصمت .. لا تجيب توسلي
يا أيها الحلم المكابر

(١). (٢). (٣): في العراق يلعب الأطنال لعبة (الاستغماية) ويسمونها في الفرات الأوسط (لبيد إل له) ويعدون فيها للعشرة. ويبحث الذي عليه الدور عن البقية.

رحلة الأيام

شعر : هشام عدرة (✧)

- شتاء -

يتمتم صوتك عبر المشاوير
حزناً يهدد وجهي
فأصرخ ملء فمي
بأنك وجهي فيصل
وأنك صوتي وحزني
فمري بعيني.. ولو دمعة يا حبيبه
لأبقى الغريب..
وتبقىين أنت الغريبة

(✧) هشام عدرة: أديب وشاعر من سورية

ويعبر وجهي بعينيك يوماً

فأذكر يوم انتهينا

وكنا على هامة الشمس أغنية يا حبيبته

وقالوا بأني الغريب

وأنت أنت الغريبة

سقطنا ..

وغنت لنا الأرض أغنية الحب

فانتفض العشب سيقاً

يمزق عنق الردى

وعاد مع الريح صوتي

وصوتك .. كان الصدى

❖ ❖ ❖

- أمنية -

آه لو كان لنا

في أعالي المنحنى

أي كوخ معشبا

عنده سرب البلابل

شادياً رغم الرياح

داعياً ضوء الصباح

ويغني للعنادل

يستقيق الكوخ عند المنحنى

ويغني للددنى ..

آه لو كان لنا

❖ ❖ ❖

مسحت عن الوجه لون الغبار

وجئت إليك مع الحزن

وجهاً كواه المطر

وشرش فيه الخدر

فكوني لوجهي- ولو هاجساً-

يحمل الدفاء مرة

ويبعد عني الأظافر مرة

كوني على الباب مرة

تُعرِّين وهم الشتاء

وتبكين صوت المطر

ويندى جبينك في مقلتي

يرطب فيها الغبار

ويغسل لون الرماد ولون الخدر

فأصرخ ملء فمي

بأنك عمري

وأنت حسّي ونبضي

وهمسة حزني

فمري بقلبي... ولو خفقة - يا حبيبته

لأحمل رمحي وأمضي

أمزق خيط الجراح

وأصيغ وجه السماء بلون الجراح

لأنك أنت ضمير الجراح

فهزي برمحك وامضي

لأغرز رمحي بجرحي ..

- حلم -

وتبعدنا عن الأحلام تبعدنا عن الأمل،

وتقصينا، ورغم الموج، تدنينا

بحار الشك والأزل

لعل الزورق المحزون يؤوينا

ويعطينا

مراسي الدفاء والأحلام،

نبعل العين تجفو الدمع والآلام

فيغدو الليل مبهوراً

ويأتي الفجر مسحوراً،

يفني البلبل النشوان

أغاني الدفاء في نيسان

ويضحى المرج منثوراً

ببعض الروح والأحلام والأمل

ليرقى الزنبق المحزون

رغم الليل والوجل



فِيصَلُ الْحَقِّ

د . ياسين الأيوبي (٥)

رَعَيْتَ مَوَاجِعَ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ

قَبْلَ أَنْ يَشْفُوَ عَلَى رَمَقٍ،

شحوبي..

رَأَيْتَ الصَّدْعَ، كَادَ يَمْرُقُ الْأَوْصَالَ،

أَجْرَيْتَ الْحَيَاةَ بِأَحْرَفِ الْأَمَلِ

الْمَسَافِرَ هَادِرًا نَحْوَ الْمَغِيبِ..

(٥) د. ياسين الأيوبي: أديب وشاعر من القطر اللبناني الشقيق.

تَعَلَّاتِي أَنْطَوْتِ فِي جُجْرِهَا
أَوْدَعَتْهَا نَفَقًا سَحِيقًا .
وَقُلْتَ اصْدَحْ قَلِيلًا
فِي قِيَا فِي الرُّوحِ ،
قَدْ أَمَسَتْ حُرُوقًا
تُرَاكَ اجْتَاكَ الصَّوْتُ
المُضْمَخُ بِالسَّنَا القُدْسِي
دَوَى فِي عَلَاكَ؟ ..
تِهَادَيْتِ .. انْخَطَفْتَ إِلَى حِرَاءِ
بَارِدِ
مَرَّغَتْ وَجْهَكَ بِالضِّيَاءِ؟
تَرَنَّحْتَ ارْتِعَادًا مِنْ سَطُوعِ الحَقِّ
فِي الأَبْهَاءِ؟ ..
تُرَاكَ اخْتَارَكَ البَارِي لِتَرْقَى
فَوْقَ أَدْغَالِ الدُّجُنَّاتِ ،
انْتَحَنَيْتِ الفَارِقَ المُسْتَلَّ
مِنْ رَحْمِ المَجْرَّاتِ ..
اقتَحَمْتَ خَوَاطِرَ الرَّجْسِ المَعْشَشِ
فِي دَهَالِيزِ العَفَافِ المُجْمَلِي .؟
ذَهَلْتَ .. عَنَاكِبُ العَهْرِ ابْتَتَّتْ
صَرَخًا لِأَهْوَاءِ تُعَرِّدُ ضَارِبَاتِ
كَيْفَمَا شَاءَتْ
وَتَقْصِيفُ وَاثِبَاتِ
لَا تَبِي تَدْمَى المَرَايَا مِنْ أَوَارِ الحِقْدِ
مَشْرُورًا عَلَى جَسَدٍ يُرْجَعُ فِي تَنْثِيهِ
الهِيَامِ المَوْسِمِي ..
أَلَا يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي جَلَّتْ مَعَانِيهِ
فَسَطَّرَ بَلَمَسًا لِلوَاهِنَاتِ
النَّازِقَاتِ! ..
وَأَنْفَذْتَ السَّكِينَةَ فِي وَدِيعَاتِ الضُّلُوعِ
أَخْضَلَّ فِيهَا الخَفَقُ ،
أَشْعَلْتَ الحَنِينِ ،
نَشِيدًا سَرْمِدِي الخَطُورَاتِ ..
تَلَخَّطْتَ فِي مُحْيَاكَ الظَّنُونِ

وَشَرَعْتَ الْكُؤَى لِلهَاجِسِ الْمَجْهُولِ،
 يَقِينًا شَتَّتَهُ، يَمْحُو تَجَاعِيدَ الْفُصُولِ
 شَفَا وَجْهِي مِنَ الْعَبْرَاتِ
 وَالْغَصَاتِ ..
 غدا وَجْهِي ارْتِيَادًا لِلْأَمَانِي
 وَانْتِجَاعًا لِلرُّوَى الزَّرْقَاءِ
 تَحِيًّا فَوْقَ أَهْدَابِ الْأَصِيلِ ..
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْغَوَاصُّ فِي يَمِّ الْبَرَايَا،
 انْتَابَكَ الْقَلْقُ الْعَصِيبُ،
 فَأَبْحَرَ يَضْرِبُ الْأَعْمَاقَ
 بِمِجْدَافَيْنِ مِنْ نُورٍ وَنَارٍ،
 وَيُمَعِنُ فِي التَّغْلُّلِ
 تَحْتَ أَقْبَاءِ الضَّمِيرِ ..
 وَهَالِكٌ مَا رَأَيْتَ ..
 وَجُنَّ الْفَجْرُ مِنْ هَوْلِ الْمَرَاثِي:
 فَحِيحُ الْبَغْيِ يَصَاعِدُ مِنْ أَشْدَاقِ هَاوِيَةٍ
 تَصِلُ بِهَا نَفُوسٌ مِنْ نَقِيعِ الْعَلَقَمِ
 الْمَسْفُوحِ فِي سِرْدَابِ غَاشِيَةٍ
 تَعَاظَمَ فِي جَوَانِبِهَا الْعَوَاءُ ..
 وَخَرَّتْ خَشَعَةً زَلِقَتْ
 مِنَ الْعَلْيَاءِ ..
 هَبُؤَلَى الرُّوحِ ضَاقَتْ بِالْمَجَالِ
 عَرَاهَا مِنْ تَوَجُّعِهَا اصْطِطِكَالُ
 فِي دِيَابِجِرِ الْمُحَالِ ..
 لَعَلَّكَ ضَمَّعَ فِي جَنْبِيكَ حَشْرَجَةً اخْتِنَاقِ
 كِدَّتْ تُرْهَقُ مِنْ شَهَاقِ،
 بَرَّحَ الْأَوْصَالَ نَزْعُ ..
 فَرَّ حَدْسُكَ،
 وَأَنْخَطَفَتْ إِلَى الْعَرَاءِ
 الْأَسْحَقًا لِلْأَجْرِيَةِ الْمَوَاءِ
 وَيُعَدُّ لِلخَوَارِ النَّاشِبِ الْمَحْرُورِ
 فِي غَسَقِ الْفُوَادِ
 تَحَنَّنَ فِي قُبُورِ الشَّهَوَةِ الْعَمِيَاءِ،
 تَبًّا لِلْمَرَاعِي الْخُضْرِ تَنْبَتُ يَانِعَاتِ

فوق قارعةِ الدمنّ..	سحابٌ غامرٌ من رَعَشَةِ الأفلآكِ
تَحَيَّنَتِ الخَبَالُ..	خيمٌ فوقَ مَقْبَرَةِ الشَّهيدِ
وقدَّرتَ الكرى،	وأَنهَارُ من اليافوتِ والمرجانِ
في هدأةِ النُعبِ الطَّوالِ..	تَجري في الفِضَاءِ..
وصويبتَ.. السهامِ اختالتِ..	هي الأشجارُ تَشْمَخُ
أنهالتِ..	في تعاريجِ الفِضَاءِ..
كَقَصَفِ الخُرْدِ الغيدِ	هي الشرفَاتُ، تَسْمُو بامتلاءِ
استَبَاحَ الشَّرْبِ في أَحْضَانِهِنَّ	فوقَ أودِيَةِ القُوطِ..
الهتكَ..	لعلَّكَ إذْ شَرَفْتَ
أصميتَ الرميَّةَ، قَبْلَ أن يَرْتَدَّ طرفُ..	أَنجَابَ عَن عَيْنِكَ عَشُو
وصيرتَ - كما تقولُ -	فاهتديتَ إلى الخيوطِ..
رفيفاً أجنحةً، تجوبُ الأفقَ،	فَكَكَّتِ اللُّغزَ عَن وَجْهِ
أحلاماً مضمخةً الجذورَ	تَدَثَّرَ بالنَّجَابَةِ والودَاعَةِ؟
مُغْنَاةً على وَقَعِ الجوىِ المَسحُورِ..	وهو مَعْرُورٌ بأوْحَالِ القَدَارَةِ
وغامتَ صيحةٌ من وجعِ التَّنينِ	أينَ مِنهَا الدُّمْلُ المَسفُوحُ في قَاعِ السَّعِيرِ؟
وازرقَّتْ شرايينُ الأفاعي	وعانقتِ البِلاغَةُ مقلَّتَيْكَ،
انصدعتَ جذرانِ أوكارِ الفُجُورِ..	أنهلتِ الوَمَضَاتُ في شَطَطَيْهِمَا

حَمَمًا مِنَ الْبُرْكَانِ، يَفْجُرُهُ بِيَانُ الشَّاعِرِ
 هَلْمِي الْآنَ.. يَانْفَسِي
 الْحَرِيفِ
 إِلَى الْخَلَوَاتِ..
 رَوِيهَا رَجِيعَ الْأَمْسِ، وَالتَّذْكَارِ..
 قَدَّ الْبِغْيِ،
 وَبُوْحِي بِاللُّطَى الْمَكْتُومِ
 فَانْتَصَفَ اللَّدِيعُ مِنَ الْعَقَارِبِ،
 وَأَشْرَجِي.. تَخَطَّيْتُ الْمَدَارَ..
 فَهَلَّ يَنْسَابُ فِي عَيْنِي جَنَى الْأَزْهَارِ ٤٩٩..
 وَاسْتَوَى الْمِيزَانَ فِي وَضَحِ النَّهَارِ..



٤ - حوار العدد

مع الدكتور عبد الكريم اليافي

إعداد وحوار: عبير عوضى(*)

- نجم عال في سماء المعرفة والعلم والأدب ... الدكتور عبد الكريم اليافي .
 - بدأ الدكتور عبد الكريم اليافي رحلته في العلم باكراً فبعد أن نجح في دراسته
 الثانوية عام ١٩٣٥ انتسب إلى كلية الطب ودرس الصف التحضيري (ف.ك.ب) ثم الصف
 الأول في الكلية ونجح فيهما أي نجاح ثم أوفد عام ١٩٣٧ إلى فرنسا لنيل الإجازة في العلوم
 الطبيعية (رياضيات عامة، كيمياء عامة، فيزياء عامة) فنال هذه الإجازة بشهادتها العليا
 الثالث عام ١٩٤٠. كذلك نال الإجازة في الآداب من السوربون بأربع شهادات عليا عام ١٩٤١.
 واتجه نحو الفلسفة فنال خمس شهادات عليا فيها وهي: شهادة علم النفس سنة ١٩٤٢،

جوار العبد: مع الدكتور عبد الكريم اليافي

حبيداً لو تحدثنا عن رأيك في مسألة تكريم الأدباء والفنانين والعلماء... ماذا يقدم؟ ماذا يضيف؟ وعن مشاعرك الشخصية في هذا المجال...

- تكريم الأدباء والعلماء والباحثين ليس في الحقيقة تكريماً لذواتهم أو لشخصهم وإنما هو تكريم لما يمثلونه من جهود قدموها للمجتمع ولأمتهم وهو أيضاً ضرب مثل للأجيال الناشئة من أجل بيان أن الدولة ساهرة دائماً على أعمال أبنائها وتقدر ما كان منها إبداعياً مفيداً للمجتمع وتعطي ما استطاعت جزاء هذه الجهود لتكون قدوة للأجيال وحافزاً لها على العمل الدؤوب والصبر لتحقيق قيم اجتماعية وفكرية مثلى.

هكذا شعرت أنا بأن التكريم لم يكن لي مباشرة وإنما لكل مواطن بذل جهوداً صالحة تصب في خدمة المجتمع وفي تحقيق قيم علمية أو فكرية أو أدبية رفيعة.

- يعتبر الدكتور عبد الكريم اليافي من مؤسسي كلية الآداب في جامعة دمشق وممن أقاموا صروح العلوم الإنسانية فيها كعلم الاجتماع وعلم السكان والإحصاء وفلسفة العلوم وغيرها.

ما رأيك بما قدمته هذه الجامعات وتقدمه للمجتمع؟ ولا سيما أن هناك رأياً مفاده أن جامعاتنا السورية لم تفلح في خلق أدباء وفلاسفة وعلماء حقيقيين وإنما

وشهادة علم الجمال وفلسفة الفن سنة ١٩٤٢، وشهادة تاريخ العلوم وفلسفتها سنة ١٩٤٢ وشهادة الفلسفة العامة والمنطق سنة ١٩٤٢ وشهادة علم الأخلاق وعلم الاجتماع سنة ١٩٤٤. وأحرز أخيراً درجة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٩٤٥.

- بعد هذه الرحلة الشاقة عاد ليدرس في تجهيز حمص من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٤٦ في بداية عام ١٩٤٧ سمي أستاذاً مساعداً في كلية الآداب في الجامعة السورية، ثم فاز بمنحة دولية للاطلاع على بحوث علم السكان في فرنسا وانكلترا والسويد عام ١٩٥٢، عاد بعدها ليعين أستاذاً في قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية في جامعة دمشق منذ عام ١٩٦١.

- ألف ما يزيد على ٢١ كتاباً في مختلف الموضوعات العلمية والأدبية فأبدع فيها أيما إبداع وأفاض فيها من نفسه علماً وفتناً خالصين.

اليوم وبمحاولة من مجلة المعرفة لنيل القليل من معرفته تستضيفه المجلة أستاذاً لعلم الاجتماع وتناقش معه بعض المحاور الاجتماعية المحلية والعربية والعالمية.

أولاً: على المستوى المحلي:

كرّمت سورية مؤخراً الدكتور عبد الكريم اليافي تقديرًا لدوره ولجهوده المبذولة في العلم والفكر والمجتمع.

حوار الصحبة: مع الدكتور عبد الكريم اليافي

من طلابي، درست في كلية الآداب وكلية الطب وكلية الصيدلة وكلية العلوم وكلية الشريعة فكنت أستاذًا متعدد الشخصيات العلمية وهذا ما اقتضاني أن أبذل جهودًا متنوعة في بيان عربي سليم.

تلك الكليات في جميع جامعات سورية خرجت أفواجًا متعاقبة وأجيالاً متعاقبة ومتعددة في شتى المجالات ملأت هذه الأفواج وظائف كثيرة في مختلف أجهزة الدولة كالتعليم الثانوي والمعاهد المتوسطة ودور المعلمين والمعلمات كما خرجت أدياء وضباطًا ووزراء تشهد لهم مكانتهم الرفيعة في المجتمع والعلم الواسع والأداء الناجع.

- إذا يمكننا القول: إن الجامعات السورية نجحت فسملاً في خلق أدياء وفلاسفة وعلماء حقيقيين؟

- نعم.

- هل يمكن أن نذكر أمثلة؟

- أخشى أن أذكر أمثلة فتغيب عني أسماء طيبة أخرى لكن يمكنني القول إن هؤلاء أصبحوا معروفين على النطاق الوطني والإقليمي وبعض جوانب النطاق العالمي، والشعب السوري يعرف أولئك الموهوبين الذين أصبحوا مشاهير وبعضهم لم يصبح مشهوراً بسبب نقص التوجه

درست مناهج قامت على الاستظهار والحفظ فقط.

إن الدولة هي التي أسست كلية الآداب وقد انتسبت إلى هيئة التعليم فيها غب تأسيسها عام ١٩٤٧ وكانت خالية من جملة العلوم التي تدرّس عادة في مثل هذه الكليات فكان علي وعلى زملائي من المدرسين أن نقوم بهذا العبء الكبير وهو إدخال العلوم المدنية المتعارفة في العالم إلى هذه الكلية الفتية الناشئة.

لم يكن هناك ذكر في تلك الكلية لعلم الاجتماع ولا لعلم الجمال ولا للفلسفة العربية أو لفلسفة العلوم إلا ما يتناقل من فم لآخر حول بعض القضايا التي تتعلق بتلك العلوم كانت الصعوبة تتمثل في أمرين هامين هما تدريس هذه العلوم الحديثة بكفاية من جهة وكسوتها بتعابير ومصطلحات حديثة لا تأبأها اللغة العربية القويمة من جهة أخرى وكنت ممن شارك في أداء هاتين المهمتين الشاقّتين، فقد هيأني عملي ودأبي في الدراسة والبحث لأساهم وأشارك في التدريس بكلية الآداب الناشئة معالجاً مختلف الموضوعات وبادلاً الجهد ليكون ذلك على أفضل وجه وأجود بيان.

درست في جامعة دمشق ما ينوف على خمسين عاماً إلا أنني لا أستطيع الحكم على تدريسي فيها لذلك أترك الحكم لكثير

حوار الحديث: مع الدكتور عبد الكريم اليافي

وتزويدها بالمراجع الجديدة والإصدارات الدورية الحديثة التي تطلع رواد هذه الجامعات وأساتذتها على المستجدات في كل علم.

وأشير إلى أن طلابنا المتخرجين في جامعاتنا إذا ما أتحت لهم الفرصة وسافروا إلى بلاد أجنبية شرقية أو غربية للتخصص أو العمل نجدهم يتقدمون تقدماً سريعاً في كسب الثقافة الغربية بما جهّزوا به من معلومات في جامعاتنا السورية، ونراهم يتألقون في آفاق تلك البلاد تألق النجوم البديعة في سماءات البلاد العربية.

- تشهد سورية حالياً ثورة معلوماتية وتقنية وثقافية تشمل جميع مناحي الحياة الآتية والمستقبلية وذلك بمحاولة من سورية للنهوض والمحاق بركب التطور العلمي العالمي الهائل، برايك كيف ستنتج هذه الثورة؟

إن هذه الثورة المعلوماتية والثقافية والحيوية إن صح التعبير تحتاج إلى الدعم الكبير من الدولة والتعاقد بين ممثلي هذه الثورة الإنسانية الهادئة السلمية، والإنسان السوري بطبيعته الحال هو أخو الإنسان عامة ويستطيع بذكائه المشهور أن يتعاون ويعمل بنفسه ومع غيره للخلاص من الصعوبات ولا شك أن الصعوبات التابعة للماضي الذي ركبت فيه الثقافة العربية وركد فيه النمو لا شك أنها صعوبات هائلة،

الإعلامي نحوهم، فمن أجل الشهرة لا بد من تقوية الاتصالات الثقافية والعلمية بين البلاد العربية.

فمثلاً هناك مشكلة الكتاب العربي الذي يصعب عليه الانتقال من بلد عربي إلى بلد عربي آخر بينما الكتاب الأجنبي يضمن الانتشار في شتى أقطار الأرض بسرعة وبكلفة قليلة أو كبيرة.

وأنا أرى أن جدار برلين انهار في ألمانيا ولكن جدراننا أقوى تقوم بين كل بلد عربي وآخر، فالقضايا المالية والنزعات الفكرية تحول دون حرية الكاتب وجولان كتبه في أحواز الوطن العربي الواحد.

أبناء البلاد أنفسهم يضيّقون على أنفسهم الخناق في زمن الحرية والتقدم والتعارف الإنساني الواسع.

وكذلك نرى لزوم الثقافة المستدامة بين الأساتذة والطلاب بتنظيم خاص رسمي وغير رسمي بحيث يستطيع كل أستاذ مبتدئ أن يسأل الأستاذ المتقدم عليه في السن والمعرفة عن أمور غامضة يحتاج إلى جلائها وفي المقابل يستعين الأستاذ المتقدم بالأستاذ الجديد الجدير.

ونرى ضرورة دعم الأساتذة الجامعيين للاشتراك في ندوات عالمية وإقليمية تبحث قضايا كثيرة تليدة وراهنة، وكذلك نرى ضرورة الاهتمام بمكتبات الجامعات

وهذه البلاد تلقت تأثيرات متعددة مختلفة من الخارج فتسببت هذه التأثيرات بردود أفعال وآثار كثيرة إلا أن البلاد العربية تستطيع - بالتعاون - أن تتلافى كل جانب سلبي لتلك التأثيرات والشعب العربي شعب فطر على تقدير العلم والفكر، ويكفي أن الدين الإسلامي يرى أن العلم والتعلم والتعليم كلها أفضل العبادات، فما من حضارة في العالم رفعت العلم مثل هذه الرفعة. وبلادنا العربية بموقعها الجغرافي الفريد المتوسط بين شعوب العالم وباعتدال إقليمها قد وهبت أبنائها ذكاء نافذاً وحباً للعمل والثقافة والعلم.

من أجل تقدم الوطن العربي ندعو إلى رفع القيود، وإلى الحرية بأوسع معانيها الفكرية، وندعو الشعب العربي إلى الثقة بنفسه وندعو الحكام إلى الثقة بأنفسهم ويشعوبهم لرد مطامع وحوش متجبرين يضمرون للبلاد العربية ولكتوزها كل الجشع والحقد بالرغم من كون البلاد العربية تمد أيديها للتآلف والمحبة والسلام إلى جميع الشعوب والأقوام لتكمل نهضتها وتشارك في مسيرة الحضارة العالمية بمناحيها الثقافية والعلمية والفنية.

سافرت في بلاد كثيرة وزرت اليابان في جملة أسفاري التقيت هناك مستشرقاً يابانياً ألح على قضيتين لطيفتين أحب أن أذكرهما:

إلا أننا اليوم نحن جميعاً بأجياننا المختلفة مسؤولون عن التعاون وعن اغذاذ المسيرة من أجل تذليل الصعوبات وللحاق بركب الإنسانية المتسارع، ولنا في رشاد حكومتنا الموقرة ورجاحة آراء المصلحين والأساتذة وهمم الشباب والشابات ما يدخل الاطمئنان إلى نفوسنا والثقة بأعمالنا، ويجعلنا ننظر إلى الغد بابتسامة متفائلة، على أمل أن تهدأ غرابيب الشعوب الطائشة التي كأنها بنيت على الحقد والتعصب العرقي والكيد للشعوب الناشئة لعل هجمتها الوحشية تأنس وتعلم أن النجاح والتقدم الخاصين مرتبطان بالتقدم والنجاح العامين الشاملين وأن الإنسانية أسرة واحدة فلا يجوز إشعال الحروب وتقتيل الضعفاء والتجني عليهم ونصب المكائد لهم بدلاً من الأخذ بأيديهم والعمل معهم والاستفادة من مواهبهم وإمكانياتهم ومواقعهم السياسية.

ثانياً: على المستوى العربي:

- إذا أردنا أن نصف الواقع الفكري العربي عموماً فماذا نقول؟... وكيف لنا أن نحسن هذا الواقع؟

البلاد العربية يتمم بعضها بعضاً جغرافياً وسياسياً وفكرياً وهذه حلقات متداخلة مترابطة مهمة لذلك نجد أن هذه البلاد ينبغي أن تفكر في الجوانب الإيجابية عندها.

حوار العبد: مع الدكتور عبد الكريم اليافي

أنتم أيها الأخوة الأحباب العرب... ماضيكم المجيد يعطيكم الثقة بأنفسكم ويمكن أن تفهموا الحضارة الأجنبية على أنها مجرد رموز فلا تقلدوا رموزها الشكلية وإنما انفذوا إلى ما وراء هذه الرموز من أجل الارتقاء بالعلم والقيم الإنسانية والإبداع.

- كان الفكر السلفي في الوطن العربي يمثل تياراً من التيارات النهضوية إن على الساحة العربية أو على الساحة الإسلامية، ومع التغييرات السياسية في العالم برز الفكر الإسلامي باعتباره تياراً ضد الحداثة والفكر الحداثي الغربي مما أدى إلى وسمه بالإرهاب من قبل الغرب خاصة.

ما رأيك في هذه المسألة؟

- يقول أمير الشعراء شوقي:

خلق الناس للقوي المزايا

وتجنّوا على الضعيف الذنوب

وأنا أرى أن الإنسان العادل في الوقت الحاضر ينبغي أن ينظر إلى مزاي الشعوب الناشئة كما ينظر إلى الأطفال والشباب وتبين إمكاناتهم المستقبلية فنرى في عيونهم ملامح المستقبل والنهوض والتعاون الأممي.

الدول المتقدمة وصلت إلى مرحلة الاستكبار والعجبية التي إذا أصابت الأمة بدأت تدخل الوهن في أوصالها، فهذه

الأولى: أن الحضارة اليابانية تأثرت تأثراً كبيراً بالحضارة الصينية فأخذت عنها الكتابة المقطعية في الأبجدية الصينية وزادت عليها بعض الرموز التي كأنها حركات الإعراب في اللغة العربية وهكذا أصبحت الحضارة اليابانية مدينة بكثير من جوانبها للحضارة الصينية.

وقال: إن حضارة العرب كانت القمة التي نتصورها في حضارات الشعوب، وإننا أعجبنا بالحضارة الصينية وأخذنا عنها بعض المزاي، إلا أننا كنا ندعو الحضارة العربية (داي شين) أي الحضارة الكبرى التي هي الحضارة الإسلامية.

الثانية: أننا استعملنا الأبجدية الصينية التي هي عبارة عن مقاطع رمزية تدل على أشياء نستطيع قراءتها وفهمها دون أن نتحدث اللغة الصينية أو نعرفها وذلك اعتماداً على هذه المقاطع الصينية التي هي مجرد رموز.

وهكذا نظرنا إلى الحضارة الغربية فاعتبرناها رموزاً وكما فهمنا الحضارة الصينية فهمنا رموز هذه الحضارة الغربية وأخذنا دلالات هذه الرموز، وفهمنا إشاراتها وتقديرها لأهمية الفكر وأهمية الجهد والتنفيذ والعمل، ثم تجاوزنا التقليد، وهكذا استطعنا أن نؤسس نهضتنا الحديثة.

وأنا أقول:

حوار العجدة: مع الدكتور عبد الكريم اليافي

فكيف يفترى المفترون على المسلمين بالتعصب وهم الذين نشروا المساواة بين الأعراق جميعاً، ونادوا بالحب والعمل الصالح والقيم الرفيعة الإنسانية النبيلة؟

ربما كانت السلفية متصلة بإثارة فكرة التراث، والتراث الإسلامي مشرق كل الإشراق ومضيء كل الإضاءة، وإذا أردنا أن نستفيد من تراثنا ومن التراث العالمي فذلك حق لنا بل على العكس إن التراث الإسلامي يحثنا دائماً على النهل من مناهله العذبة التي تشحن الفكر وتحفز على الإبداع وتساوي بين الناس والشعوب كافة.

زرت بعض الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ولقيت مرة أستاذاً كبيراً في الفيزياء فقال لي إنه في تدريسه طلابه يعتمد غالباً على طريقة أبي الريحان البيروني في قياس أوزان الأجسام النوعية، وهو يرى أن هذه الطريقة أكثر نفعاً وأشد قدرة على شحذ الأذهان ودفع الطلاب إلى الاختراع والإبداع.

والأمثلة في ديننا الإسلامي كثيرة جداً فالإسلام دعا إلى التعاون والتسامح، ونادى برفع القيم الإنسانية السامية فوق كل قيمة مادية.

الدول حين تتجنى على الدول الضعيفة وتنسب إليها أموراً كثيرة باطلة وتفترى عليها افتراءات جمّة، هذه الدول المتقدمة تؤذي نفسها بالدرجة الأولى.

ثم كيف يمكن أن نتصور سلفية ضيقة عند المسلمين والإسلام نفسه في حقيقته يأمر بالفتح على الآخرين والتعاون معهم، ألم يأت في القرآن الكريم «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»؟ أو ليس معنى ذلك أنه لا يجوز أن يتكبر إنسان على إنسان؟ فالتناس كلهم من آدم وحواء أو أن كلاً منهم قد ولد من أب وأم.

لذلك لا نجد في تاريخ الإنسانية دعوة أرحب صدرت وأعلى آفاقاً من الفكر الإسلامي.

وأذكر هنا قول شاعر عربي إسلامي كان يهتف في زمن حروب الفرنجة وغارات المغول بهذه الأبيات البديعة:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

والواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني

والتباعد بين الشعوب والحضارات واستعمل لفظاً مناسباً فأقول تعاون الحضارات وتآزرها لا صراعها، وأجيز الكلام على الحوار بمعنى أن الحوار يمكن أن ينتهي إلى التآزر والتعاون، فالحضارة الإنسانية ليست حضارة شعب واحد ولا عرق واحد ولا أمة واحدة وإنما هي نتيجة تجارب إنسانية طويلة المدى عبر أحقاب التاريخ الغابرة، ينبغي على الإنسانية الحاضرة أن تكرم ذكرى أولئك الأجداد العظماء الذين عاشوا في ظلمات التاريخ وأنواره والذين أنشؤوا شيئاً فشيئاً المدنية فتمكثوا من الوصول حتى إلى العوالم الخارجية.

ونحن نخشع أمام تلك الشعوب التي أنبتت أبناءً طيبين صالحين أفادوا الإنسانية بكشوفهم واختراعاتهم واستفادتهم من الطبيعة المحيطة بهم وهيئوا لنا مناخاً وأجواء جميلة مناسبة فوق كوكبنا الأرضي.

ولئن نشبت حروب في التاريخ ومأس مؤلة للنوع البشري فيجب أن يكون ذلك حافظاً لنا على تلافي تلك المآسي والحروب والشور بين الإنسان والإنسان.

يوجد دائماً جاهلية في تاريخ الأقوام

ومن الأحرى بنا أن نفتخر بهذا التراث وأن ندعو إلى تفهمه ومسح الغبار عنه والتزود بأنواره المشعة المنيرة خلال العصور الماضية، نأمل أن نستفيد منه ومن التراث العالمي خلال العصور المقبلة، وهذا ما يوضح صورة الفكر الإسلامي للأمم الأخرى ويجعلها تغير مواقفها منه.

إن الفكر السليم والقلب المخلص والإنسان العادل مزايا لدى كل عربي ومسلم تدعونا للفخر بها وهي تجعلنا ندعو لتمثلها في حياتنا وسلوكنا وأعمالنا واتجاهاتنا المقبلة.

- هناك حديث في العائم اليوم عن حوار الحضارات وحديث عن صراع الحضارات بين مؤيد لهذه الفكرة ومعارض لها. فما رأيك في هذه القضية؟

أحب هنا أن أرجع إلى عهد قريب: كان قد شاع في ثقافات الأمم التي تأثرت بماركس مصطلح صراع فكانوا يقولون صراع الطبقات وكانوا يقولون صراع الأجيال كأن الطبقات والأجيال تتصارع لتتهار جميعاً، وكأن الأجيال بعضها عدو بعض ليفني بعضها بعضاً، واليوم أصبح يقال صراع الحضارات، وأنا أجيز لنفسني أن أندد بهذه التعابير الموحية بالبغضاء

حوار العبد: مع الدكتور عبد الكريم اليافي

المصلحين والأنبياء وارتفع إلى مستويات
النبيل والمجد والكمال الإنساني.

- هل تودون إضافة شيء أخيراً؟

ربما كانت الأسئلة والأجوبة ملمة
بقضايا متعددة هامة ومثيرة للنقاش
والتفاهم يصح أن نكتفي بها الآن مع أن
الأسئلة لا تكاد تكون لها نهاية.

ونحن نأسف أن نرى تجدد هذه الجاهلية
عند بعض الأقوام الحديثة التي غرها
تقدمها وكبرياؤها فأخذت تتجه للأسف
اتجاهاً منحرفاً عن الاتجاه الإنساني
القوم النبيل.

نحن ندعو إلى تعاون الحضارات بحيث
نجني من كل حضارة أطيب ثمراتها وأفضل
مجانيتها في خدمة الإنسان كي نكون أهلاً
للعصر الحاضر وكي نتخلق بأخلاق



٥- متابعات

المشهد الثقافي في سورية

إعداد: ميساء نعامة (*)

* الاحتفال بيوم المرأة العربية:

يقول جان جاك روسو: «الرجال من صنع المرأة، فإذا ما أردتم رجالاً عظاماً أفاضل، فعلموا المرأة ما هي عظمة النفس وما هي الفضيلة».

لقد كانت المرأة العربية قديماً وحديثاً، أساس بناء المجتمع، وكم من دولة تقيس تقدم المجتمع من خلال الامتيازات التي تعطى للمرأة.

لاشك بأن المجتمعات العربية، مرت بحالة من الركود ترافقت مع انهيار الدولة الإسلامية وبداية عهد الاستعمار العثماني وبعده الأوروبي. رسخ وبشكل مباشر تخلف المرأة العربية، وبقائها في المنزل دون تعليم، دون عمل، دون كيان. إلى أن استطاعت المرأة العربية وبمساندة الرجل من كسر القيود، بعضها على الأقل، وتحقيق انطلاقتها الجديدة وقد كان لاهتمامات الرئيس الخالد حافظ الأسد، الأثر الكبير. في دفع مسيرة المرأة السورية لتأخذ مكانها العلمي والعملية في جميع مرافق الحياة.

(*) ميساء نعامة: عضو اتحاد الصحفيين العرب. محررة في مجلة المعرفة.

المشهد الثقافي في سورية

العربية قامت بواجبها الوطني على مر العصور، فكانت منهن الملكات اللواتي سيرن الجيوش وحمين بلادهن، ونشرن السلام والرخاء كزنوبيا في سورية، وشجرة الدر في مصر، وبلقيس في اليمن. ومقاتلات مدافعات عن الإسلام كخولة بنت الأزور في الحجاز، وأديبات وسياسيات ومناضلات...».

وقد خصت سورية بحيز كبير من كلمتها فقالت: «إن الحضارات المتعاقبة على أرض سورية كانت شاهداً على دور عظيم للمرأة في شتى المجالات... وقد شهدت الجمهورية العربية في القرن الماضي خطوات رائدة لتعزيز دور المرأة تسارعت مع بداية الحركة التصحيحية...». وأكدت السيدة أسماء الأسد «أن السيدة الفاضلة شريكة القائد الخالد حافظ الأسد وقفت إلى جانبه في أصعب مراحل نضاله الوطني، وفي الوقت نفسه عملت، ومازالت على دعم دور المرأة في المجتمع. كي تحتل المواقع التي تليق بها، وفي كل هذا أجد فيها، شخصياً، المثل الأعلى للمرأة العربية».

ونوهت بأن المرأة الفلسطينية صمدت في مواجهة العدوان الاسرائيلي، وكانت سندا قويا للمقاومة في الجنوب اللبناني، وأن المرأة في الجولان المحتل تناضل للعودة إلى الوطن الأم سورية.

وها هي مسيرة المرأة السورية تستمر في عهد السيد الرئيس بشار الأسد.

تم الاحتفال بيوم المرأة العربية، وبرعاية مباشرة من السيدة أسماء الأسد عقيلة السيد رئيس الجمهورية العربية السورية وقد عُقد المنتدى تحت عنوان المرأة والتربية.

فعاليات منتدى المرأة والتربية

امرأة وتربية .. وطن وتنمية. عنوان كبير رافق فعاليات منتدى المرأة والتربية الذي عقدت تحت رعاية السيدة أسماء الأسد عقيلة السيد الرئيس بشار الأسد. وقد تم الاحتفال بيوم المرأة العربي في قصر الأمويين للمؤتمرات بدمشق. بحضور السيدة أسماء الأسد راعية الاحتفال. والسيدات صاحبات السمو والمعالي قرينات السادة الملوك والرؤساء: السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس جمهورية مصر العربية، وصاحبة السمو الشيخة سبيكة بنت ابراهيم آل خليفة قرينة ملك البحرين، والسيدة أندريه كود قرينة رئيس الجمهورية اللبناني، والسيدة فاطمة خالد عقيلة رئيس جمهورية السودان.

وقد ألقى السيدة أسماء الأسد كلمة قدمت من خلالها عرضاً بانورامياً عن دور المرأة وأهميته عبر التاريخ فقالت: «لقد أبرز التاريخ بوضوح أن النساء في منطقتنا قمن بدور هام في المجتمع، وأن المرأة

المختلفة والتعبير عن هذه الصور بطرق فنية مختلفة.

وتتميز اليوم الأول من أعمال منتدى المرأة والتربية بحضور السيدة أسماء الأسد وضيقاتها. وقد بحثت جلسة النقاش وحوار الطاولة المستديرة موضوعين هما:

- المفهوم الجديد للتربية وبيان الفرق بين التربية والتعليم.

- التحديات التي يواجهها الإنسان العربي في الوقت الحاضر.

وقد صدر عن المنتدى البيان الختامي وإعلان باسم إعلان دمشق من أهم بنوده:

١- تمكين المرأة العربية من الاضطلاع بادوارها في المجتمع وإزالة المعوقات.

٢- الترابط الوثيق بين التربية والتنمية.

٣- تنقية المناهج والبرامج الإعلامية من الموروثات الاجتماعية التي تصور المرأة في مرتبة أقل من الرجل.

٤- العمل على محو أمية النساء في الوطن العربي.

٥- التقدير العميق لمسيرة التطوير والتحديث التي يقودها السيد الرئيس بشار الأسد في مختلف جوانب التنمية وللسيدة

أسماء الأسد عقيلة السيد الرئيس على

عنايتها الحانية للطفولة وقضايا المرأة ورعايتها الكريمة لمنتدى المرأة والتربية.

ثم تحدثت عن أعمال المنتدى، فأكدت أن التربية بمعناها الواسع أهم عناصر مكافحة التخلف التقدم، وأن تعليم المرأة وعملها هما جزء من هويتها وكيانها وواجبها الوطني، وليس لحاجة اقتصادية فقط.

وعلى هامش الاحتفال بيوم المرأة العربية، افتتحت السيدة أسماء الأسد وضيوفها المعارض الفنية المرافقة للمنتدى وهي:

❖ معرض تجربة سورية في مجال التربية والتعليم: سلط الضوء على واقع تجربة القطر في مجال التعليم وتسلم المرأة مواقع القرار.

❖ معرض بصمات نسائية: قدم بعضاً من النشاطات الانتاجية للمرأة السورية وخاصة تلك العائدة لاحتياجات البيت والملابس، ليؤكد على أن المرأة السورية العاملة تهتم ببناء منزلها وتطويره وتنتج له ولأسرتها.

❖ معرض الأمثال الشعبية: يعيد المعرض بعض الأمثال الشعبية الخاصة في مجال تعليم المرأة ومكانتها في المجتمع، ويبرز أهمية الأمثال الشعبية في تكوين ذهنية الناس.

❖ معرض المرأة في عيون أبناء الوطن: يسلط الضوء على المرأة لدى فئات الشعب

المشهد الثقافي في سورية

عليه من أبعاد إقتصادية وإجتماعية وسياسية، ودور المرأة في ترجمة هذا المفهوم وتفعيله.

المحور الثاني: المرأة والتنشئة الاجتماعية والثقافية: وفي هذا المحور يبرز مفهوم التنشئة الاجتماعية وإرتباطه بجميع قضايا المجتمع وقيمه ومعايير، وصورة أجياله القادمة. كما تبرز قيمته من أهمية المرأة ودورها في بناء المجتمع وتنشئة الأجيال.

المحور الثالث المرأة والتعليم مدى الحياة: للمرأة دور كبير في التربية وتنشئة الأجيال.

يتضح من خلال تأنيث التعليم الذي يبلغ في دور الحضانة ورياض الأطفال مافوق ٩٥٪، وفي المدارس الابتدائية والتعليم الأساسي كان هناك ٦٤٪ من الإناث في الهيئة التدريسية. إضافة إلى النسبة الكبيرة في حضور المرأة في هيئة التعليم في المراحل الثانوية والجامعية حيث تبلغ نسبتها بشكل عام ٢٢٪ من أصل الهيئة التعليمية، وفي بعض الكليات فإن مشاركة المرأة في الهيئة التدريسية، مثل كلية العلوم الإنسانية، تفوق مشاركة الذكور.

وتضيف الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة: إن دور المرأة من خلال التربية الأسرية وفي المجتمع بشكل عام

٦- الدعم الكامل لانتفاضة أهلنا في فلسطين ودعم صمود أهلنا في الجولان السوري المحتل.

٧- مساندة الشعب العراقي في تصديه للعدوان.

وقد كرم المنتدى عدداً من النساء السيدات لتفانيهن في خدمة الوطن والأسرة.

❖ التأسيس لبرنامج الطفل.

وعلى هامش المنتدى أجريت عدة لقاءات صحفية.

فقد تحدثت السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة نجوة قصاب حسن عن أهمية المنتدى وقالت: تبرز أهمية المنتدى، من خلال الدعم والرعاية السامية للسيدة أسماء الأسد عقيلة السيد رئيس الجمهورية التي تابعت جميع الإجراءات من المفاهيم والمحاور والمناقشات والجلسات والتنظيم. وهذا الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة يعكس الرغبة بأن يكون المنتدى بالمستوى الراقي الذي يجب أن تكون عليه تلك المنتديات.

وقد ناقش منتدى المرأة والتربية مفاهيم عديدة من خلال ثلاثة محاور هامة:

المحور الأول: المرأة والتربية والتحديات التنموية: وهنا يبرز مفهوم التربية ماله وما

المشهد الثقافي في سورية

ينطلق من أنه فصل أكاديمي أو تخصيص لها بشكل خاص وحجب هذا الدور عن الرجل.

ففي إطار الأسرة هناك تعاون وتكامل في مجال تنشئة الأطفال. حتى أن بلدان العالم الراقية، تركز على ضرورة أن يأخذ الأب دوره الهام في تنشئة الأطفال حتى في مرحلة الطفولة ورعايتها وتعطي الأب ستة أشهر لرعاية الأطفال في السنوات الأولى وتعوض له بالمال إذا كان راتبه أقل من راتب الأم بهذا نجد أن الأسرة لاتبنى إلا بهذا التكامل، وأن الدراسات الإجتماعية التي تناولت الكثير من القضايا في المجتمع أكدت أن تعليم المرأة والارتقاء بواقعها، له الأثر الكبير في القضايا الأسرية والتربوية وقضايا تنظيم الأسرة التي تتعلق بهذا الشأن أكثر من الرجل. وإن التركيز على تعليم المرأة وتثقيفها يجعلها قادرة على التنشئة الصحيحة، وله الأثر الهام في تفعيل دور المرأة وتعزيزه في وقتنا الحالي وفي المستقبل. وقد أكدت السيدة الوزيرة على أن العمل الحقيقي والجاد سيبدأ بعد الانتهاء من المنتدى من خلال ترجمة التوصيات إلى أفعال.

❖ لا بد من المحافظة على المورث

الثقافي الإيجابي.

❖ السيدة رندة بري- نائبة رئيسة

وحضورها كمفكرة وإنسانية، يبرز أن التوجه للمرأة وتثقيفها سيكون له الدور الكبير في رسم مستقبل هذه الأمة.

إن وزارة الثقافة عملت منذ عقود طويلة على تأسيس البنية التحتية التي تعنى بالتثقيف ونشر الثقافة محلياً وعربياً ودولياً، وركزت على مديريات التأليف والترجمة والمطبوعات في نشر الكتب والاهتمام بالتثقيف، كما أن مديرية ثقافة الطفل تعمل على الاهتمام بثقافة الطفل ومواهبه وابداعاته من خلال مسابقات وطباعة الكتب واللقاءات والحوارات التي تشجع الأطفال على المبادرة والمشاركة.

والسيدة أسماء الأسد توجه الأن لتأسيس برلمان للطفل هذا البرلمان سيكون منبراً للفكر الحر وتدريب الطفل على المدولة والتفكير والنقاش والحوار والمحكمة، ومعرفة دوره في المشاركة في بناء المجتمع، وهذا البرلمان الذي تتعاون مديرية ثقافة الطفل وبعض المنظمات الشعبية على الإعداد له ضمن الأسس التي توجه بها عقيلة السيد الرئيس سيكون له في المستقبل دور هام وبارز ولا بد أن تتكاتف جميع الجهود وتتيح مناخاً إجتماعياً يعزز ويحترم دور المرأة في التربية وتنشئة الأجيال.

وقد نوهت السيدة الوزيرة إلى أن

التركيز في هذا المنتدى على دور المرأة لا

التي تكون الطاقات العلمية والإنسانية والمهنية والإنتاجية، وهي التي تكون القيم بما فيها القيم الاستهلاكية وقيمة العمل والتربية، وبقدر ما هي بعد من أبعاد التنمية فهي هدف بحد ذاتها في الإطار المعرفي، والمرأة في التربية وكما نعلم تشكل نصف المجتمع، وأكثر من ٥٠٪ من المشتغلين في قطاع التربية والتعليم هن من النساء.

❖ معالجة مشكلات المرأة:

❖ د. معوصمة مبارك رئيسة الوفد الكويتي قالت: هذا المنتدى والذي سبقه خمسة منتديات، يعتبر الآلية والفرصة الرائعة للمرأة العربية وللخبرات العربية في قضايا المرأة لتتجاوز وتلتقي، وتصل بعد ذلك إلى معالجة كافية للمشكلات التي تواجهها المرأة العربية في المجتمعات العربية... ومثل هذا المنتدى حقيقة يضع الاصبغ على القضايا المحورية ألا وهي قضية التعليم وتحديداً تعليم المرأة، لأن المرأة المتعلمة هي الأقدر على فهم احتياجاتها وعلى إدارة أسرتها والمشاركة الفعالة في تنمية مجتمعتها. واختيار الترتيب محوراً لهذا المنتدى يعطيه قيمة كبيرة وهو أقدر على الإجابة عن كامل التساؤلات المتعلقة بالتربية والتنمية.

❖ قضايا الناشئة:

❖ فوزية حسين قناوي - ليبيا حدثتنا

الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية رئيسة الوفد اللبناني.

تحدثت عن أهمية التربية فقالت: لا شك أن التربية هي الأساس في التنمية الثقافية وفي تطور ثقافة المجتمع، وإذا كنا نتكلم عن التربية فنحن لا نتكلم هنا عن التربية العلمية فقط، بل نتكلم عن موروثات ثقافية، وإذا لم تكن ثقافتنا مدعمة بالتربية وتطور التربية مع العصور سنخسر الملامح الإيجابية للموروث الثقافي. لذلك نقول: إن التربية هي أساس الثقافة وإذا لم تقترن التربية بالثقافة، فليس هناك جدوى، ولا شك أن الثقافة هي التي تقود المجتمع نحو التطور والتقدم.

❖ أهمية موضوع المنتدى.

❖ السيدة بهية الحريري- رئيسة لجنة التربية- لبنان قالت: الموضوع المطروح في المنتدى: امرأة تربية.. وطن وتنمية موضوع على غاية من الأهمية... أنا أبارك لسورية استضافتها لهذا المنتدى الهام في هذه المرحلة الهامة والدقيقة.

❖ تثمين القيم التربوية

❖ د. منال اليونس رئيسة الوفد العراقي تحدثت عن أهمية المنتدى فقالت: تأتي قيمة المنتدى من أهمية التربية، والتربية هي جوهر التنمية يبعدها الاقتصادي والمادي الصرف، والتربية هي

❖ كلمة أخيرة

❖ لا بد من توضيح معنى الشعار الذي رافق المنتدى، حيث يظهر على شكل حلقتين مترابطتين ترابطاً جزئياً، الحلقة الأولى تمثل وجه المرأة المنطلقة والحلقة الثانية تعبر عن العوامل الاجتماعية المختلفة، مؤكدة على ارتباط المرأة بالعنصر الإيجابي من تلك العوامل وانفصالها عن السلبي منها.

أخبار ثقافية متنوعة

❖ وزيرة الثقافة تؤكد على تنشيط متحف الفن في اللاذقية.

زارت السيدة الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة، متحف الفن الحديث في المدينة الرياضية في اللاذقية، واطلعت على الأعمال الفنية التشكيلية والنحتية لعدد من كبار الفنانين السوريين، واستمعت لشرح من الاستاذ هشام اسماعيل مدير المتحف حول أوضاع المتحف، ومستلزماته وأكدت على تلبية احتياجاته ومدّه بأحدث الأجهزة الثقافية كالحاسوب، والديجيتال، كما أكدت على ضرورة إقامة معرض فني دائم أسوة بالمعرض السنوي الذي أقيم في دمشق مؤخراً. وتأتي هذه الزيارة لتؤكد على تنشيط متحف الفن الحديث في اللاذقية وتفعيل دور المتحف الذي يعتبر من أهم المتاحف الفنية في الوطن العربي.

عن ورقة عملها قائلة: تحدثت عن دور المرأة في عملية التنشئة الاجتماعية وفي مشكلات وقضايا الناشئة من خلال ثلاثة محاور:

١- تبعات عملية التنشئة باعتبارها المصدر الرئيسي.

٢- تبعات إهمال هذا الدور ومشكلات اقتصادية أخلاقية اجتماعية.

٣- اقتراح آليات وهيكلية لخروج المرأة من مأزق التنشئة.

وخلصت إلى ضرورة التوجه للحل وفق النظرية العالمية الثالثة: الطفل تربية أمه داخل الأسرة.

❖ لم أجد فرقاً بين المرأة والرجل.

❖ السيدة هزار سلو من لجنة سيدات الأعمال - رئيسة اللجنة - سورية قالت:

ساهمت في الإعداد للمعرض الخاص بمعروضات من السيدات المنتجات، لقد أعطى المنتدى صدى جميلاً ورائعاً لمسناه من خلال المشاركات، ونحن في سورية نشهد اهتماماً ملحوظاً بالمرأة، وأنا من خلال عملي في السياحة لا أجد فرقاً بين المرأة والرجل. وإن وجدت المعوقات فهي للرجل والمرأة والجميل في المنتدى تكريم المرأة العاملة وتكريم سيدات مغمورات، لقد عزز المنتدى مكانة المرأة وسلط الضوء على المشكلات التي تواجه المرأة العربية عموماً.

فيقول: «يعتقد بعض الباحثين المتزمتين أن الإسلام يعارض تعليم المرأة وتبدأ مكانتها في المجتمع، وهذا قول غير سديد، فقد حضَّ الإسلام على تعليم المرأة وعلى تمتعها بحقوقها كاملة، والدليل على صحة ما نقول هو عدد النساء المسلمات من الشواعر والطيبات والقابلات والخطيبات...»

وبينما كان د. هندي يقرأ ويسرد قصص النساء حول الرشيد، تداعت بي الأفكار باتجاه ما تحاول بعض الجهات المتزمتة - في زماننا - دسّه في عقول الأجيال المقبلة على الحياة، من أن المرأة يجب أن لا تتشبه بالرجال أو أن الشعر حرام وهو من وسوسة الشيطان وغيرها من المقولات التي لا أساس لها من الصحة.

يقدم المحاضر نماذج عن النساء في ذلك الزمن: فالخيرزان والدة هارون الرشيد وزوجة المهدي. كانت امرأة قوية الشخصية تملك أهم الأسلحة الأنثوية، الجمال والدهاء، وقد ساعدها على الاستفادة من هذه الأسلحة زوجها المهدي الذي كان من أنصار تحرر المرأة الفكري والاقتصادي، لذا سمح لها بالبتّ في بعض شؤون الحكم، التي لم تكن مألوفة في حريم الخلفاء قبله. وزبيدة زوجة الرشيد، قيل عنها أنها جمعت شرف الخلافة من أطرافها، فأبوها جعفر الأكبر ابن خليفة، وعمها المهدي، وزوجها أشهر الخلفاء العباسيين وابنتها المأمون.

❖ رحيل الأديب الروائي فارس زرزور.

فقدت الساحة الثقافية الأديب والروائي الكبير فارس زرزور، الذي وافته المنية في ٢٤/١/٢٠٠٣. والأديب فارس من مواليد ١٩٢٩، يعتبر من أهم أعلام القصة القصيرة والرواية في سورية، نذكر من أعماله: المديون، حسن جيل، أبانا الذي في الأرض، أن له أن ينصاع، لن تسقط المدينة... ومن قصصه: حتى القطرة الأخيرة و ٥٤٢ راكباً ونصف...

ندوات - محاضرات

❖ نساء حول هارون الرشيد

الحديث ذو شجون عندما نعيش في أيام الخليفة هارون الرشيد، فالحديث عن هذا الخليفة العباسي يسر المستمع لما سيروى فيه عنه، نظراً للانفتاح الثقافي والسياسي والحضاري الذي واكب زمن توليه الخلافة العباسية، هذا ما حدثنا عنه الدكتور إحسان الهندي، في محاضرتة عن النساء حول الرشيد، وبيّن أن العصر الذهبي الذي كانت تعيشه المرأة في صدر الاسلام، على النقيض مما يشاع اليوم، من أنصار العولمة: أنها كانت مهمشة أو خارج النشاط الاجتماعي والسياسي والفني وحتى العسكري. يطالعنا د. هندي في محاضرتة عن بعض النساء اللواتي، أعطين صورة مشرقة عن المرأة زمن الإسلام عموماً، وفي عصر الرشيد خصوصاً،

المشهد الثقافي في سورية

سعة، فاتخذت العصائب المكلفة بالجواهر لتستر بها جبينها.

وعُلية كانت شاعرة وملحنة ومغنية، كما عرف عنها بأنها كانت تعشق حياة القصور والمساجلات الشعرية مع الآخرين ولم تكن تطيق البعد عن بغداد.

دنانير: يتوقف الباحث أخيراً مع الجارية دنانير فيقول: هي جارية صفراء من مولدات المدينة، كان مولاهم محمد بن كناسة شاعراً فأدبها حتى صارت أروى النساء للغناء القويم، وأكمل الجوّاري أدباً وأكثرهن رواية للغناء والشعر، وأحسنهن وجهاً وأظرفهن عشرة.

ويضيف الباحث: يقال إن هارون الرشيد عندما سمعها أول مرة شغف بها فأهداها عقداً قيمته ٣٠,٠٠٠ ديناراً، فلما سمعت زبيدة بذلك شكته إلى أهله فعاتبه هؤلاء فدعاهم إلى سماعها قائلاً لهم: اسمعوها أولاً ثم قولوا لي إذا كانت تستحق مثل هذه الهدية أم لا. فسمعوها وقالوا إنها تستحق أعلى من ذلك.

وينهي د. هندي محاضرتة الشقيقة والجميلة مذكراً بأن المطرية أم كلثوم مثلت فيلماً عن حياة دنانير ولكن الفيلم يجعلها جارية لجعفر البرمكي بينما هي في الواقع جارية أبية يحيى بن خالد.

العباسية شقيقة هارون الرشيد من أبيه أورد المحاضر، وصف الباحثين لها: «كانت امرأة بديعة الجمال، فاضلة وجلييلة من ربات الفضل والأدب والحسن، لذا كان أخوها الرشيد يحبها حباً جماً».

وعن زواج العباسية يقول الباحث: تزوجت ثلاثة رجال على التوالي، ماتوا جميعاً في حياتها، وهذا ما جعل أبو نواس يقترح على الرشيد أمراً طريفاً إذا أراد أن ينتقم من أحد خصومه عليه تزويجه بالعباسية:

ألا قل لأمين الله

وابن السادة الساسة

إذا ما خالف شرك

أن تضيق صدره رأسه

فلا تقتله بالسيف

وزوجه بعباسية.

وعن أدب العباسية وشعرها يقول د. هندي: كانت العباسية ذات علم وأدب، وكانت مثل أختها عُلية شاعرة لكنها كانت مقلة.

عُلية: وهي شقيقة هارون الرشيد، ولدت عام ١٦٠ هـ وتوفيت عام ٢١٠ هـ. وصفها بعض من ترجم لها بأنها كانت من أجمل النساء وأظرفهن وأفضلهن عقلاً وفصاحة، وكان بها عيب في جبينها، فضل

المشهد الثقافي في سورية

قصاب حسن، تجربتي مع الترجمة تحدث عنها الدكتور يوحنا اللاطي، قلتها مناقشة وقد تم في جلسة الافتتاح تكريم علمين من أعلام الترجمة هما الاستاذ حافظ الجمالي، والاستاذ أنطون مقدسي.

❖ دمشق القديمة والحفاظ عليها.

❖ أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ندوة دمشق القديمة والحفاظ عليها تراثاً وطنياً وعالمياً، في وزارة التعليم العالي التي رعت الندوة. وقد استمرت على مدى ثلاثة أيام، قُدمت خلالها أبحاث هامة، وتناوبت في ست جلسات عمل.

اخترنا من هذه الأبحاث الآتي:

بحث بعنوان (ترميم خان أسعد باشا)، قدمته د. م عبير عرقاوي من المديرية العامة للآثار والمتاحف/ مديرية ترميم مشروع خان أسعد باشا.

وقد بينت د. عرقاوي أن الهدف من البحث: تقديم أسس الدراسة التي تقوم عليها عملية الترميم حالياً في الخان.

أما عن استراتيجية البحث فقد درست التطور التاريخي من يوم بناء الخان حتى الوقت الحاضر، وعرضت دراسة عن مخططات للخان خلال فترات زمنية مختلفة، وقدمت تحليلاً لعمليات ترميمه في فترات مختلفة، كما وضحت المراحل

❖ ندوة الترجمة سبيل الثقافة والرقي الحضاري.

برعاية السيدة الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة. وزارة الثقافة واتحاد المترجمين العرب. احتفل بيوم المترجم العربي من خلال ندوة الترجمة سبيل الثقافة والرقي الحضاري. توزعت فعاليات الندوة على ثلاث جلسات في الجلسة الافتتاحية، ألقى كلمات السيدة وزيرة الثقافة راعية الندوة ورئيس اتحاد المترجمين العرب الأستاذ شحادة الخوري، وأمين عام اتحاد المترجمين العرب الدكتور بسام بركة.

أما جلسة العمل الأولى فتمحورت حول «الترجمة سبيل الثقافة» وترأسها الدكتور قاسم المقداد، وتناولت الموضوعات التالية:

فلسفة الترجمة للدكتور نبيل اللو، الترجمة علم وفن وابداع قدمتها السيدة مهياة فرح الخوري، الترجمة تواصل فكري للسيد نزيه الشوفي، دور الترجمة في التنمية الاقتصادية للدكتور محمد مراياتي. قلت المحاضرات مناقشة عامة. وتمحورت جلسة العمل الثانية حول الترجمة والرقي الحضاري، ترأسها الدكتور نبيل اللو. وتناولت الموضوعات التالية: الترجمة أداة مثاقفة للدكتور قاسم المقداد، دور الترجمة في اثراء الفكر للدكتور عبد الله الشناق.

الترجمة والدهشة الأولى للدكتورة حنان

- ٢- الخدمات والمطبخ
٣- الصحن أو فسحة الديار «الفسحة السماوية»
٤- اللوان
٥- غرفة النوم

كما قدمت الندوة موضوعات هامة أيضاً تناولت تجارب عالمية وعربية للحفاظ على المدن القديمة.

سينما

❖ فيلم سينمائي إيراني عن جينين يصور في سورية.

بدأ المخرج السينمائي الإيراني محمد درومنش، تصوير فيلمه الروائي الطويل «غصن الزيتون المكسور» وهو العنوان المؤقت للفيلم، في منطقة «دروشا» بريف دمشق الموقع الأساسي لتصوير الفيلم.

يحكي الفيلم قصة حب بين طالب وطالبة في المرحلة الجامعية عادا إلى مدينة جنين، وعاشا حصار مخيمها على يد قطعان الفاشية الاسرائيلية، حتى لحظة سقوط المخيم في نيسان /٢٠٠٢/ ويكتف الفيلم لحظات الحب الموازية لإنسانية وأدمية أهالي المخيم، وينتصر لها في محاولة منه التأكيد على أن قيم الخير والعدالة والحرية لا بد منتصرة في النهاية.

الفيلم من إنتاج هيئة الإذاعة والتلفزيون

التي مرت على الخان وما رافق ذلك من تعديلات وتغييرات.

واقترحت د. م غبير عرقاوي مخططاً لأوليات عمله الترميم واستراتيجيتها والمراحل الواجب اتباعها.

❖ قلعة دمشق والسياق المحيط. مدخل للحفاظ العمراني وتوفيق الاستخدام قدمه د. عماد علي الدين الشربيني من جامعة القاهرة. تضمن أربعة أقسام:

١- تمهيد وخلفية تاريخية عن القلعة والسياق والمحيط.

٢- طروح نظرية ومفهومية، مدخل للحفاظ الفعال.

٣- الدراسة التمهيدية لتوفيق استخدام القلعة والنطاق المحيط.

٥- خاتمة.

❖ البيت الدمشقي بحث للمهندسة سها جولحة.

قدمت من خلال البحث مقدمة عن السكن الدمشقي بالعهود القديمة عناصر البيت الدمشقي.

١- السلمك

٢- الحرملك.

أجزاء البيت الدمشقي

١- المدخل والمضافة

المسرح

❖ الموت والعذراء

❖ يستمر بنجاح تقديم عروض مسرحية «الموت والعذراء» على خشبة مسرح القباني بدمشق، والعرض كما ذكرنا في المشهد الثقافي السابق، من إعداد وإخراج هشام كفارنة عن نص للمسرحي دورمنان.

ويُعزى النقاد نجاح عروض المسرحية إلى براعة الممثلين في أداء أدوارهم وإقناع الجمهور، ومن خلال الحكمة الإخراجية والاعداد الجيد للنص.

❖ المفتش العام

❖ قدم طلاب السنة الرابعة في المعهد العالي للفنون المسرحية في المسرح الدائري عروض مسرحية المفتش العام، عرض تخرج في الفصل الأول.

وقد أعده وأخرجه د. عجاج سليم الاستاذ في المعهد ومدير الفنون الدرامية في مديرية المسارح، أما مؤلف المسرحية فهو الكاتب الروسي الشهير غوغول. شارك في العرض ستة عشر طالباً وطالبة، الديكور، لأسامة دويعر والموسيقا لرعد خلف وتصميم الرقصات معتمز ملاطيلي والملابس رانيا مدرس، أما الأطفال فلماهر هريش.

❖ يقوم الفنان معتمز ملاطيلي مدير

الإيراني. ويشارك في أداء أدواره الرئيسية جهاد سعد، عابد فهد، ريم علي، كفاح الخوص، رداح رجب وغيرهم.

❖ أسبوع سينمائي للأطفال.

أقامت مديرية ثقافة درعا أسبوعاً سينمائياً خاصاً بسينما الأطفال. قدمت من خلاله عدة أفلام منها: فيلم كونان وفيلم الطفل والبحر، وفيلم طارق بن زياد وفيلم سلام دان، وفيلم أحذب نوتردام.

❖ تظاهرة سينمائية في ذكرى رحيل الناقد رفيق أتاسي.

برعاية السيد صبحي حميدة محافظ حمص، أقامت المؤسسة العامة للسينما بالتعاون مع عائلة المرحوم رفيق أتاسي، تظاهرة سينمائية في الذكرى السنوية الثانية لرحيله، عُرض خلالها فيلم قصير عن الراحل من إنتاج التلفزيون العربي السوري، وفيلم طويل «كومبارس» للمخرج نبيل المالح، كما عرض فيلم قصير «الحركة الخامسة» إخراج باسل الخطيب، والفيلم الطويل الترحال، للمخرج ريمون بطرس. واختتمت التظاهرة بعرض فيلم «نجوم النهار» للمخرج أسامة محمد، والفيلم القصير «فلاش» للمخرج نبيل المالح، أقيمت جميع النشاطات في صالة العرض بالمركز الثقافي العربي بحمص بحضور عدد من المخرجين والممثلين...

وفي اللاذقية عرض على مسرح المركز الثقافي العربي مسرحية «الديك الحكيم والذئب اللئيم» من اخراج لؤي شاننا .

وفي حلب قُدمت عروض مسرحية «السندباد» على مسرح نقابة الفنانين والمسرحية من تأليف: عبد الفتاح قلعجي، واخراج جوزيف ناشف.

أمسيات أدبية وموسيقية

❖ بدعوة من المركز الثقافي الاسباني بدمشق «معهد ثريانتس» أحيا عازف البيانو غزوان زركلي أمسية موسيقية بمكتبة الأسد. عزف من خلالها مجموعة من الأعمال الموسيقية الكلاسيكية بدأها بعملين للموسيقي البولوني فريديريك شوبان، كما قدم عملاً موسيقياً للموسيقي السوري وليد الحجار بعنوان دراسة ثورية أما القسم الثاني من الأمسية فقد قدم ثلاثة أعمال موسيقية للموسيقي الاسباني «دي فايا» وهو أكثر الموسيقيين الإسبان تأثراً بالموسيقا الاندلسية.

❖ مهرجان الشعر في القامشلي.

❖ دعا المركز الثقافي العربي في القامشلي إلى حضور المهرجان الشعري الذي أحياه الشعراء: أديب محمد، عيسى الشيخ حسن، منير خلف وآخرون.

الفنون الاستعراضية في مديرية المسارح بالإشراف على عرضين جديدين يتم التحضير لهما حالياً في المعهد العالي للفنون المسرحية والموسيقا .

الأول بعنوان: «الفنتازيا المصرية: تصميم الخبيرة البيناييلوفا، وهو عرض رقص كلاسيكي لموسيقار الجاز بمشاركة /٢٢/ راقصاً من قسم الرقص التعبيري وطلاب دورات البالية، وشارك بوضع الموسيقا عدد من الملحنين. والعرض الثاني هو: «باليه سندريلا» من تصميم لودميلاغانينا، والموسيقا لبروكوفيف.

❖ عروض مسرحية للأطفال.

❖ مع بدء عطلة المدارس الفصلية وحرصاً من وزارة الثقافة على ملء أوقات الأطفال بالأنشطة الثقافية والفنية، قامت مديرية المسارح بعرض العديد من المسرحيات خلال العطلة الانتصافية، منها مسرحية «قصة النورس والقط الذي علمه الطيران» في المركز الثقافي العربي بدوما، ثم انتقلت المسرحية إلى ثقافي الكسوة وبعدها إلى ثقافي قطنا واختتمت عروضها في صحنايا. والمسرحية عن قصة لويس بولينيدا، إعداد أنا عكاش اخراج عدنان سلوم.

كما قُدم على مسرح الشهيد باسل الأسد عروض مسرحية «حارس الغابة» إعداد وإخراج سلوى الجابري.

المشهد الثقافي في سورية

كما أقيمت أمسية أدبية أخرى في المركز الثقافي العربي في بانياس شارك فيها: نوار حرفوش، فايزة الداوود، عبد الحميد أسعد، ميرفت عثمان.

❖ أقام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، فرع سورية، أمسية أحيائها: أيمن الحسن، نسرین دراج، أحمد جميل الحسن.

معارض وفنون تشكيلية

❖ معرض الذاكرة والوفاء

افتتح في صالة إييلا للفنون التشكيلية معرض بعنوان «الذاكرة والوفاء» لعدد من فناني سورية من الراحلين الكبار، بحضور الدكتور حيدر يازجي نقيب الفنون الجميلة ومها قواص مديرة الفنون الجميلة في وزارة الثقافة، وحشد من الفنانين التشكيليين من أصدقاء الراحلين وذويهم والمهتمين.

ضم المعرض - الذي نظمه وأشرف على إعداده الفنان ممدوح قشان - /٢٤/ لوحة لثلاثة عشر فناناً، أغنوا بتجاربههم المختلفة الساحة التشكيلية السورية على مدى عقود طويلة. وهم (أحمد مادون وأدهم اسماعيل، اسماعيل حسني، خير الدين الأيوبي، رشاد مصطفى، شريف أورفلي وصبحي شعيب وعبد العزيز نشواتي وعبد القادر أرناؤط ومحمود جلال

❖ أمسية لصفوان بهلوان في دار الأوبرا.

❖ أحيأ الفنان السوري صفوان بهلوان أمسية موسيقية في دار الأوبرا المصرية في إطار الدورة الثانية لمهرجان «اتجاهات عربية» الموسيقي الذي أقيم بمشاركة فعاليات موسيقية وقادة أوركسترا من مختلف الدول العربية.

وقد الفنان بهلوان قصيداً سيمفونياً أوركسترالياً بعنوان «العاصفة والبحار»، جسد فيها العلاقة الحميمة والمعقدة بين البحار والعاوصف التي تواجهه في رحلاته البحرية، وتفاعله معها وقد لاقى القصيد السيمفوني إعجاباً من جمهور الحاضرين والمتذوقين للموسيقا السيمفونية.

❖ أمسية شعرية.

بدعوة من المركز الثقافي الروسي في دمشق أقيمت أمسية شعرية موسيقية، شارك فيها: الشاعرة «سندريلا فارس» بمجموعة من قصائدها الوجدانية والغزالية والفنان تيسير سمرة بمجموعة من أغنيات محمد عبد الوهاب، وذلك على مسرح المركز.

❖ أمسيتان أدبيتان

في ثقافي العدوي أقيمت أمسية أدبية شارك فيها: احسان عربش، رابعة الكيلاني، ابتسام شاكوش، عبير اسماعيل.

المشهد الثقافي في سورية

❖ برعاية الدكتورة نجوة قصاب حسن
وزيرة الثقافة معرض الفنان أسعد فرزات،
والفنان فرزات، خريج كلية الفنون الجميلة
قسم التصوير الزيتي، وعضو المكتب
التنفيذي لنقابة الفنون الجميلة، رئيس
مكتب المعارض، وعضو اتحاد الفنانين
التشكيليين العرب. أقام العديد من
المعارض الفردية والجماعية في عدد من
البلدان العربية والأجنبية.

إصدارات

❖ وزارة الثقافة

❖ الأوامر السلطانية لولاية دمشق في
تعيين القضاة والولاة والموظفين. كتاب
جديد من إصدارات وزارة الثقافة، إعداد
وتحقيق: وعد الحكيم ضمن سلسلة
الدراسات التاريخية، تناول الأمر
السلطانية لولاية دمشق في تعيين القضاة
والولاة والموظفين من خلال ترجمة
السجلات المحفوظة في مركز الوثائق
التاريخية بدمشق للأعوام: (١٢٣٦هـ) -
(١٢٣٩هـ)

(١٨٢٠م) - (١٨٢٣م)

تقول معدة الكتاب: الوثيقة هي ذاكرة
الوطن... هي التاريخ، فمنها نلقي الضوء
على الماضي بحسناته وسيئاته، لنستفيد
منه بما هو جيد.

يضم الكتاب تاريخاً كاملاً لولاية دمشق

ومحمود حماد وفاتح المدرس ونصير
شورى).

وقد أكد الفنان ممدوح قشلان: أن
المعرض واللوحات المعروضة فيه تشكل
تراثاً وطنياً بما تحمله من قيمة تاريخية
وفنية وتوثيقية، وهو تحية حب ووفاء
لذكرى هؤلاء الفنانين، الذين مضى على
بعضهم حوالي أربعين سنة، وتقديراً
لعطائهم الكبير، إذ يعود الفضل إليهم في
ارساء الحركة الفنية التشكيلية.

❖ تجليات

❖ في صالة غالييري أتاسي للفنون
الجميلة في دمشق افتتح المعرض الفني
«تجليات» للفنان نذير نبيعة.

❖ ماريو موصلي في صالة السيد.

❖ برعاية الدكتورة نجوة قصاب حسن
وزيرة الثقافة افتتح في صالة السيد للفنون
الجميلة بدمشق معرض للفنان التشكيلي
(ماريو موصلي) الذي أقيم بالتعاون مع
السفارة الأرجنتينية بدمشق.

❖ معرض التصوير الضوئي في حلب

❖ برعاية الدكتورة نجوة قصاب حسن
وزيرة الثقافة أقامت مديرية الثقافة بحلب
بالتعاون مع نادي فن التصوير الضوئي،
المعرض السنوي الثالث والعشرين لنادي فن
التصوير الضوئي في صالة تشرين للفنون
الجميلة في حلب.

المشهد الثقافي في سورية

بين الأطر الاجتماعية والأحداث شبه الواقعية.

❖ الحب أولاً.

مجموعة قصصية للقاصة والروائية ماري رشو، ضمن سلسلة قصص عربية. تقع المجموعة في ١٧٢ صفحة من القطع الصغير. كتبت بقلم أنثوي جميل أسلوب رقيق يتعامل مع الموضوعات ويجعل القارئ يعيش الحالة ويتابعها بشغف وحب، ما بين العشق والفراق والوفاق.

❖ الانتفاضة ومسؤولية الأمة

صدر مؤخراً للدكتور صابر فلحوط كتاب بعنوان: الانتفاضة ومسؤولية الأمة. عن دار حازم للطباعة والنشر والتوزيع يقول، فلحوط في فاتحة الكتاب: هذه اتصالات نشرتها على اسم الانتفاضة وتحت رايتها المشعة أملاً، وبطولات، وصموداً وتضحيات خلال عامين من عمرها الذي أعاد إعمار الزمن العربي المتداعي، وصنع لنا من أمجاد ما يؤكد خلود الرسالة العربية وعظمة التاريخ القومي. واستحالة أن تستقبل الأمة من وظيفتها الأبدية في الجهاد والاستشهاد والفساء كرمى لعيني الأرض، والعرض والكرامة.

أعتقد بأن هذه المقدمة تتم عما في الكتاب من موضوعات نشرت في صحفنا

في القرن التاسع عشر من خلال الأوامر السلطانية الصادرة عن سلاطين الدولة العثمانية... هذه الأوامر تلقي الضوء على سياسة العثمانيين وعلى تعامل السلاطين مع الوظائف الرسمية والتعيين فيها. الكتاب من القطع الكبير الموسوعي. يقع في حوالي ٤٩٦ صفحة من القطع الموسوعي.

❖ كفر تخاريم

وينقى في إطار الدراسات التاريخية الاجتماعية مع كتاب كفر تخاريم ماضيها وحاضرها وعاداتها وتقاليدها للمؤلف صلاح الدين كيالي، قدم للكتاب عبد المجيد همو.

تحدث المؤلف في خمسة أبواب عن جغرافية كفر تخاريم وعن سبب التسمية وكفر تخاريم في التاريخ، ومعاملها وعاداتها وتقاليدها والحياة الثقافية فيها كما تحدث عن علمائها في الدين والطب وأساتذة الجامعات.. يقع الكتاب في حوالي ١٤٢ صفحة من القطع الكبير.

❖ الطوفان

مجموعة قصصية للقاص علي شعبان سليمان، وهي من الإصدارات الجديدة لوزارة الثقافة ضمن سلسلة قصص عربية، تقع المجموعة في حوالي ١١١ صفحة من القطع الصغير، تناوبت موضوعات قصصه

المشهد الثقافي في سورية

١١١ صفحة من القطع الصغير، وهي استراحة شعرية في نهاية المطاف نتوقف فيها مع قصيدة قامة الشجر الجميل.

هاجرت من دمعي قليلاً كي أفيض على

الدروب صلاة عشق وانتباه مسافر حتى

الضلوع لشهقة الأقصى وما حمل الصغار

الصبية الروح الصباح من الحجارة

كل حبة رمل فلسطين يا قدس قدس

فلسطين يا قدس أقصى وكل القرى

والمدائن يا قدس قدس ولن نستكين سوى

بامتداد النهار على كل شبر سوى بارتحال

الظلام هنا عمرنا حيناً عشقنا كلنا والزمان

بهذه الأبيات الجميلة ينتهي المشهد

الثقافي لهذا الشهر.

المحلية ولا أعتقد بأنها تغيب عن ذاكرتنا لأنها كتبت بأسلوب الشاعر المؤمن بقضايا أمته ووطنه.

الكتاب من القطع الكبير، يقع في

حوالي ٢٢٧ صفحة.

❖ غسق الكركي

رواية صادرة عن دار الشؤون الثقافية

العامة - بغداد . للمؤلف سعد محمد رحيم.

وهي رواية وجدانية مقسمة ما بين المفتاح

الصندوق مدار أول أوراق الماء، أوراق النار،

أوراق العشق... عودة الكراكي. تقع الرواية

في ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

❖ خذي دحرجات الغيوم

ديوان شعر جديد للشاعر طلعت

سقيرق، من إصدارات وزارة الثقافة ضمن

سلسلة من الشعر العربي يقع الديوان في



نافذة على الوطن العربي

عبد الرحمن الحلبي (*)

أفكار علمية

الموارد المائية ونوعيتها في الوطن العربي

ثمة مشكلة تتزايد حدتها بمرور الزمن، يتوجب التأكيد عليها بغية التصدي لها ومعالجتها، هي مشكلة نقص الموارد المائية، وتدهور نوعيتها في الواقع العربي الراهن، فمصادر المياه في الوطن العربي محدّدة وموصفة في أنها: سطحية (في الأنهار والبحيرات)، أو مياه أمطار، أو مياه جوفية، أو مياه محلاة، تابعة من داخل الوطن العربي، أو من خارجه. ويرى الخبراء أن القدر الأكبر من هذه المياه مازال يستخدم -على مدى شتى ربوع الوطن العربي- في الزراعة، بينما ينهب الباقي إلى الاستخدامات المنزلية (الحضرية)، والاستخدامات الصناعية. ولكل من هذه الاستخدامات برامجها التي تعكس أوضاعه.

(*) عبد الرحمن الحلبي: أديب وناقد من سورية، مدير ندوة كاتب وموقف.

فإنّ تسعير مياه الشرب حقيقة واقعة، أمّا تسعير مياه الريّ فمازال أمراً غير مقبول اجتماعياً، وإنّ رأي بعضهم أنّ زيادات متدرجة في ضرائب غير مباشرة ستكون حافزاً قوياً للمبادرة بتنفيذ كثير من البرامج المقترحة على مستوى المزرعة أو المنطقة من دون حاجة إلى تدخل السلطة المركزية أو المحلية، خصوصاً إذا اتضحت جدواها الاقتصادية.

وفي هذا الإطار يقدم الباحث جدولاً يلحظ له أفقين زمنيّين، يحدد الأول به المدى القريب، والآخر به المدى البعيد، وعبر المدى القريب يعطي مجموعة من الاقتراحات بغية ترشيد استخدام الموارد المتاحة، ترد على النحو التالي:

1- إدخال نظم الري المحسنة تدريجياً لتحلّ محلّ الريّ بالغمر التقليدي.

2- خفض فاقد المياه في النقل والتوزيع (تبطين قنوات الري الذي يوقف أيضاً تملح التربة، وقف التسرّب من شبكات مياه الشرب الحضرية، واستخدام صنابير تمنع الهدر، وصيانة الشبكات والمعدّات).

3- وقف استنزاف المياه الجوفية بما يفوق معدّلات امتلائها.

4- التنفيذ الدقيق للتشريعات المائية الحالية.

5- تنشيط إعادة تأهيل طرق ري تقليدية أثبتت جدواها في مناطق معينة (مثل الأفلاج والمصاطب المائية).

6- فصل مياه التبريد عن النفايات السائلة، وإعادة تدويرها.

فمن حيث نوعية المياه فإنّ ثمة -اليوم- استخدامات تتزايد بحكم الضرورة، في أكثر من مكان في الوطن العربي، لمياه الصرف الصحي المعالجة، والمياه المالحة غير المعالجة. وتهدف البرامج المقترحة، حسبما يراها الباحث العربي المصري د. أسامة أمين الخولي⁽¹⁾، إلى رفع قيمة العائد الاقتصادي/ الاجتماعي لوحدة المياه المستخدمة، الأمر الذي يحتاج إلى قيام كيان مؤسسي مركزي لمعالجة استخدامات المياه في مختلف قطاعات المجتمع، بعكس تشتت مسؤولية إدارة شؤون المياه بين عدة أجهزة تنفيذية وغياب سياسات مائية شاملة والقدرة على تنفيذها. وتندرج البرامج المقترحة في ثلاث مجموعات:

1- ترشيد استخدام ما هو متاح حالياً من موارد المياه.

2- الحفاظ على نوعية هذه الموارد.

3- توفير موارد إضافية من مصادر غير تقليدية.

وتفيد الإشارة هنا إلى أنّ قدرأ غير قليل من البرامج المقترحة على المدى الزمني القريب قد بدأ تنفيذه، فعلاً، في بعض الأقطار العربية، وأثبت جدواها، عملياً، ما يدعو إلى تعميمه دونما إبطاء.

ويأتي قبل هذا كله، ومعه، صياغة برامج جادة وفعّالة ومستمرة لتوعية المواطن بأهمية المياه وخطورة الأوضاع الراهنة، وجدوى تطبيق الإجراءات المطلوبة، والتأكيد على إمكان تنفيذها دونما عناء أو عسر. وسيظل أمر تسعير المياه، بشكل عام، قضية حسّاسة ومطروحة دائماً. ومع كل ما يثار حولها من تحفظات،

المعالجة، في زراعة الأشجار وري المتزهات.

ثم استخدام المياه المالحة في زراعة أنواع من نباتات الأعلاف والزيوت الغذائية، ويحدد ذلك في المناطق الساحلية بصورة خاصة.

ثم التوسع في تحلية مياه البحر، والمياه الجوفية عالية الملوحة.

في رؤيته لتوفير موارد إضافية من مصادر جديدة في أفق المدى البعيد، يرى:

تطوير وتوطين تقنيات «أغشية التناضح العكسي» لتحلية المياه المالحة في الدول العربية.

ثم تطوير استخدام الطاقة الشمسية في تحلية المياه المالحة إلى مستوى التطبيق الميداني.

محدودية الأرض وتدهور نوعيتها

كثيراً ما ينصبّ الحديث في موضوع الأرض على الزراعة، أو الغطاء النباتي للرعي دون غيرهما، نظراً إلى أن القدر الأكبر من الوطن العربي صحارى، حيث «لا تتجاوز الأراضي الصالحة للاستزراع فيه سبع المساحة الكلية» حسب تعبير الباحث. ومع التسليم بأهمية الزراعة والرعي وتوفير أكبر قدر ممكن من الغذاء محلياً، وبأن أغلب الاستخدام الآن هو في هذين المجالين، فإن القضية هي تخطيط استخدامات الأراضي المختلفة تخطيطاً منطقياً سليماً. وتندرج تحت هذا استخدامات الزراعة والرعي والحلل السكنية وبنياتها الأساسية والمنشآت الصناعية والعسكرية وغيرها. ويفرض هذا

أما على المدى البعيد فللباحث اقتراحات يوردها في ستة بنود أيضاً:

١- وقف زراعة محاصيل كثيفة الاحتياجات المائية (الموز، قصب السكر، البرسيم الحجازي) مع مراعاة البعد الاجتماعي لأثر ذلك على العمالة الريفية.

٢- زراعة محاصيل قليلة الاحتياجات المائية، عالية القيمة الاقتصادية، أمثال: النباتات الطبية والعطرية، النباتات منتجة الألياف..

٣- تعميم استخدام الليزر في تسوية سطح الحقل.

٤- مزيد من الزراعة المحمية لخفض الاحتياجات المائية.

٥- استخدام الحاسب الآلي لضمان كفاءة التوزيع والتحكم به.

٦- فرض ضرائب تصاعدية على المياه الجوفية تسمح بالوفاء بالاحتياجات الإنسانية، وتوقف الهدر في الآن ذاته.

وفيما يتعلق بالحفاظ على نوعية المياه، فيقترح الباحث: وقف صرف الملوثات والمخلفات في المجاري المائية بأنواعها، ووقف الإسراف في استخدام المبيدات والمخصبات، ثم حماية خزانات المياه الجوفية من التلوث. كل ذلك يتم في زمن المدى القريب.

وبغية توفير موارد إضافية من مصادر جديدة، يقترح الباحث في المدى القريب أيضاً: إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي في الري، بعد خلطها بالمياه العذبة، واستخدام مياه الصرف الصحي

- تدوير المخلفات الزراعية واستخدامها في تحسين التربة والإمداد بالطاقة.

وأما على المدى البعيد، فيقترح الباحث:

- متابعة دقيقة ومستمرة لأعراض التصحر في الوطن العربي، وصياغة برامج فعالة لمكافحة، محلياً وإقليمياً.

- التوسع في إقامة المحميات الطبيعية (في البر والبحر) لحماية التنوع البيولوجي.

- إنشاء البنوك الوطنية للبذور والجينات، وصولاً إلى إقامة البنك العربي للأصول الوراثية العربية خلال عقد من الزمن.

أفكار فنية

آ - تعليم الفن

منذ العصر الذي يسمونه بـ«العصر الكلاسيكي» حتى اليوم، كانت مدرسة الفن هي التي تصقل إحساس طالب الفن. وعقله، وتأخذ بيده للبحث عن شخصيته، وتدرّبه على قراءة الأشكال والألوان، وتفتح عينيه على الطبيعة، وتعلمه النظر إليها ورؤيتها واكتشافها. فالتبيعة، دائماً، كما يراها الفنان والباحث العربي اللبناني أمين الباشا، هي قاموس الفنان، منها يكتشف أشكاله وألوانه. لكن المدرسة، حسب الباحث أيضاً، لا تخلق فناً، بل تصقل إحساسه، وتهذبه، وتفتح له أبواب الفن^(٢).

لم تكن مدارس الفن، قبلاً، تأخذ «العلامات» وسيلة للدلالة على مستوى الطالب. تعليم الفن، كما يراء الباحث، لا يشبه المواد العلمية. فـ«المسابقات» المدرسية

الأمر النظر في الأسباب التي تسبب تدهور نوعية الأراضي الصالحة لهذا الاستخدام أو ذلك والتي هي، أصلاً، محدودة بقسوة. كما يفرض التنسيق بين برامج وقف تدهور الأراضي والمتاح من المياه بأنواعها، وفي الأماكن المختلفة من الوطن العربي، على الأفقين الزمنيين: القريب والبعيد، وبهذا تصبح الأولوية الملحة هي، بوضوح:

- وضع خطط قومية متكاملة لاستخدامات الأراضي بأنواعها، تأخذ في الاعتبار نوعية الأرض، وألوية الاستخدام، والعائد الاقتصادي/ الاجتماعي منها، وتوقعات زيادة الحاجة إلى هذه الاستخدامات مع مرور الزمن، مع التركيز على اشتراك المعنيين بإعداد هذه الخطط ومناقشتها وحفز مشاركتهم في تنفيذها.

وبغية تنفيذ هذا التصور يقدم الباحث مقترحات يتوجب النظر إليها في المدى القريب، وهي:

- دراسة العائد الاقتصادي والاجتماعي لاستغلال الأراضي الصالحة للزراعة التي لم تستخدم بعد.

- تطوير مؤسسات الإرشاد الزراعي لتحقيق الربط بين الدراسات والبحوث العلمية في استخدام تقنيات حديثة، وأثر العوامل المناخية الزراعية على إنتاجية الأرض، وبين التطبيق الفعلي لنتائج هذه البحوث، والدراسات على مستوى الحقل.

- متابعة إجراءات الحد من استخدام الكيماويات الزراعية عموماً (المخصبات، المبيدات في الحقل وفي التخزين).

- الحد من فقد بعد الحصاد.

في الفن كوظيفة صحافية، والشاطر فيهم يرتكز على المجالات والصحف الأجنبية؛ وما يُكتب الآن في تلك الصحف، تنقصه المعرفة العميقة بالفن رغم اعتماد كاتبه على الآخرين، ورغم إirاده بعض المفردات الفرنجية المنمقة!

منذ عصور الرسم الأولى، كانت مدرسة الطالب هي في مرسوم فنان يعترف معاصروه، ومحبو الفن، بقيمة أعماله الفنية، فيه يتعلم كل ما له علاقة بالرسم، ودخول طالب الفن إلى مرسوم كهذا، وقبول الفنان به، ليس عملية سهلة، بل إنه ليخضع إلى تجارب فنية وسلوكية.

تتكون مدرسة الفن من أعمدة عدة، هي: الإدارة والمعلم والطالب، هذه الأعمدة هي الأصيلة لا الأعمدة الحجرية. ولكي تكون الإدارة مؤهلة لدعوة «معلم فنان» ليعلم طلابها، عليها أن تكون مؤهلة وعريقة في معرفة الفن وفهمه لتتمكن من التفريق بين المعلم الفنان والآخر المدعي الذي طالما غشّ الآخرين - وإدارة المدرسة ضمناً - بألقاب علمية، دونما مقدرة أو قيمة فنية!

مؤسسة الفن لا تصلح إلا إذا تسلّم إدارتها فنانون أو مؤرخون في الفن، تحكي عنهم أعمالهم الفنية ونظرياتهم في الفن والتاريخ والمجتمع. فليس الفن عملاً لتضييع الوقت وبعثرة المال من غير ما جدوى سوى تكثير عدد العاطلين عن العمل، فطالب الفن الخريج، غير الفنان، ليس سوى عاطل عن العمل المجدي وناشرٍ للذوق الرديء.

ب - تفصيح الموال الشعبي

في العراق، وفي البصرة منه تحديداً،

والجامعية، أكانت رياضية أم علمية أم أدبية، تجري عليها عملية «العلامات»، وغالباً ما تكون العلامة القصوى أو العليا هي الـ ٢٠، والفن أبعد من أن يتساوى بالمواد الدراسية المعروفة؛ لأن مدرسة الفن ليست ككل المدارس. هي ليست مدرسة بل تجمع لأشخاص خلقوا وخلقت معهم موهبة فنية ما، في الرسم أو في الموسيقى، واختيروا ليكونوا في هذا التجمع الحامل مواهب أناس ينقصهم صقل ما يحملون من مواهب.

الذي يحصل، حسب الباحث، هو أن الإدارة بمعلميها المختارين منها، يضعون شروطاً، ويقترحون مواداً لامتحان الدخول لاصلة لها بالفن، فيختلط الأمر، عندئذ، بين الطالب المؤهل والفنان، وبين الطالب غير المؤهل. أي أن الطالب الفنان يختلط بالطالب الساعي إلى شهادة، وكثيراً ما يقبل الثاني ويرفض الأول بسبب تدني الأسئلة و«سخف الموضوعات المطروحة أمام الطلاب»!

تعليم الفن، تأكيداً، ليس كبقية مناحي التعليم، ذلك أن له خاصية تجعل منه «لا علماً وثقافة، بل تعليماً فنياً يخلق فناً فقط، لا (دكترة) أو (أستاذة) أو (وظيفة) أو... إلخ». ويرى الباحث، كنتيجة، أن تعليم الفن في لبنان يخرج «أفراداً» ولا يخرج فنانين.

والفن، من وجهة نظر الباحث، هو الوضوح، وفي الوضوح لا مجال للكذب. فالأشكال والألوان والأنغام واضحة، فإذا نقلت وسرقت من فنان آخر، فسيكون النقل واضحاً. «العين لا تكذب، والأذن لا تكذب». لهذا يرى الباحث أن النقد الفني يكاد يندم وجوده في لبنان، لكن كثيرين يكتبون

إن كنت تسأل عن حالي فما لي حال
قد غير البعد أشكالني وألواني

- ٣ -

وجدتكم صدفةً يا خير وجداني
حتى منحتكم عقلي ووجداني
إن كان وجدٌ بنا فالיום وجدانٍ
وجدٌ به القلبُ في بحر الرحيل نوى
وآخرٌ مذرمتنا في الرياح نوى
يدٌ من الغيب دقت للفراق نوا...
قيساً بها أفزعت قلبي ووجداني

- ٤ -

أنهض مع الريح وانثر في المدى موالٍ
واصلب خطأ ردها للملتقى موالٍ
لو خمسميل أنتأت ما يرتقي موالٍ
والعين رغم الرؤى في بحرها ما ترى
هذي محطّاتنا، حدّق بها.. ما ترى؟
عريان هذا المدى، أوجاعه ما ترى
مرّت رياحُ الردى والمنتهى موالٍ

- ٥ -

يا خمسميل الهوى هل كل هذا هوى
هل كلما طار جنحٌ في مدالك هوى
أم أن كل احتسراقٍ في يديك هوا
عادت رياح الظما والغيم عني راحٌ
ورحت في إثره راحاً خلت من راحٌ
قدّمت لي الكاس جمرأً قلت: هذا راح
لم أستطع ردها إذ أن قلبي هوى

حيّ وسوق شعبي يدعى «خمسميل»، ولهذا
الحي وسوقه «موالات» تحمل اسمه، وهي
ضرب من الموال «الزهيري» الشعبي، وقد
كتبت به شعبياً، إلا أن الشاعر العربي
العراقي علي الأمانة^(٣) فصّح مفردات
وعبارات ومعطيات هذه الموالات للمرّة
الأولى، حيث كتبها بالفصحى، مستقيماً من
الجناس اللفظي، بوصفه رأى أن المفردة
الواحدة تضيء أكثر من معنى. ولأنني لم
أطلع على نصوص مكتوبة، شعبياً، لهذا
الضرب من الغناء فإني أقدم هنا جانباً
منها بعد تفصيحه، مع أنني أعتقد أن
«التفصيح» الذي قام به الشاعر قارب
الأصل إن لم نقل «طابقه» لاسيما أن
الحكيّة العراقيّة هي من الفصيح في
أكثرها:

- ١ -

داري عذاباتنا بعد النوى داري
كيف اختفت بعد أن عانقتها داري
قال: اللطى، قلت: إني باللطى داري
قال: الظما، قلت: حاول أن ترى ماءنا
قال: الدما، قلت: لم تفهم إذن ما أنا
قال: احتمال جمرنا، قلت: احتمال ماءنا
قال: الردى صاحبي، قلت: الردى داري

- ٢ -

ألوى النوى زمني صمتاً وألواني
ورحت أبحت عن سحري وألواني
حتى مددت إليكم خطوي الواني
وكدت أبلغكم لكن موتاً حالاً
والصبح حال دجى والجمر تلجأ حالاً

أفكار نقدية

النثيرة/ قصيدة النثر

«مقدمة للشعر العربي». ولكن ما المقصود بـ«قصيدة النثر»؟

قصيدة النثر، أو «النثيرة» كما سماها د. أحمد بسام ساعي هي مادة شعرية، حسب غازي يموت، لاتعتمد الوزن والقافية والتفعيلة، أو أي شكل آخر من أشكال الموسيقى الخارجية في الشعر، ويطلق عليها أحياناً اسم «الشعر المنثور» أو «النثر الفني» أو «النثر الشعري» وهي أقرب إلى الخواطر الوجدانية، تنبض بالتصوير والرمز والإيحاء.

وتتعلق «قصيدة النثر» عند كل من أدونيس في «مقدمة للشعر العربي» وعبد الحميد جيه في «الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر»؛ تنطلق في الحركة الشعرية الجديدة من أن تحيد باللغة عن طريقها العادية في التعبير والدلالة، وتضيف إلى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشة، وإخضاع اللغة وقواعدها وأساليبها لمتطلبات جديدة بحيث أنها تثير من جديد، في تراثنا العربي معنى الشعر بالذات، وتكون موسيقاها ليست موسيقا الاستجابة للإيقاعات القديمة، بل لتجارينا الجديدة في حياتنا.

وتطبيقاً لهذه النتيجة يورد غازي يموت نموذجاً عن هذه القصيدة من عطاء محمد الماغوط، يقول:

«مخدول أنا، لا أهل ولا حبيبة

أتسكع كالضباب المتلاشي

كمدينة تحترق في الليل

والحنين يلسع منكبي الهزيلين

لا يخلو النثر الفني من الإيقاع الذي يبلغ حد الكمال والاتساق، أحياناً، ولكنه إيقاع من نوع آخر غير النوع الذي يحتويه النظم، وكذلك لا يخلو النثر الفني من القافية المتحدة أو المتقاربة، في بعض فنونه كالسجع والازدواج، ولانزال نحس فيه وزناً أيضاً وإن كان أقل من وزن الشعر ظهوراً وانتظاماً، فهو في النثر مظهر لقوة العبارة وجمالها، تجده في الخطابة ذات العبارة المقسمة المفصلة، وفي الوصف الرائع والعتاب الرقيق، والتقرير الواضح الجميل على حد تعبير الباحث أحمد الشايب في كتابه «الأسلوب»^(٤).

فالنثر يشتمل على الموسيقى، كما يراه الباحث د. غازي يموت، مؤكداً بهذا من سبقه إلى هذا الرأي من النقاد، من حيث أن إيقاع الجملة، وعلائق الأصوات والمعاني والصور، وطاقة الكلام الإيحائية، والذبول التي تجرها الإيحاءات وراءها من الأصدقاء المتلونة المتعددة، هذه كلها موسيقا، وهي مستقلة عن موسيقا الشكل المنظوم، قد توجد فيه وقد توجد دونه.

والشعر في استعانتة بالموسيقا، إنما يستعير أقوى وسائل الإيحاء، لأن الموسيقا طريق السمو بالأرواح، والتعبير عما يعجز التعبير عنه.

فهذه الموسيقا الداخلية هي الموسيقا التي يعتمد عليها أصحاب «الشعر المنثور، أو قصيدة النثر»، فالشكل الشعري الجديد يتكون بدءاً من الكلمة العربية وإيقاعها، لا بدءاً من القريض، حسب تعبير أدونيس في

الموسيقا الداخلية هذه هي موسيقا لونية وإيحائية تتحقق فيها جوهرية الشعر الحديث القائمة على التعبير عن الفكرة بالصورة والرمز والإيحاء وحصيلة هذه الكيمياء العامة هي مصدر الإيقاع الداخلي للقصيدة الحديثة، حسب تعبير ميشال عاصي في الصفحة ١٠٢ من كتابه «الفن والأدب».

أما الموسيقا الخفية فهي متممة للموسيقا الخارجية والداخلية، توجد في الكلام الموزون المقفى وفي غيره، نحس دون أن نستطيع تفسير جميع عناصرها «إنها تشيع من الانفعال وصورته، مما نعرف، ومما لا نعرف، ولذلك تسمى موسيقاه الخفية»، حسب قولي (الكن وأسعد علي) في «صناعة الكتابة».

والعلاقة بين الشعر والنثر، كما يراها غازي يموت، علاقة وطيدة، فكل منهما ينتمي إلى فن التعبير بالكلمة، أي إلى الأدب الذي يحقق جمالية واضحة على اختلاف القوالب التي يتوسلها، وإذا كانت المدارس والمذاهب الأدبية تختلف في النظر إلى كل منهما، إلا أنها تلتقي جميعاً عند هدف التعبير الجمالي.

إلا أن الباحث (غازي يموت) يعلن انحيازهُ المحدد في قوله: «إن قالب الشعر -الموزون والمقفى والحر- على قالب النثر -أفضلية الوزن- الموسيقا، وهو الجدار الشكلي الفاصل الذي يقوم وحده بينهما في النظرة الكلاسيكية العربية إلى الشعر والنثر». ويؤكد انحيازهُ هذا فيما رآه: إذا ما قيد للعربية شاعر مخل، يحسن الإبداع الموزون المقفى، فسوف يرقى إلى مدارج في الفن قد لا يبلغها سواه، لأنه يفيد من

كالرياح الجميلة، والغبار الأعمى

فالتريق طويلة

والغابة تبتعد كالرمح

مدى ذراعيك يا أمي،

أيتها العجوز البعيدة، ذات القميص الرمادي

دعيني ألمس حزامك المصدف

وأنشج بين الشديين العجوزين

لألمس طفولتي وكأبتي

الدمع يتساقط

وفؤادي يختنق كأجراس من الدم

فالطفولة تتبغني كالشبح

كالمساقطة المحلولة الضفائر..»

ويخبرنا الأستاذ د. غازي يموت أنه لو حاول تقطيع هذا النص، وفاق قواعد العروض، لما وصل إلى شيء يتناسب معها، وكذا الأمر لو حاول تطبيق أوزان الشعر الحر عليها، إلا أنه يلحظ فيه نوعاً من الموسيقا: «غامضة الإيقاع، تنشأ من ذلك الانسجام الداخلي العميق، والتوافق الناتج عن التأليف بين ألوان التعبير فيها، صورة ورمزاً. إنها الموسيقا الداخلية والموسيقا الخفية».

والموسيقا الداخلية هي مصدر الإيقاع الموسيقي في «القصيدة الفنية المنثورة»، ويكاد يتوافق الجميع على أنها ذلك الانسجام الهارموني من التوافق الجمالي بين ألوان الصورة والرمز وسائر ضروب الإيحاء اللفظي والمدلولات الرموز إليها، أو الموحى بها والكامنة في أبعاد الألفاظ والمناخات الفنية الداخلية في القصيدة. إن

ولما كانت اللغة أداة للعمل الأدبي ولغيره فقد اقتضت الباحث تقسيم هذا النتاج إلى علمي وأدبي، وتقسيم الأدبي إلى أربعة أقسام، هي: الشعر، النظم، النثر الشعري (ومنه قصيدة النثر)، النثر الفني.

ويرى الباحث، مع ذلك، عدم ممنوعة التداخل بين هذه العناصر، فقد تخترق خصائص جنس من هذه الأجناس، جنساً آخر، كما قد يتداخل الفني مع العلمي والعكس صحيح.

فالتصنيف الأدبي يكون سهلاً في بعض الأحيان، حسب الباحث، لكنه يغدو في غاية الصعوبة حين تتداخل الخصائص الفنية. فإذا كانت «الخصائص الفنية» هي المهيمنة، فالعمل أدبي، وإذا كانت الهيمنة متحققة في اللغة الشعرية، فالعمل الأدبي هذا هو الشعر.

إصدارات جديدة

إنسي السيارَة

أربعة عشر كتاباً، منها عشر روايات، جعلت اسم (رشيد الضعيف) معروفاً لدى القارئ العربي، مثلما جعلته معروفاً لدى القارئ غير العربي، بسبب أن إحدى رواياته صدرت في ثمانين لغات أوروبية هي: الإسبانية، الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، الإنكليزية، الهولندية، السويدية، البولونية. وذلك في إطار سلسلة «ذاكرة المتوسط»: والأمر ذاته ينطبق على بعض عطاءه الشعري.

هذا الكاتب العربي يصدر الآن رواية جديدة يسميها «إنسي السيارَة»: بغلاف زيتي اللون شكّلت كلمة «رواية» إطاراً

طاقات الشعرية جميعاً، ومن موسيقاها الخارجية والداخلية والخفية، ومن الصورة والرمز والغموض والإيحاء». /ص ٧٩/
وبذلك يتحقق الشعر العالي الذي يمثل له الباحث في قصيدة (عمر أبو ريشة) التي بعنوان: «كان التلاقي» التي يرد فيها:

«لم أودّ عك.. خفت أن تُرجعيني
عن قراري، وتُحكمني من وثاقي
كلُّ حلم خبّأته في خيالي
لم تشاهد أطيافه أحداً في».

سوى أن هذا لم يمنع الباحث من أن يقرر جملة أمور تعطينا موقفه الإجمالي في هذه المسألة، منها أن حرية الأديب في اختيار الشكل المناسب للتعبير عن تجربته الشعورية، حق له وواجب، ويجدر به ألاّ يصد نفسه تحت أية دعوى عن فهم تراثه واستيعابه، ولكن دون أن يصير عبداً له. إن التواصل الأدبي بين الماضي والحاضر والمستقبل حركة دينامية مستمرة، ومن حق الأديب أن يجد نفسه من خلالها.

ثم إن الفن الأدبي يقوم على شكل ومضمون، والشعر والنثر جنسان أدبيان، بمثابة قالبين: قالب الشعر، ويشتمل على ما كانت موسيقاه خارجية؛ ويوصف بالنظم ما لم تتوافر فيه طبيعة الشعر -شكلاً ومضموناً- وشعراً ما توافرت فيه.

أما قالب النثر، فيشتمل على ما يفتقد للموسيقا الخارجية، ويوصف بالشعري ما توافرت فيه طبيعة الشعر، وبالعلمي ما توافرت فيه الطبيعة العلمية، وبالفني ما خلا من العلمية والشعرية، ولكنه احتفظ بسماته الأدبية الشعورية.

وضحاها من الأثرياء، لا يفعل جهده في بيع السيارات المستعملة التي يبعث بها إليه أخوه المقيم في أمريكا، بل بسبب «القوادة»، فها هو يلتقي رجل أعمال سعودي في الأربعين من عمره، متزوجاً في بلده وله من زوجته ستة أولاد، فيبادر رفيق إليه بصديقه الجامعية لتصير محظيته وعبر هذه الواقعة يصير رفيق ثرياً، فيبيع (السوبارو) ولا يجد غير صديقه الراوي من يستجيب إلى القبول بالبراء.

وإذ يبتاعها الراوي من صديقه «المخلص» رفيق تغدو وبالاً حقيقياً، فهي تفتقر إلى أدنى مراتب السيارات، إضافة إلى أن قطع التبدل لا وجود لها في الأسواق المحلية، بل لا وجود لها إلا في بلد المنشأ أمريكا، وعلى ذلك يعتقد الراوي، بعد أن يستعيد شيئاً من ذاكرته المفقودة، يعتقد أن صديقه رفيق هو الذي قام بتفجير برج التجارة العالمي، لأنه الوحيد الذي أفاد من هذا الوضع الذي جرى في أمريكا في الحادي عشر من أيلول؛ وإسرائيل بالطبع!

يمرّ هذا التاريخ في النص مروراً عابراً، وقد يمر به القارئ العادي مروراً ساخراً ذلك أن القراءة العجلى لهذا النص لا تلاحق فيه غير خطة (البورنوغرافي) الذي يطنى -لدقته وتدفعه- على الخط السياسي الخفي، أو غير المنظور، الذي أرى أن المؤلف أراد به بقوة، وهو الذي أفرز ما احتواه النص من (بورنوغرافيا) الخالية من أي مشاعر إنسانية، بل إنها لتجري بصورة آلية يقوم بها ذكور وإناث اصطناعيون، أو كرتونيون في أحسن الأحوال!

حروفاً لوجه بشري، وفاقاً لما صمّمه الفنان محمد حمادة.

ثتان وخمسون ومئة صفحة من القطع المتوسط تماشعتها إحدى عشرة شخصية في هذه الرواية^(٥) عدا شخصيته السيارة الأمريكية القديمة، وعدا شخصية الراوي الذي جعل هذه الشخصيات تنتقل إلى القارئ من خلاله، بوصفه مصدر حركة الشخصيات الفاعلة، مثلما هو مصدر الإخبار عن شخص لا يلتقيها القارئ إلا عن طريق الخبر!

السيارة الأمريكية التي يطلب - الراوي- من صديقه ليلي أن تنسأها لأمر أكثر أهمية، هي من نوع «السوبارو» وستحتل هذه السيارة تسع عشرة صفحة من النص بصورة مركزة لتصير شخصية مستنتقة أو مؤنسنة رغم أنها هيكل جامد. وعبر هذا الجماد سنتعرف بشخصية صديق الراوي (رفيق) الذي باعه هذه السيارة التي أودت به إلى فقدانه الذاكرة، وها هو الآن لا يجد نفسه إلا فوق السرير في منزله وساقه مشبوحة إلى أعلى تغلفها الجبائر (يسميه الراوي الجفصين). ويحاول كيف هو على هذا النحو دون أن يدري ما حدث. ولا يعرف ما جرى له إلا من الآخرين، فقد اصطدمت سيارته بعمود كهرباء، ونقلوه بسيارة أجرة إلى المشفى، فأسعف وأعيد إلى منزله تلافياً للنفقات!

لم يجد (رفيق) من يبيعه هذه السيارة سوى صديقه الراوي. زينها له فصدقه بوصفه صديقاً، وخفّض له من ثمنها فابتاعها منه. فرح الراوي بها وأثنى على صديقه الشهم الذي صار بين عشية

التي أبقته لها زوجته -أم الراوي- التي رحلت إلى الدار الآخرة قبل أشهر!

هذا التزامن بين كل من مشروع الإقدام على بيع السيارة ومشروع إقدام الوالد على الزواج يشكل محطة تصاعدية، إشعاعية، تتجم عنها أحداث جديدة كل الجدة على أي مجتمع عربي من المحيط إلى الخليج، مثلما هي جديدة على وعي القارئ العربي الذي قد لا يكون رأى ما يقاربه إلا بعض كتابات الكاتب العربي المغربي محمد شكري، على خصوصية الفرق في الموقف فيما بينهما، رغم التقائهما في الجرأة بالبوح عن المسكوت عنه والإمكان في توصيف الشاذ منه حتى التقرز!

اندغم الآن لدى الراوي همّ السيارة، الرمز الخارجي، في الهمّ الداخلي الذي هو زواج الوالد، لهذا يجد القارئ الهمّ الداخلي يصير الأقوى والأطغى، وعلى الراوي أن يعمل على إصلاحه، أو تعطيل وقوعه التدميري، اقتصادياً واجتماعياً، ذلك أن زواج الوالد من المرأة الثلاثينية سيعقبه الإنجاب، فاليتم، وستكون تبعه هذا كآلة على الابن -الراوي- لهذا سيلجأ إلى أمور ما كان يسهه أن يفكر فيها مجرد تكفير لولا المال الذي صيروا الإنسان إليه في هذا العصر، أي استئصاله من قيمه البيئية وجعله بلا ذاكرة مجتمعية أو مكانية، وكأنه قد استُسخ استساخاً!

يخطط الراوي للحؤول دون زواج والده بلجوئه إلى صديقتة (ليلي) التي أعلنت رغبتها في شراء السيارة، فيطلب منها أن تنسى السيارة الآن من أجل أمر آخر، ولن يكون الأمر الآخر سوى المساعدة في صرف الوالد عن الزواج بلفت نظره إليها

صحيح أن المؤلف بالغ في عرض وتوصيف هذه اللقاءات الجسدية الآلية، لكن الصحيح أيضاً أن الذي جعلها آلية هو استئصال جذوة الإنسانية من أعماق الإنسان بفعل الطغيان السائد في كل شيء، عالمياً ومحلياً، وتحويله إلى مجرد كائن أجوف، يشك بوجوده أصلاً، ولعل السيارة الأمريكية تشكل أحد رموز طغيان ما يسمونه بـ«العولة». فقد استفاق الراوي، مؤخراً: «فالمهم الآن أنني علمت بعد سنة من شرائها ما صفاتها. قررت بيعها لأنني لم أعد أحسّ بالطمأنينة التي يحسّ بها من يملك سيارة يحبها، بل صارت مصدر قلق، وخلافة مشاكل. تحولت بالنسبة إليّ سيارة مفحخة».

هذا الأرق، الذعر، الموت البطيء، المتمثل بهذا الرمز العجائبي، الفجائي، الأمريكي المنشأ وأيلوله المدبر، سيظل حاضراً على مدى الرواية كلها، وسيشكل حدثاً في البنية السردية وانزياحاتها جميعاً، يظهر حيناً ظهوراً عابراً بعد الصفحات التي حدّدتنا وذكرنا سابقاً، ثم يتوارى في أكثر الأحيان، على أن ظلاله ستبدو ماثلة في تضاعيف النص عبر انعكاساتها على معطياته، ومن هنا سيفرض هذا الرمز نفسه فرضاً، سطحاً وقاعاً، ليفقدو عنصراً فاعلاً في تطور الأحداث ومصدراً لها.

فاجعة الراوي بسيارته الأمريكية لا تقل عن فجيعة باستعداد والده للزواج من امرأة في الثلاثين من العمر وهو في الخامسة والستين؛ ولاسيما أن الوالد يؤكد مشروعية زواجه بسبب وحدته الصعبة

نافذة على الوطن العربي

إن هذا النص لم يشأ أن يسلك مسالك الرواية من حيث توزيعها في فصول، أو فقرات، بل جعلها تتساب تلقائياً دونما أي عثرة، تماماً كنهر ربيعي موسمي اختط له مساراً انحدارياً ومضى إلى غايته.

بيد أن العثرة الوحيدة في هذا النص هي الإمعان في التفاصيل على قسوتها ولا إنسانيتها وكأن المؤلف أراد الإمعان أيضاً في تجسيد الأسباب الخارجية التي انعكست على مجتمعه داخلياً، فشيئاً حتى نقي العظام. وإذا لم تصح قراءتي هذه لهذا النص، فلا بد من أن أقف مع القراءة الأخرى من حيث أنه نص لا يعدو أن يكون بورنوغرافيا يقزّز أكثر ما يمتع، وسيء أكثر ما يفيد.

بدلاً من انسياقه نحو (زاي) التي استصير زوجته، تتلأأ ليلى في التنفيد لحظة ثم توافق على اللقاء الجسدي بوالد صديقها حباً بهذا الصديق.

من هنا يتحوّل السرد إلى ما يشبه سيناريو الأفلام الإباحية، ولاسيما أن الراوي سيلتقي (زاي) جسدياً أيضاً بصورة فجأة لاتقل فجاجة عن لقاء ليلى بوالد صديقها. ومن هنا يتساءل القارئ لمَ الإمعان في هذا الضرب من التأليف؟ وما جدواه؟ ولم تلح بعض دور النشر على طبعه وتوزيعه؟

من الوجهة الفنية استطاع المؤلف أن يقدم نصاً يُقرأ بجلسة واحدة على مدى صفحاته جميعاً، لما عرف عن رشيد الضعيف، وما تميّز به من شعرية لغوية تمحي فيها أو تكاد علامات الترقيم. ثم

إحالات

- ١- البيئة وقضايا التنمية والتصنيع/ سلسلة عالم المعرفة ٢٨٥ / ٢٠٠٢ الكويت.
- ٢- ملحق النهار. العدد ٥٤٢ / ٢٠٠٢ بيروت.
- ٣- جريدة القادسية/ مهرجان السياب/ البصرة، العراق، وقد وردت أيضاً ضمن مجموعة «الركض وراء شيء» الصادرة عن اتحاد الكتاب. ٢٠٠١، دمشق.
- ٤- ضمن كتاب «الفن الأدبي أجناسه وأنواعه» لمؤلفه غازي يموت بالاعتماد على كثير من
- ٥- رياض الرئيس للكتب والنشر، ط١، تشرين الثاني ٢٠٠٢ بيروت، لندن.



٦- كتاب الشهر

رامبو: الإشراقات

عرض وتقديم: محمد سليمان حسن(*)

صدر حديثاً عن وزارة الثقافة السورية، كتاب تحت عنوان: «رامبو: الإشراقات». ضمن سلسلة «دراسات أدبية». الكتاب من تأليف «الأديب والشاعر رامبو». قام بشرحه وتقديمه سوزان برنار، وترجمه «قيس خضور». يقع الكتاب في (١٣١) صفحة من القطع الكبير. ضمّ بين دفتيه مجموعة من النصوص المترجمة من أعمال الأديب الشاعر (رامبو). نقدم عرضاً لها بما يتسق والمعطيات المعرفية للكتاب.

كُتِبَ هذا الكتاب، بين عامي (١٨٧٣ - ١٨٧٥)، في أثناء رحلات إلى بلجيكا وانكلترا وألمانيا هذا ما كتبه (فرلين Verlain) عام (١٨٨٦)، عند تقديمه الطبعة الأولى من الإشراقات. لكن الناس، لم يصدّقوا فرلين، لأن (فصل في الجحيم) كان تحية (وداع

(*) محمد سليمان حسن: باحث من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية البحوث والدراسات.

لندن، وهو يقدم إلى لوبلتييه Lepelletier في شهر تشرين الثاني من عام (١٨٧٢): (أشعاراً وقصائد نثرية) كتبها صديقه وتركها في شارع (نيكوليه)، بعض (الإشراقات) تحمل آثار تجربة (الخلل الحكيم) التي مرّ بها (العرفاء) الشاب أثناء إقامته في باريس، وفي أثناء بداية إقامته في انكلترا عامي (١٨٧٢-١٨٧٣)، (أمسية سكر) قصيدة كتبت بكل تأكيد تحت تأثير الحشيش، وفيها نرى (رامبو) يمجد (منهجه) ويتحمس لفكرة وفق (شجرة الخير والشر) في غياهب الظلام. أما قصيدة (لوحه ليلية مبتذلة)، فإنها تعرض أيضاً طابعاً حليماً فيه هلوسات خاصة جداً، وعندما يخبرنا (رامبو) في قصيدة (كيمياء الكلمة) أنه كان معتاداً على الهلوسات، على بعض الإشارات المرتبطة بالوسيلة. يلجأ العرفاء أيضاً إلى (هلوسات الكلمات): من خلال تداعيات كلامية أكثر مما هي تداعيات بصرية. كل شيء يمرّ في حالة من الانسحاق الدائم ولا يمكن أن تقوم أية حالة مستقرة ثابتة. كذلك الأمر في قصيدة (سهرات)، حيث يمتزج العالم الفعلي والعالم الحقيقي، ويتشوشان تحت بصر (العرفاء).

يلج (رامبو) في رسالته المؤرخة (١٥) أيار (١٨٧١) على الدور المناط بالشاعر

للأدب)، أي أنه آخر مؤلفات رامبو. الإشراقات، إذن، سابقة لـ(فصل في الجحيم)، أي قبل شهر تموز من عام (١٨٧٣)، وهذا يعني أنها كتبت، خلال عامي (١٨٧٢-١٨٧٣)، أثناء مرحلة استبصار (العرافة). حسب شهادة (دولاهي Delahye)، فإن هذين العامين هما التاريخ الحقيقي لكتابة الإشراقات. لكن (دولاهي) رغم نزاهته، أخطأ في تحديد التاريخ. (فصل في الجحيم) ليس إذن تحية وداع يلقيها (رامبو) على الأدب، بل تحية وداع لنوع محدّد من الأدب: (الشعر الغنائي) و(الإيقاعات الساذجة) و(غرائب الأسلوب) التي تحدّث عنها في قصيدة (كيمياء الكلمة)، والتي ينبغي ردها إلى تجربة الاستبصار وتأثير (فرلين) في وقت واحد. يرى (بويان دولا كوست) أن الإشراقات كتبت في لندن عام (١٨٧٤)، عندما كان برفقة (جيرمان نوفو Germain Nouveau) الذي تعرّف عليه أواخر عام (١٨٧١). واعتقد آخرون أن (رامبو) استمر في كتابة الشعر حتى عام (١٨٧٥). على كل حال، إن التجربة الأساسية المركزية والتي خضعت لها الإشراقات بدأت من القصائد النثرية التي كتبها رامبو.

مما لا جدال فيه أن رامبو كتب قصائد نثرية عام (١٨٧٢): إننا نرى (فرلين). في

كتاب الشهر.. رامبو: الإشراقات

مع تبديل في الأمكنة. كما يستحضر بلجيكا وأندونيسيا. هناك (مدائن) مدهشة، نصفها حقيقي ونصفها خيالي؛ وهناك (شاهد) تحدث على مسرح خرافي، لكن هناك، استخدام لصيغة (إنني على عجلة من أمري..) كما يقول رامبو في قصيدة (مشردان).

يجب ألا نتجاوز، موقف (ريفيرير Ri-vière) الثنائي الذي يدعي أن (الفكر الجمالي) و(الفكر الميتافيزيكي) متعارضان في نظر رامبو، فالفكر الجمالي لا يرى في الإشراقات سوى أساليب مصنعة سطحية، بينما يرى فيها الفكر الثاني، محاولة اقتراب من هذا العالم الغامض الذي يريدنا أن نؤمن أنه لم يكن إلا اختراعاً شعرياً. يجب أن لا ننسى أن رامبو أمضى مدة طويلة وهو يتدرب على (الهلوسات)، على أن يلغي من ذهنه التفكير المنطقي، أن يجد من جديد (سحر) الطفولة. عدد لا بأس به من الغرائب في (الإشراقات) يمكن تفسيره عن طريق هذه (الرؤيا الانطباعية) التي تعيد إلينا، كما يقول بروسنت «تلك الأوهام البصرية التي كونت رؤيتنا الأولى». غرائب أخرى تعتمد على عدم إعطاء الأحاسيس ومجموعة الأفكار ترتيباً منطقياً مفروضاً من الخارج: يراعي رامبو التدفق العنيف للمد

ليدفع الإنسانية في (مسيرتها نحو التقدم). هذه (الإشراقية) الاجتماعية، طبيعى أن نجد آثارها في كتابات (رامبو) النثرية الأولى (ربما عام ١٨٧٢). إن عدداً من القصائد من أمثال (العبقري) و(أيها العقل)، تؤكد بغنائية عذبة، إيمان (رامبو) بمستقبل عقل منسجم، تؤكد إيمانه (بخصوبة الروح ورحابة الكون) كما تؤكد أكثر إيمانه بالحب الكوني الشامل. تعكس هذه القصائد حالة من التفاوض والغبطة ليست أبداً حالة (رامبو) بعد شهر نيسان (١٨٧٣).

كلما تأملنا (الإشراقات)، لاحظنا أنها مجموعة شعرية متعددة الإلهام، قصائدها غريبة بعضها عن بعض. إلى جانب القصائد المتقابلة، نجد قصائد قائمة قلقة. وإلى جوار قصائد الهلوسة هناك قصائد ذات طابع وصفي واضح. لهذا، من المحتمل أن القصائد كتبت في أوقات زمنية متباعدة، وأن رامبو عاود محاولته عام (١٨٧٤)، خلال إقامته الثانية في لندن، وأضاف إليها قصائد جديدة. هناك حقيقة أكيدة وهي أنه لم يهمل الأدب بعد عام (١٨٧٣)، لأنه كان في عام (١٨٧٥) مهتماً بنشر الإشراقات في ديوان.

عدد لا بأس به من قصائد (الإشراقات) يعكس ذكريات السفر: يستحضر انكلترا،

بكتاب الشهر.. رامبو: الإشراقات

لا نستطيع أن ننكر أن رامبو «قد أعاد بناء الوحدة الأساسية للميتافيزيكا وللشعر» إذا ما قورن رامبو مع شعراء عصره: غوتيه Gautier، بانفيل Banville، فرلين Verllen، فإن عظمة رامبو أنه يجبرنا دائماً، على أن نطرح للنقاش من جديد، ليس فقط ما نعتقد أننا نعرفه عن العالم، بل العالم ذاته.

مدخل

تثير هذه الشهادات السابقة، المتناقضة دهشة أقل عندما نفحص بدقة تاريخ المخطوطة، وخصوصاً عندما ندقق المخطوطة نفسها.

لقد كان (ش. دوسيفري) مالك المخطوطة حتى عام ١٨٨٦/، ولم يتخل عنها إلا في هذه الآونة رغم إلحاح (فرلين) المتكرر. يتحدث (فرلين)، عام ١٨٧٢/ في كتابه «الشعراء الملعونون» عن مجموعة رائعة من القصائد القصيرة، هي (الإشراقات). سلّمت المخطوطة أخيراً إلى (لوكار دونيل Lecar donnel)، الذي أعطاها إلى (كان Kahn) وهو مدير مجلة (فوغ)، وهو الذي جعل الإشراقات تبصر النور عام ١٨٨٦/، في مجلته أولاً، ثم طبعها في كتيب في أواخر العام نفسه. حسب ذكريات (فينيون Féneon) الذي أعدّ القصائد للنشر، فإن هذه المخطوطة كانت عبارة عن

الذهني، كما أنه يخترع لغة شعرية جديدة فيها المحسوس والمجرد مظهران لحقيقة واحدة، غير قابلين للمبادلة.

تسعى الجمالية عند رامبو إلى تخليص الفن والروح من التحديدات التي فرضتها التصويرية المعنوية أكثر مما فرضها الواقع المادي، إنه يلغي مقولتي الزمان والمكان، إنه يهمل مبدأ الوحدة، ويجمع أكثر العناصر تباعداً، وأكثرها تناقضاً. مع ذلك، من الخطأ أن نقول إنه يرمينا في قلب الفوضى، وقد كدّس على هواه المفاهيم المتباينة. كل قصيدة عبارة عن حلم مكثف وسريع. كل قصيدة هي بالتحديد إشراقة تفجر أمامنا، رؤياً تفرض علينا نفسها بقوة لوحة جدارية، بقوة مشهد رائع على أحد المسارح. هكذا تصبح القصيدة، وحسب تعبير (فاليري Valéry) «يعطي بريقها أضواء من نوع مختلف لكنها عاجزة عن إنارة العالم إنارة دائمة».

ميتافيزيك

هكذا نصل إلى التجريد، كل شعر، كل أثر فني يقودنا إلى ما هو أبعد منه، إلى عالم سحري لا يوصف، كما كان بودلير يقول، بين القصائد ما يؤثر عن طريق الرقية والسحر، و«روعة» الإيقاع البارع، وهذه الحالة هنا، تؤثر عن طريق الصدمة، عن طريق القوة «الإشراقية» التي تتمتع بها رؤياً تقتلع حتى الجذور.

وهناك أن لون الحبر وطريقة الكتابة مختلفان: قصيدة (بعد الطوفان) مثلاً، مكتوبة بطريقة مدورة، مضغوطة، بحبر فاتح. أما قصيدة (لوحة ليلية مبتذلة) فلا تمتاز بهذا المظهر، الورقة مكتوبة على الصفحة اليمنى وعلى الوجه الآخر للورقة. أما فيما يتعلق بالنصوص المنشورة عام ١٨٩٥/ فيحق لنا أن نتساءل إن كانت تؤلف جزءاً من المجموعة نفسها. قصيدتا (حرب) و(شباب) مكتوبتان على قصاصات ورق من نوعية مختلفة وبخط أكثر نعومة، أما قصيدة (جنية) فعلى العكس، تعرض خطأ دائرياً أكثر وحبراً فاتحاً أكثر.

إليك إذن، كما أعتقد، كيف يمكن أن ندرك بشكل عام تركيب هذه القصائد، يبدو مؤكداً أن رامبو كتب من قبل قصائد نثرية عام ١٨٧٢/، وهو في انكلترا. ولعله استمر في محاولته في انكلترا خلال الأوقات التي كان يبحث خلالها عن وسيلة (للهرب من الواقع)، كما يمكن أن نردّ إلى هذه المرحلة، وهي مرحلة العرافة والاستبصار، قصيدة (لوحة ليلية مبتذلة)، وكذلك قصيدة (سهريات ٢٢١)، وربما قصيدة (جنية) والقصيدتان المكتوبتان على أساس «البيت الشعري الحر» وهما (لوحة بحرية) و(حركة). (أمسية سكر) المنسوخة عام ١٨٧٤/، يبدو أن تاريخ كتابتها يرجع

(وريقات) يحفظها غلاف أحد الدفاتر، ويذكر أنه أعاد ترتيبها ضمن نظام معين، فيما بعد، أضاف (ش. دوسيفري) خمسة نصوص نثرية طبعت فيما بعد في المؤلفات الكاملة عام ١٨٩٥/ وهذه النصوص هي: جنية، حرب، عبقرى، شباب، تصفية.

تبعثرت هذه المخطوطات فيما بعد: انتقل العدد الأكبر منها إلى (ج. كاهن G.cahen) ثم صارت ملكاً للدكتور (لوسيان Lucien)، ومنذ وقت ملكاً للمكتبة الوطنية. جمعت هذه النصوص في جزئين: يضم الأول المقطوعات من رقم (١ - ١٩). ويضم الثاني المقطوعات التي وجدها (ش. دوسيفري)، عدا المقاطع الثاني والثالث والرابع من قصيدة (شباب) التي اكتشفت مخطوطتها منذ وقت قريب، إضافة إلى قصيدة (عبقرى)، الجزء الثاني موجودة عند (م.ب. بيريس M.P.S Bérés)، إضافة إلى خمس قصائد أخرى هي: مشاهد، أمسية تاريخية، بوتوم، حركة. هناك قصيدة أخرى وهي «الجبل الداخلى إلى البحر» يملكها الدكتور (غيو Guelliot) ونجهل الآن مصير مخطوطتي (عبادة) و(ديمقراطية).

مرة بعد أخرى، تتوالى القصائد من صفحة إلى أخرى تليها، لكن المرء يشعر أن ترتيب القصائد كان اعتباطياً، إذ نرى هنا

منحوتة قديمة Antique^(١)

أيها الابن الرشيق للإله بان Pan!
جبينك المتوجّ بالزهيرات والعناب، عيناك
كرتان ثمينتان، تختلجان. وجنتاك غائرتان
مبقعتان بثمالة بنية^(٢). أسنانك براقية
لامعة. صدرك قيثاره يعلو رنينها بين
ذراعيك الأشقرين. قلبك يدقّ في جوفك
حيث ينام الجنس المزدوج تنزهه ليلاً، تحرك
بلطف هذا الفخذ، وهذا الفخذ الآخر،
وتلك الساق اليسرى^(٣).

سَفَرٌ^(٤) Depart

كفانا ما رأينا. لقد توافقت الرؤيا مع
كل الألحان

كفانا ما ملكنا. ضوضاء المدائن، في
المساء، وفي الشمس، ودائماً

كفانا ما عرفنا^(٥). مواقف الحياة. إيه
يا ضوضاء، يارؤي!

السفر في المحبة والصخب الجديدين!

أيها العقل^(٦) Aune raison

نقرة واحدة من إصبعك على الطبل
تطلق جميع الألحان وتأتلف الأنغام من
جديد^(٧).

خطوة واحدة منك، يهبّ الرجال
المبعوثون من جديد ويبدأ المسير^(٨).

رأسك تميل: إنه الحب الجديد! رأسك

إلى عام ١٨٧٢/، ويبقى من الصعب أن
نرد قصيدة (عبقري) إلى غير مرحلة
الإشراق الأدبي (التقدمي).

ثم حلّ التعب والملل، وجاءت (النزعة
المسيحية) والانفصال عن فرلين وكتابة
(فصل في الجحيم). لن يعود (رامبو) إلى
محاويلته لإفني أثناء رحلته الثانية إلى
انكلترا برفقة (جرمان نوفو) الرسام
والشاعر، الذي أبدى اهتماماً كبيراً
بالقصيدة النثرية. أعاد رامبو نسخ قصائده
القديمة، كما كتب قصائد جديدة،
خصوصاً قصيدة (مشردان). قصائد أخرى
ذات طابع وصفي، يمكن القول. بجرأة إنها
قصائد انطباعية.

مهما تنوعت مصادر الوحي، ومهما
اختلفت تواريخ كتابة هذه القصائد،
فإننا لا نشعر أمام (الإشراقات) بأنها
ديوان مركب متعدد العناصر. إذا ما قارنا
هذه النصوص الساطعة مع (القصائد
النثرية) الرديئة التي كانت تنشر آنذاك في
المجلات، استطاع (رامبو)، بلا شك، التوجه
نحو الشكل الشعري الجديد الأكثر حرية
والأكثر غنى بالإمكانات.

بعد ما قدمنا، نحاول اختيار بعض
النصوص من الكتاب، بما يقدم لمحة عن
أسلوب الكتابة الشعرية للشاعر (رامبو).

تضرب الزبد	تنتصب - إنه الحب الجديد ^(٩) .
تقتلع جذور العليق.	«غير حصصنا، غريل الكوارث ولتبدأ بالزمن ^(١٠) هكذا يفني لك الأطفال»
تيارات الأرض البور	«ازرع في كل مكان جوهر غنانا وأمانينا» هكذا يتوسلون إليك.
الأخاديد الهائلة التي يخلضها انحسار البحر	أيها القادم من الأبد، الذاهب إلى كل مكان ^(١١) .
تدور وتجري نحو الشرق	
نحو أعمدة الغابة	لوحدة بحرية ^(١٢) Marine
نحو دعائم ^(١٣) مكسر الميناء.	عربات الفضة والنحاس
حيث يصدم نتوءها زوابع من نور.	سفائن الفولاذ والفضة

هوامش

- (١): كتب رامبو هذا النص، بعد أن عثر في إحدى الحدائق، ليلاً على تمثال قديم، يلمع في ضوء القمر.
- (٢): بقع الثمالة البنية هي بقع النبيذ.
- (٣): نهاية القصيدة غريبة رغم التفسير الذي أعطاه (دولاهي) لها: (لقد تركز انتباه المراقب على جزء من الساق الأولى وعلى جزأي الساق الأخرى).
- (٤): كتب هذا النص على الورقة نفسها والخط نفسه. وهذا النص يعالج الفكرة السابقة نفسها، وربما يعود تاريخ كتابته إلى المدة ذاتها.
- (٥): أعلن السيد (فونتين Fontaine) في كتابه (عبقرية رامبو) عن إعجابه بالبراعة التي يظهرها رامبو في هذه القصيدة، من خلال تكرار كلمتي (ضوضاء) و(رؤيا).
- (٦): يبدو لي -المؤلف- أن العقل الذي يمجده (رامبو) هنا ليس العقل الأفلاطوني، كما أنه ليس (لوغوس) الكيمائيين الذي يتحد مع الله. لكنه العقل الذي سيقدم للإنسانية قوانين جديدة تحقق السعادة والتقدم.
- (٧): يلجأ رامبو إلى الصور الموسيقية ليعبر عن فكرة التآلف الجديد الذي سيسيطر على العالم.

كتاب الشهر.. رامبو: الإشراقات

- (٨): المقصود هو (مسيرة) الإنسانية نحو التقدم بقيادة هؤلاء الرجال الجدد، رجال الثورة.
- (٩): المقصود هو الحب الجديد الذي سيجدد وجه الأرض.
- (١٠): يقصد بذلك رجال كومونة باريس.
- (١١): تؤكد الجملة الأخيرة على ديمومة وشمولية هذا العقل.
- (١٢): هذه القطعة موجودة على قفا قصيدة (لوحة ليلية مبتذلة) ومكتوبة بالحبر الفاتح نفسه. تعود القصيدة إلى زمن لم يكن (رامبو) قد تحرر تماماً من تعصّبه لنظم الشعر، فكان يتصرف، من أجل سلامة الشكل، إلى نفس الأبحاث التي ستقود الرمزيين إلى الشعر الحر.
- (١٢): دعائم Futs تطلق على الأشجار المنتصبة الطويلة.



AL - MA'RIFA

A CULTURAL MONTHLY REVIEW

في الأعداد القادمة

ملف المفكر الراحل الدكتور عادل العوا (دراسات وأبحاث)

النفس و الكون و الخلود في فلسفة المعري

عليها... إحدى عشر (شعر)

رائحة الزمن (قصة)

تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية